سلسلة بناء الشخصية المسلمة ٤

الصراع الإسلامي الصهيوصليبي

"الوجه الحقيقي للصراع"

تأليف



(ماجستير الدراسات الإسلامية)





بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (٦٨)

[سورة آل عمران]

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد .

هممت أن أكتب عن الصليبية الوجه الظاهر في إدارة الصراع الحالي مع الإسلام إمضاء لبرنامج حررته في سلسلة بناء الشخصية المسلمة، من إصدار السلسلة في شكل كتيبات تسهل على المسلمين تناولها خواصهم وعوامهم.

وعندما شرعت في كتابة هذا الموضوع وجدته طويلا متشعبا ووجدت له جذورا لا أستطيع تجاهلها،..ولا أستطيع أن أُجزّئ في موضوع الكتاب كما أفعل في المحاضرات من ناحية تقسيم الموضوع الواحد لعدة محاضرات، فالكتاب بين يدي القارئ لا بد أن يستوفي موضوعه، خاصة في باب أحسبه من أهم الأبواب التي تعين المجاهد في جهاده، والقائد في رسم خططه وسياساته، والأمة كلها في فهم عقيدتها وأبعاد هذا الصراع وحقيقته، لأن الصليبية الصهيونية دأبت على إخراج هذا الصراع عن مساره العقائدي حتى يكون أثره سطحيا في نفوس المسلمين، سرعان ما يذوب مع تصريح صليبي بأن الحرب ليست ضد الإسلام وإنما هي ضد الإرهاب، أو قبول يهودي بالجلوس على مائدة المفاوضات، أو فتح ملف القضية ...الخ.

...إن أغلب الناس في عالمنا الإسلامي يميلون إلى تفسير السياسات الأمريكية الصهيونية تجاه قضايا المسلمين تفسيرا سطحيا، دون الأخذ في الاعتبار القيم والعقائد الدينية الدافعة إلى هذا الموقف السياسي أو ذاك، فيفقدهم ذلك عمق الربط بين السلوك والدوافع من ناحية، كما يفقدهم عنصر الإرادة للتضحية نظرا لهشاشة الدافع وسطحية المفاهيم من ناحية أخرى.

ولأن الأمة بين مثقفين وعوام ...

فأما مثقفوها ككتابها ومفكريها وعلمائها وقادتها وروادها فقد تأثرت أفكارهم ومفاهيمهم وعقائدهم بما تلقوه من علوم في البعثات التعليمة "التنصيرية" للجامعات الإنجلوفرانكفونية كالسوربون وأكسفورد ...وغيرها، التي سهلت الحكومات العلمانية لهم سبل الإلتحاق بها.

وأما عوامها فقد كفتهم الآلة الإعلامية الصهيوصليبية – التي أصبحت في متناول كل طبقاتها – مؤنة التفكير فيما عدا ما تبثه لهم لتبقي على جهلهم، ومعلوم أن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله.

وها نحن دائما لا نترك فرصة أو مناسبة تسمح بكشف الحقائق وإيضاحها إلا انتهزناها، إبراء لزمتنا أمام الله عز وجل، وتأدية لواجبنا تجاه أمتنا.

فأما واجب المجاهدين الجهادي بالنفس والمال واللسان فنحسب أنهم قد أدوه من دمائهم وأموالهم وما يملكون... ومازالوا هم الشوكة في حلوق أعداء هذا الدين، وأما غيرهم فكل امرئ حسيب نفسه..

وسنحاول بإذن الله تعالى وعونه شرح هذا الموضوع من خلال إلقاء الضوء عليه في هذا الكتاب من خلال الأبواب الآتية:

الباب الأول: البعد العقدي للصراع.

الباب الثاني: البعد التاريخي " إستعادة الذاكرة المفقودة لدى كثير من المسلمين".

الباب الثالث: البعد السياسي ومحاولة فرض الغرب لنظمه وسياساته .

الباب الرابع: البعد الاقتصادي ومحاولة السيطرة والهيمنة الغربية .

الباب الخامس: أمريكا "الحاضنة الرئيسة للصهيونية".

الباب السادس: الصهيوصليبية العالمية...التفكك والانهيار.

الباب السابع: دليل المجاهدين ومرجعيتهم في المواجهة .

الباب الثامن: أهمية فهم حقيقة الصراع .

رزانة وعقلانية الجبناء:

رباعي خطير أدّى إلى محو الذاكرة عند كثير من المسلمين وأوهن في قلوبهم شأن الدين وشعائره:

١- الجهل بالدين والتاريخ.

٢- عملاء الغرب من الحكام المرتدين وأذنابهم.

٣- علماء السلاطين.

٤- الغزو الفكري والإعلام الصهيوصليبي.

..نعم .. ذاك الذي لوث عقائدهم وأنساهم تاريخهم، حتى أصبح دينهم – الذي هو منهج كامل للحياة – لا يشكل في نفوسهم سوى مجرد طقوس وشعائر يمارسونها التماسا للبركة، فبعد المحو والخلط والتبديل والعبث بعقائد المسلمين واستبدال الغرب لثقافتهم وأفكارهم ومناهجهم

الإسلامية الشرعية الأصيلة بغيرها غربية، أتيح للغرب فرصة تزييف العقيدة والتاريخ الإسلامي بقلبه للحقائق والتحكم في تفسير الأحداث، مستغلا في ذلك جهل المتأخرين من المسلمين بدينهم وتاريخهم... حتى استطاع تغيير المسار العقدي للصراع في نفوس كثير من أبناء هذه الأمة، فتشكلت وترعرعت أجيال لا روابط لها بدينها، واختُزل جوهر الصراع بين الأمة وأعدائها في المشكلة الديمقراطية، وحقوق الإنسان والمرأة، وبعض المسائل السياسية، والمصالح الاقتصادية، وكيفية التعايش...الخ، وحتى على المستوى الداخلي تصدرت هذه القضايا برامج الأحزاب السياسية بكافة أطيافها، واعتبرت من أولوياتها، مع الإغفال التام للأساس العقدي الذي يحكم كل قضايا هذه الأمة الداخلية منها والخارجية.

فتم للغرب ما أراد...وحان الوقت للعمل... فبينما كان الغرب يتبنى فكرة ما يسمى بـ " صدام الحضارات " [1]، ويقوم ببلورة هذه الفكرة إلى رؤية استراتيجية استعدادا للصدام، كانت الأمة ومثقفوها يعيشون حالة من التيه والتردد بين ما هو عقدي وأصيل في دينهم – "كالمفهوم الصحيح للتوحيد، والعمل بالشريعة الإسلامية، ومقتضى عقيدة الولاء والبراء، وأهمية الجهاد في سبيل الله..." – وما اكتسبوه من الحضارة الغربية من أفكار ومناهج ومفاهيم انهزامية مخالفة تماما لهذه الأصول، وكلمات رنانة روجها الغرب لتكريس حالة الاسترخاء تجاهه – " كالحكم بمقتضى الديموقراطية، المجتمع العلماني، تقارب الأديان، إخواننا النصارى، ثقافة الحوار، خط اللاعنف مطلقا، التسامح بلا حدود .." – كل ذلك في سبيل إبراز هؤلاء المثقفين للوجه الحضاري للدعوة الإسلامية من ناحية، وهروبا من مواجهة حقيقة الصراع من ناحية أخرى، لذا فقد اجتهدوا في إسقاط تلك المقدمة المسماه بـ" صراع الحضارات " واعتبروها تفكير أصولي شاذ لا يتلاءم مع الصورة الوردية للإسلام، ولم يسمحوا لها أن تعكر عليهم أجواء التلذذ بموائد الحوار وأحلام السلام، في الوقت الذي كان العدو فيه يستعد للصدام والصراع بكل أشكاله.

---

[1] الذي هو صدام عقائد في الأصل ولكن أرادوا أن يخرجوه عن معناه بهذه التسمية.

حتى بالرغم من تصريح قادة الغرب أمام العالم بأنهم سيشنون حربا صليبية على المسلمين، فقد استبعد البعض أن تكون حربا صليبية بالفعل، لأن هذا توصيف رجعي لا يليق إلاّ بقاموس "القرون الوسطى"، في حين أن الدول الغربية دول متحضرة، يجب أن تُنزه عن التلبس بالأفكار المتخلفة، وإذا كان "بوش" قد قال إنها حرب صليبية، فإن عقلانية الرؤية تفرض علينا أن نعتبرها مجرد فلتة لسان قابلة للتأويل!!

لذا.. فقد أوّلها العملاء والمندوبون، وتغافل عنها الجبناء والمغفلون، إصرارا منهم على استبعاد فكرة الحرب الدينية وإحسانا للظن بأعدائهم، لكن "بوش" عاد مرة ثانية وأكد أنه يعي ما يقول، حيث جاء في حديثه إلى الجنود الكنديين: "وقِفوا إلى جانبنا في هذه الحملة الصليبية الهامة"، حتى قال "روبرت فيسك" في إحدى مقالاته: "يبدو أن الرئيس بوش يعتقد حقيقة أنه يقود حملة صليبية، فقد عاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك".

وبعد أن سقطت أقنعتهم وفضح الله سرائرهم سمعنا حقيقة ما تجيش به دواخلهم فأصبحوا يرددون: "حرب صليبية، رسول إرهابي، تجفيف منابع الإسلام، التكيف أو الاندثار..."، ألفاظ ظن السذج أن محلها الماضي السحيق وأن "عصر الأنوار" قد دفنها إلى الأبد، فإذا بها تبعث قولا من جديد، وإلا فالعمل بمقتضاها لم يتوقف قط.

وها هي الأحداث قد أكدت ما أعلنه الأعداء... بعد أن رأى العالم أن العراق وأفغانستان وطليعة الأمة من ألوية شبابها المجاهد لم يكونوا سوى الخط الأول لمواجهة هذه الحملة، وأن شعار مكافحة "الإرهاب" لم يكن إلا عنوانا لإعلان الحرب على الأمة الإسلامية، فيما يبدو أنها محاولة جديدة للعودة إلى الاستعمار المباشر، بعد أن ظهر أن الاستعمار بالوكالة قد بدأ يفقد قدرته على الإمساك بزمام الأمور.

حتى أن الحملة الجديدة تجاوزت حد الاعتداء على أفغانستان والعراق لتدخِل في دائرتها كل الجماعات المجاهدة على امتداد العالم، بل لقد امتدت حملة ما يسمى بمكافحة "الإرهاب" إلى

كل ما هو إسلامي، بدءً بمدارس العلوم الشرعية ومرورا بالجمعيات الخيرية، ولم تنته بعد بالعمل على تغيير المناهج التعليمية والتوطيد للنظم السياسية والاجتماعية الجاهلية....

فيا أمتي انهضي...ويا شباب الإسلام هبوا للزود عن حياض الإسلام والعقيدة ولا يغرنكم ما يدّعون من كونها حربا ضد الإرهاب أو التطرف بعد إعلانهم أنها حربا صليبية..

ألا هل بلغنا اللهم فاشهد......... ألا هل بلغنا اللهم فاشهد......... ألا هل بلغنا اللهم فاشهد.........

لماذا هذا الكتاب:

وهناك العديد من الأسئلة يجب الإجابة عليها ....

ما هي حقيقة هذا الصراع ودوافعه العقدية ؟

وماهي جذوره التاريخية ؟

وكيف تطور ..سواء بيننا وأعدائنا من جهة، أو بين الأعداء الفرقاء أنفسهم من جهة أخرى ؟

وما هي أبعاده وأساليبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ؟ وما هو مداه ؟

وما هو تاريخ أعدائنا؟ وكيف يفكرون ؟وعلى أي أساس يصيغون سياساتهم؟

هذا ما يجيب عليه هذا الكتاب.....

ليعلم كل فرد في هذه الأمة بعد ذلك...لماذا هذا الصراع ؟

ولماذا يصر أبناؤها المجاهدين على خوضه رغم التضحيات الجسام ؟

وما هو دور كل فرد فيه ؟ وهل يسع أحد أن يكون متفرجا فيه دون أن يشغل مكانه ؟

هذا ما كتبت كتابي لأجله.....

ولتلك الأسباب صدّرت كتابي بهذه المقدمة الشرعية الهامة لتكون صنوانا لكل من يسبر أغوار البحث في مثل تلك الموضوعات التي قد تلتبس عليه فيها بعض الأمور لمن يجهلها، وأصلا وميزانا يعرض عليه غيرها ليميز فيه بين الغث والسمين، مستعينا بالله على مشقة البحث والتدقيق والصياغة في موضوعٍ متعدد الجوانب ومترامي الأطراف خاصة إذا كنا بصدد جمعه في مؤلف مختصر، ملتمسا من ربي العون والتوفيق والسداد...والله من وراء القصد.

عبد المجيد عبد الماجد

(عضو مجلس شورى تنظيم قاعدة الجهاد)

منتصف شهر رمضان المبارك ١٤٣١

الباب الأول

البعد العقدي للصراع

الفصل الأول

مقدمة شرعية

علاقة القرآن بما قبله من الكتب

قال بن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (("وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)) حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:"وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب"، يقول: الكتب التي خلت قبله "ومهيمنًا عليه" أمينًا وشاهدًا على الكتب التي خلت قبله.

– حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد:"ومهيمنًا عليه"، مؤتمنًا على القرآن، وشاهدًا ومصدِّقًا، وقال ابن جريج: وقال آخرون: القرآن أمين على الكتب فيما إذا أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم بأمرٍ، إن كان في القرآن فصدقوا، وإلا فكذبوا.قال تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ"))[١] [سورة البقرة/٧٩]

دين الأنبياء كلهم واحد هو الإسلام ومن دان بغيره فقد كفر:

خلق الله الخلق لعبادته فقال تعالى(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، وبعث أشرف الأنبياء محمد بن عبد الله عليه وعلى إخوانه الأنبياء والرسل أفضل الصلاة والسلام بدين واحد هو دين الإسلام وأصل واحد لهذا الدين هو إفراد الرب بالعبادة، قال تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا

---

[١] تفسير الطبري – (ج ١٠ / ص ٣٧٨)

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [العنكبوت/٤٦]

وقال صلى الله عليه وسلم: " إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ".

فإله الناس كلهم واحد هو الله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ودين الناس كلهم واحد هو دين الإسلام وإفراد الله بالعبادة وهو دين كل الأنبياء، ومن كفر بنبي واحد فقد كفر بكل الأنبياء، ومن كذب أحدهم فقد كذبهم جميعا، وهذا مفترق الطرق بين الأمم جميعا أمم الكفر وأمة الإسلام، فبعض أمم الكفر كفروا بأن جعلوا لله ولدا كمن عبد عزير والمسيح، وبعضهم كفر بتكذيبه لبعض رسل الله كتكذيب اليهود لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتكذيت النصارى لمحمد ﷺ ، ولم تنج منهم سوى أمة محمد ﷺ التي آمنت بالله وكتبه ورسله ولم تفرق بين أحد منهم، قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٢) [النساء].

قال ابن كثير في تفسيره :...وقَالَ تعالى:{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }، وقال رسول الله ﷺ: نحن معشر الأنبياء أولاد عَلات ديننا واحد" ، يعني: أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله، كما قال تعالى:{ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا } وقال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جُبَيْر، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله:{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } يقول: دينكم دين واحد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((ولما كان أصل الدين الذي هو دين الإسلام واحدا وإن تنوعت شرائعه ففي الحديث الصحيح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الأولى والآخرة ». قالوا كيف يا رسول الله قال « الأنبياء إخوة من علات[١] وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبى »[٢].

فدينهم واحد: وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت، وهو دين الإسلام في ذلك الوقت فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ لم يكن مسلما، ومن لم يدخل في شريعة محمد ﷺ بعد النسخ لم يكن مسلما ....ولم يشرع الله لنبي من الأنبياء أن يعبد غير الله البتة ، قال الله تعالى :" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" [الشورى/١٣].

ويقول رحمه الله: "ويجب الإيمان بأن الله أمر بعبادته وحده لا شريك له كما خلق الجن والإنس لعبادته وبذلك أرسل رسله وأنزل كتبه وعبادته تتضمن كمال الذل والحب له وذلك يتضمن كمال طاعته قال تعالى :" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا" [النساء/٨٠]، وقد قال تعالى :" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّه.." [النساء/٦٤] وقال تعالى :"..إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.." [آل عمران/٣١] وقال تعالى:" وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آَلِهَةً يُعْبَدُونَ" [الزخرف/٤٥] وقال تعالى:"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

---

[١] العلات : أولاد العلات الإخوة لأب من أمهات شتى

[٢] أنظر صحيح مسلم كتاب الفضائل باب" فضائل عيسى عليه السلام"ومثله في. صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "واذكر في الكتاب مريم"

فَاعْبُدُون" [الأنبياء/٢٥] وقال تعالى :" يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) [المؤمنون]

فأمر الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه، ولهذا قال النبيﷺ في الحديث الصحيح [إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد والأنبياء اخوة لعلات وان أولى الناس بابن مريم لأنا أنه ليس بيني وبينه نبي].

وهذا الدين هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره لا من الأولين ولا من الآخرين فان جميع الأنبياء على دين الإسلام قال الله تعالى عن نوح:" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) [يونس/٧١، ٧٢]

وقال عن إبراهيم : { ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه } الى قوله : { إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين } الى قوله : { فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون }

وقال عن موسى :" وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ" [يونس/٨٤]

وقال في خبر المسيح ::" وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آَمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آَمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون [المائدة/١١١]

وقال عن بلقيس أنها قالت :" رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين [النمل/٤٤] .

وقال فيمن تقدم من الأنبياء : " يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا [المائدة/٤٤]

فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والإستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده

فهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره وذلك إنما يكون بأن يطاع كل وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت فإذا أمر في أول الأمر باستقبال الصخر ثم أمرنا ثانيا باستقبال الكعبة : كان كل من الفعلين حين أمر به داخلا في الإسلام.

فالطاعة والعبادة له في الفعلين وإنما تنوع بعض صور الفعل وهو وجه المصلى فكذلك الرسل دينهم واحد وإن تنوعت الشرعة والمناهج والوجه والمنسك فإن ذلك لا يمنع أن يكون الدين واحدا كما لم يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد.

والله تعالى جعل من دين الرسل : أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به قال الله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران/٨١] .

قال ابن عباس : لم يبعث الله نبيا إلا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وقال تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا"[المائدة/٤٨].

وجعل الإيمان متلازما وكفّر من قال انه آمن ببعض وكفر ببعض قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)

[النساء] وقال تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ [البقرة/٨٥] إلى قوله:{تعملون }

وقد قال الله لنا : قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) [البقرة]

فأمرنا أن نقول : آمنا بهذا كله ونحن له مسلمون فمن بلغته رسالة محمد ﷺ فلم يقر بما جاء به لم يكن مسلما ولا مؤمنا بل يكون كافرأ وإن زعم أنه مسلم أو مؤمن.

كما ذكروا أنه لما أنزل الله تعالى { ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } قالت اليهود والنصارى : فنحن مسلمون : فأنزل الله : { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا } فقالوا : لا نحج فقال تعالى : { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين }..فإن الاستسلام لله لا يتم إلا بالإقرار بماله على عباده من حج البيت كما قال ﷺ [بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت]..ولهذا لما وقف النبي ﷺ بعرفة أنزل الله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } .

وقد خص الله تبارك وتعالى محمدا ﷺ بخصائص ميزه بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعة ومنهاجا أفضل شرعة وأكمل منهاج، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله من جميع الأجناس، هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفوا فيه من الحق قبلهم، وجعلهم وسطا عدلا خيارا، فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته وفي

الإيمان برسله وكتبه وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث))أهـ[1].

قال الراجحي" ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام، قال الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وقال تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} وقوله عز وجل {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الأمن والإياس، ومن السنة ما في الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: (إنا معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد) فدين الإسلام واحد، ودين الأنبياء واحد، دين الإسلام هو دين آدم، هو دين نوح، وهو دين هود، وهو دين صالح، ودين شعيب، ودين إبراهيم ولوط وموسى وعيسى ومحمد وجميع الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– فدين الأنبياء واحد، بمعنى أن الأنبياء كلهم جاءوا بالتوحيد وأمروا بالتوحيد، بتوحيد الله في أسمائه وصفاته وربوبيته، كل الأنبياء جاءوا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كل الأنبياء نهوا عن الشرك، كل الأنبياء أمروا بطاعة الله ورسوله، كل الأنبياء أمروا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، كل الأنبياء أمروا بطاعة الأنبياء والرسل، ...أما الشرائع فإنها تختلف، كل شريعة تختلف عن الأخرى في الحلال والحرام .

فمعنى تنوع الشرائع معناه أن تفاصيل الدين من التكاليف ومن الأوامر والنواهي تختلف من شريعة لأخرى كالاختلاف في بعض الواجبات أو المحرمات، ودليل ذلك قول الله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}"أهـ[2] .

---

[1] راجع لشيخ الاسلام بن تيمية: الرسالة التدمرية وكذا (اقتضاء الصراط المستقيم)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لمزيد من الفائدة.

[2] شرح العقيدة الطحاوية لعبدالعزيز الراجحي

وقال تعالى:"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " [البقرة/٢٨٥]

وقال تعالى:"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) [آل عمران]

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

والله تعالى يقول:(أَفَغَيرَ دينِ اللَهِ يَبغونَ وَلَهُ أَسلَمَ مَن في السَمَواتِ وَالأَرضِ طَوعاً وَكَرهاً وَإِليهِ يُرجَعونَ)، فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين (وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإسلامِ ديناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهوَ في الآَخِرةِ مِنَ الخاسِرينَ) شهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام، وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله وما اشتملت عليه الأرحام، فقال تعالى: (شَهِدَ اللَهُ أَنّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُو وَالمَلائِكَةُ وَأولو العِلمِ قائِماً بِالقِسط لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ العَزيزُ الحَكيم. إِنّ الدِينَ عِندَ اللَهِ الإِسلام) وجعل أهله هم الشهداء على الناس يوم يقوم الأشهاد، لما فضلهم به من الإصابة في القول والعمل والهدي والنية والاعتقاد، إذ كانوا أحق بذلك وأهله في سابق التقدير، فقال : (وجاهِدوا في اللَهِ حَقَ جِهادِهِ هو اِجتَباكُم وَما جَعَلَ عَليكُم في الدينِ مِن حَرَج. مِلَةَ أَبيكُم إِبراهيم، هُوَ سَماكُم المُسلِمينَ مِن قَبل وَفي هَذا لِيكونَ الرَسُولَ شَهيداً عَلَيكُم وَتَكونوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فاقيموا الصَلاةَ وَآتوا الزَكاةَ وَاعتَصِموا بِالله هُوَ مولاكُم فَنِعمَ المَولى وَنِعمَ النَصير). وحكم سبحانه بأنه أحسن الأديان، ولا أحسن من حكمه ولا أصدق منه قيلا فقال: (وَمَن أَحسنُ ديناً مِمَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلِهِ وَهُو مُحسِن وَاتبَعَ مِلَةَ إِبراهيمَ حَنيفا وَاتخَذَ اللَهُ إِبراهيمَ خَليلاً) [1].

[1] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى

فكيف يدعي من أشرك بالله – وجعل له ندا وسبه بأقبح الشتائم و كفر بأنبيائه واعتقد ملة الأمة الغضبية والضالين كما ذُكر – حقا في ميراث الأنبياء، بل الحق لمن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا...من آمن بأنبياء الله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم فقد قرر الله ذلك في كتابه الكريم فقال: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)" [آل عمران]

****

الفصل الثاني

الأمم قبل البعثة وبعدها

يقول ابن القيم[1] رحمه الله تعالى: لما بعث الله محمدا ﷺ كان أهل الأرض صنفين:" أهل الكتاب ..وزنادقة لا كتاب لهم ".

وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين وهم نوعان" مغضوب عليهم.. وضالون " .

فالصنف الأول : أهل الكتاب الأمة الغضبية "اليهود ".....وأمة الضلال وعباد الصليب " النصارى ".

والصنف الثاني: من لا كتاب لهم " المجوس.. والصابئة.. والمشركون ".

وأديان أهل الارض لا تخرج عن هذه الأديان الخمسة .

وأما دين الحنفاء.. فلا يعرف فيهم البتة، وهذه الأديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره:" الأديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان" وهذه الأديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى

[1] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى "بتصرف" لابن قيم الجوزية رحمه الله.

وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد" [الحج١٧].

من أسلم من أهل الكتابين والأمم الأخرى أكثر ممن كفر:

والممتنعون من الدخول في الاسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدا بالنسبة الى الداخلين فيه منهم، بل أكثر الامم دخلوا في الإسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها ولا اضطرارا.

فأما اليهود "الأمة الغضبية" أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلة السحت.

فاكثر ما كان اليهود باليمن وخيبر والمدينة وما حولها، وكانوا بأطراف الشام مستذلين مع النصارى، وكان منهم بأرض فارس فرقة مستذلة مع المجوس، وكان منهم بأرض العرب فرقة، وأعز ما كانوا بالمدينة وخيبر، وكان الله سبحانه قد قطعهم في الأرض أمما وسلبهم الملك والعز.

والصنف الثاني النصارى المثلثة، أمة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق.

وكان النصارى طبق الارض، فكانت الشام كلها نصارى، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى، وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد.

فهذا حال من له كتاب .

وأما من لا كتاب له فهم المجوس والصابئة والمشركون، فهم بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابئ حيران، يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل، وتعطيل الشرائع، وإنكار المعاد، وحشر الأجساد، لا يدينون للخالق بدين، ولا يعبدونه مع العابدين، ولا يوحدونه مع الموحدين ...

فأما المجوس فهم أهل مملكة فارس وما اتصل بها.

وأما الصابئة فأهل حران وكثير من بلاد الروم .

وأما المشركون فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها.

وبالجملة فدين الحنفية الذي لا دين لله غيره بين هذه الاديان الباطلة التي لا دين في الأرض غيرها أخفى من السها تحت السحاب، وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، فأطلع الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظلم، سراجا منيرا، وأنعم بها على أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكورا،.. فلله الحمد الذي أنقذنا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات .. وأرانا في نوره أهل الضلال وهم في ضلالهم يتخبطون .. يؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت يؤمنون، ويعدلون ولكن بربهم يعدلون، ويعلمون ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس يسجدون، ويمكرون وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون، قال تعالى:"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين [آل عمران/١٦٤].. و قال تعالى:" كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" [البقرة/١٥١]

فلما بعث الله رسوله ﷺ استجاب له ولخلفائه بعده أكثر الأديان طوعا واختيارا، ولم يكره أحدا قط على الدين، وانما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله...

وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لامر ربه سبحانه : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ.." وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهون أحدا على الدين...

فمن هادنه لم يقاتله ما دام مقيما على هدنته ولم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى:" فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ..".

ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنّ على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم... وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدءهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقضوا عهده، فعند ذلك غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك، كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق، ويوم بدر ايضا هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم، والمقصود انه ﷺ لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة، وانما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقا.

فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم، كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه الى اليمن:" انك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا إله الا الله.." وذكر الحديث، ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة – أي في دنيا – ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام، مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم، ومحاربة أهل الارض لهم، من غير سوط ولا نوط، بل تحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن، مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات ايديهم، فكان أحدهم يعادي أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام لا لرياسة ولا مال بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه.

فقد أسلم جمهور أهل الأرض من فرق الكفار ولم يبق إلا الأقل بالنسبة إلى من أسلم، فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا مسلمين إلا النادر، فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، وكذلك المجوس كانت أمة لا يحصى عددهم إلا الله، فأطبقوا على الإسلام لم يتخلف منهم إلا النادر، وصارت بلادهم بلاد إسلام، وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة، وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم إلا شرذمة قليلة مقطعة في البلاد.

وقد آمن بالرسول ﷺوصدقه اختيارا لا اضطرارا أكثر أولوا العقول والأحلام والعلوم ممن لا يحصيهم إلا الله فرقعة الإسلام إنما انتشرت في الشرق والغرب بإسلام أكثر الطوائف فدخلوا في

دين الله أفواجا حتى صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار وقد بينا أن الذين أسلموا من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين أكثر من الذين لم يسلموا وأنه إنما بقي منهم أقل القليل.

وقد دخل في دين الإسلام من ملوك الطوائف ورؤسائهم في حياة رسول الله ﷺ خلق كثير وهذا ملك النصارى على إقليم الحبشة في زمن النبي ﷺ لما تبين له أنه رسول الله آمن به ودخل في دينه وآوى أصحابه ومنعهم من أعدائهم وقصته أشهر من أن تذكر ولما مات أعلم رسول الله ﷺ أصحابه بالساعة التي توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم إلى المصلى وصلى عليه.

وقد أسلم عدي بن حاتم الطائي وكان نصرانيا وكان يرأس قومه.

وقد كان سلمان الفارسي من أعلم النصارى بدينهم وكان قد تيقن خروج النبي ﷺ فقدم المدينة قبل مبعثه فلما رآه عرف أنه هو النبي الذي بشر به المسيح فآمن به واتبعه.

وكان ملكهم وأحد أكابر علمائهم بالنصرانية هرقل قد عرف أنه رسول الله ﷺ حقا وعزم على الإسلام فابى عليه عباد الصليب فخافهم على نفسه وضن بملكه.

وكذلك ابنا الجلندي ملكا عمان وما حولها من ملوك النصارى أسلما طوعا واختيارا.

وكذا الكثير من علمائهم ومنهم كعب الأحبار وعبد الله بن سلام..وغيرهم.

ولو لم يسلم من اليهود في زمنه إلا سيدهم على الاطلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له بذلك وشهادتهم عبد الله بن سلام لكان في مقابلة كل يهودي على وجه الأرض، فكيف وقد تابعه على الإسلام من الأحبار والرهبان من لايحصى عددهم إلا الله.

ونحن إنما ذكرنا بعض ملوك الطوائف الذين آمنوا به وأكابر علمائهم وعظمائهم ولا يمكننا حصر من عداهم وهم جمهور أهل الأرض ولم يتخلف عن متابعته إلا قليل، فأهل الأرض معه ثلاثة أقسام: " مسلمون له.. ومسالمون له.. وخائفون منه ".

من الأسباب التي اختاروا الكفر على الإيمان لأجلها:

"ذكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نجيح عن على الأزدي قال كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانت يهود خيبر تقاتل عطفان فلما التقوا هُزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالت: "اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم" قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا عطفان، فلما بُعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله عز و جل "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" يعني بك يا محمد،" فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين"، ويستفتحون أي يستنصرون".

يقول ابن كثير في تفسيره: قال العوفي، عن ابن عباس: { وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا } يقول: يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب -يعني بذلك أهل الكتاب- فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه.

وذكر في تفسير قوله تعالى:{ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ } إلى قوله: { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا }

قال الضحاك، عن ابن عباس: أن رسولا أميا يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرسل والآيات، ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرًا وحسدًا وبغيًا؛ ولذلك قال الله تعالى: { كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيَّرهم ووبخهم ولامهم أشدَّ الملامة، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل عليهم وما أنزل من قبلهم، بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم.

وذكر الحاكم وغيره ان بني النضير لما اجلوا من المدينة أقبل عمرو بن سعد فطاف بمنازلهم فرأى خرابها ففكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة، فنفخ في بوقهم فاجتمعوا، فقال

الزبير بن باطا: يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم فلم نرك، وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال رأيت اليوم عبرا اعتبرنا بها، رأيت اخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع وتركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الاشرف في عزة بنيانه في بيته آمنا، وأوقع بابن سنينة سيدهم، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم جل اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة، فحصرهم النبي عليه السلام فلم يخرج انسان منهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمد، فوالله أنكم لتعلمون أنه نبي، وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان وأبو عمرو بن حواس وهما أعلم اليهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا، فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم، فأعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير بن باطا: قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا، فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه، قال: أنت، قال: ولم؟ فوالتوراة ما حُلت بينك وبينه قط، قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فإن اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبينا، فأقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب: ما عندي في ذلك إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعا، وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى، فإنه لما تبين له الهدى عزم على اتباع موسى عليه السلام، فقال له وزيره هامان: بينا أنت إله تُعبد تصبح تعبد ربا غيرك، قال: صدقت.

وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر قال: حدثت عن صفية بنت حيي أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول لأبي: أهو هو، قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته، قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

فكيف لا يجوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتضليلهم – ونادى سرا وجهرا بكذبهم على الله وشتمهم له أقبح شتم وكذبهم على المسيح وتبديلهم دينه – وعاداهم وقاتلهم وبرأهم من المسيح وبرأه منهم وأخبر أنهم وقود النار وحصب جهنم، فهذا احد الاسباب التي اختاروا لاجلها الكفر على الايمان.

وهذا هو أصل الخلاف الذي افتعلوه، فبدلا من إيمانهم ومتابعتهم للنبي محمد صلوات ربي وسلامه عليه، جحدوه وكفروا به حسدًا واستكبار وبغيًا.

قال أبو جعفر الطبري في تأويل قوله تعالى:{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ }

يقول تعالى ذكره: ولو أن أهل الكتاب– وهم اليهود والنصارى– "آمنوا" بالله وبرسوله محمدٍ ﷺ، فصدَّقوه واتبعوه وما أنزل عليه،"واتقوا" ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه،"لكفرنا عنهم سيئاتهم"، يقول: محوْنا عنهم ذنوبَهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها "ولأدخلناهم جنات النعيم".

<u>اليهود ينكرون نبوّة أحمد عليه الصلاة والسلام حسدا وبغيا رغم البشارة به:</u>

قال تعالى:"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" [البقرة/٨٩]

من كتاب (المنتظم) لأبي الفرج " عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر، يجدون صفة النبي قبيل أن يُبعث، وأن دار مهاجره المدينة، فلما وُلد رسول الله ﷺ ، قالت أحبار اليهود ولد أحمد الليلة، هذا الكوكب طلع، فلما تنبّأ، قالوا تنبأ أحمد، قد طلع الكوكب، كانوا يعرفون ذلك ويُقرّون به، وما منعهم من اتّباعه إلا الحسد والبغي " .

بعض نصوص البشارة بنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام :

بالرغم من تحريف التوراة ونسخها وتأليفها عدة مرات ، وضعف الترجمة إلى العربية وانحيازها، إلا أنها ما زالت تحوي بقية من كلام الله جلّ وعلا تستطيع الاستدلال عليها من خلال مقابلتها ومقارنتها مع ما لدينا من وحي، وتستطيع أحيانا ملاحظة الأساليب التي تم بها كتابة التوراة، من إضافة وحذف وتبديل لمواضع العبارات كما أخبر عنها القرآن الكريم، وهذه البقية هي ما كان يستدل اليهود من خلالها وما زالوا على بعض الأحداث المستقبلية، كبعث عيسى ومحمد عليهما السلام قديما، وما سيقع من أحداث النهاية مستقبلا .

يقول العلامة بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى:" ولو قدر إنه لا ذكر لرسول الله ﷺ بنعته ولا صفته ولا علامته في الكتب بأيدي أهل الكتاب اليوم، لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكورا في الكتب التي كانت بأيدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اتصلت على وجهها إلى هؤلاء؛ بل حرّفها أولئك وبدلوا وكتموا، وتواصوا وكتبوا ما أرادوا، وقالوا هذا من عند الله، ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم، فصارت المغيرة المبدلة هي المشهورة والصحيحة بينهم خفية جدا، فهؤلاء السامرة غيروا مواضع من التوراة، ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم النسخ الصحيحة بالكلية، وكذلك التوراة التي بأيدي النصارى، وهكذا تبدل الأديان والكتب ولولا أن الله سبحانه تولى حفظ القرآن بنفسه وضمن للأمة أن لا تجتمع على ضلالة لأصابه ما أصاب الكتب قبله، قال تعالى ﴿إنا نَحنُ نَزلَنا الذِكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظون﴾".

يقول العلامة بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى: روى البخاري في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك، قال أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقالوا جاء نبي الله، فاستشرفوا ينظرون، إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم منه، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله، فلما خلا نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام، فقال أشهد أنك نبي الله حقا وأنك جئت بالحق، ولقد علمت

اليهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل نبي الله ﷺ إليهم فدخلوا عليه، فقال لهم نبي الله ﷺ: (يا معشر اليهود ويلكم! اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون إني رسول الله حقا، وإني جئتكم بحق، أسلموا) قالوا ما نعلمه فأعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك، قال: (أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟) قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا، قال " أفرأيتم أن أسلم " قالوا حاش لله ما كان ليسلم، فقال " يا ابن سلام اخرج عليم " فخرج إليهم فقال: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله! فوا الله الذي لا إله غيره إنكم لتعلمون إنه رسول الله حقا، وإنه جاء بالحق، فقالوا كذبت، فأخرجهم النبي ﷺ .

ومما روى البخاري في صحيحه " عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ : أَجَلْ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ ، بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا " . وأخرجه أحمد في مسنده .

ومن كتاب" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " لأبي الفرج " عن حسان بن ثابت، قال: إني لغلامٍ يفعة ابن سبع أو ثمان، إذا يهوديٌّ بيثرب، يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود، فلما قالوا: ما لك، ويلك ! قال: طلع نجم أحمد الذي ولد هذه الليلة، قال: فأدركه اليهودي ولم يؤمن به " .

من كتاب (المنتظم) " أخبرنا أبو الحسن بن البراء قالت آمنة : ... وكان بمكة رجل من اليهود حين ولد ، فلما أصبح قال: يا معشر قريش، هل ولد فيكم مولود ؟ قالوا: لا نعلمه، قال: ولد الليلة نبي العرب، به شامة بين منكبيه سوداء فيها شعرات ، فرجع القوم فسألوا أهليهم فقيل : ولد الليلة لعبد المطلب غلام فلقوه فأخبروه ، فنظر إليه فقال : ذهبت النبوة من بني إسرائيل ،

هذا الذي سرّه أحبارهم ، يا معشر قريش والله ليسطونّ بكم سطوة ، يخرج نبأها من المشرق إلى المغرب " .

بعض نصوص البشارة في التوراة:

" إشعياء : ٣٢: ١: ها إن ملكا يملك بالبرّ (محمد) ، ورؤساء يحكمون بالعدل (الخلفاء)، ٢: ويكون إنسان (أي ليس إلها) كملاذ من الريح وكملجأ من العاصفة، أو كجداول مياه في صحراء، أو كظل صخرة عظيمة في أرض جدباء، ٣: عندئذ تنفتح عيون الناظرين وتصغي آذان السامعين، ٤: فتفهم وتعلم العقول المتهوّرة، وتنطق بطلاقة الألسنة الثقيلة (الأُميّون) . ... ، حتى تنسكب علينا روح من السماء، فتتحوّل البرية (الصحراء) إلى مرج خصيب، ويُحسب المرج غابة، عندئذ يسكن العدل في الصحراء، ويُقيم البرُّ في المرج الخصيب، فيكون ثمر البرّ سلاما، وفعل البرّ سكينة وطمأنينة إلى الأبد " .

" إشعياء : ٤٢: ١: هو ذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي ابتهجت به نفسي ، وضعت روحي عليه ليسوس الأمم بالعدل ، ٢: لا يصيح ولا يصرخ ، ولا يرفع صوته في الطريق ، ٣: لا يكسر قصبة مرضوضة (أي يُقيمها) ، ولا يطفئ فتيلة [خامدة] (أي يُشعلها) ، إنما بأمانة يُجري عدلا ، (أي أنه لا يسيء إلى الناس ، بل يُحسن إليهم) ، ٤ لا يكلّ ولا تُثبّط له همّة ، حتى يرسّخ العدل في الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته.

٦: أنا الرب قد دعوتك بالبِّر، أمسكت بيدك وحافظت عليك، وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأمم، ٧: لتفتح عيون العمي، وتطلق سراح المأسورين في السجن، وتحرّر الجالسين في ظلمة الحبس، ٩: ها النبوّات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة أُعلنُ عنها، وأُنبئُ بها قبل أن تحدث.."

وقال العلامة بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى: وفي نص التوراة " تجلى الله من طور سينا، وأشرف من ساعير، واستعلن من جبال فاران " قال علماء الإسلام – وهذا لفظ أبي محمد بن قتيبة – ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لأن مجيء الله من طور سينا انزاله التوراة على

موسى من طور سينا كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا، وكذلك يجب أن يكون " إشراقه من ساعير " إنزاله الإنجيل على المسيح، وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران " إنزاله القرآن على محمدﷺ ، وجبال فاران هي جبال مكة، فإن ادعوا أنها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريهم وإفكهم، قلنا أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران ؟! وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران، والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح؟! أو ليس استعلن وعلن بمعنى واحد، وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر ظهور دين الاسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه؟! قال علماء الاسلام " وساعير " جبال بالشام منه ظهور نبوة المسيح، وإلى جانبه قرية بيت لحم القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم " ساعير " ولها جبال تسمى ساعير، وفي التوراة أن نسل العيص كانوا سكانا بساعير، وأمر الله موسى أن لا يؤذيهم، قال شيخ الاسلام وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة " حراء " الذي ليس حول مكة أعلى منه، وفيه ابتدىء رسول اللهﷺ بنزول الوحي عليه، وحوله جبال كثيرة، وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم، والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران، ولا يمكن أحدا أن يدعى أنه بعد المسيح نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولا بعث نبي، فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد ﷺ ، وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على ترتيب الزمان، فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل، ثم القرآن وهذه الكتب نور الله وهداه، وقال في الأول: " جاء وظهر " وفي الثاني " أشرق " وفي الثالث " استعلن " فكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر، ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس، ونزول القرآن بمنزلة ظهور الشمس في السماء، ولهذا قال " واستعلن من جبال فاران " فإن محمدا ﷺ ظهر به نور الله وهداه في مشرق الأرض ومغربها أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس في مشارق الأرض ومغاربها إذا استعلنت وتوسطت السماء؛ ولهذا سماه الله " سراجا منيرا " وسمى الشمس " سراجا وهاجا " والخلق يحتاجون إلى السراج المنير أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج؛ فإن هذا يحتاجون إليه في وقت دون وقت، وأما السراج المنير فيحتاجون إليه كل وقت وفي كل مكان ليلا ونهارا سرا وعلانية، وقد ذكر الله تعالى هذه الأماكن

الثلاثة في قوله: " والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين " فالتين والزيتون هو في الأرض المقدسة التي بعث منها المسيح، وأنزل عليه فيها الإنجيل " (وطور سينين) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة التي فيه، وأقسم (بالبلد الأمين) وهو مكة التي أسكن إبراهيم وإسماعيل وأمه فيه وهو فاران كما تقدم، ولما كان ما في التوراة خبرا عن ذلك أخبر به على الترتيب الزماني، فقدم الأسبق، ثم الذي يليه، وأما القرآن فإنه أقسم بها تعظيما لشأنها وإظهارا لقدرته وآياته وكتبه ورسله، فأقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة، فبدأ بالعالي، ثم انتقل إلى أعلا منه، ثم أعلا منهما فإن أشرف الكتب القرآن، ثم التوراة، ثم الإنجيل، وكذلك الأنبياء.

_ وهذا الذي ذكره ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين: من تأمل التوراة وجدها ناطقة به صريحة فيه، فإن فيها: " وعد إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزا وسقاء من ماء ودفعه إلى هاجر وحمله عليها، وقال لها اذهبي، فانطلقت هاجر، ونفذ الماء الذي كان معها، فطرحت الغلام تحت شجرة، وجلست مقابلته على مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت، ورفعت صوتها بالبكاء، وسمع الله صوت الغلام حيث هو، فقال لها الملك: قومي فاحملي الغلام وشدي يدك به فإني جاعله لأمة عظيمة، وفتح الله عينيها فبصرت ببئر ماء فسقت الغلام وملأت سقاها، وكان الله مع الغلام فتربي وسكن في برية فاران" فهذا نص التوراة أن إسماعيل ربى وسكن في برية فاران بعد أن كاد يموت من العطش وأن الله سقاه من بئر ماء " وقد علم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل إنما ربي بمكة، وهو وأبوه إبراهيم بنيا البيت، فعلم قطعا أن " فاران " هي أرض مكة.

ومثل هذه البشارة من كلام شمعون فيما قبلوه ورضوا ترجمته" جاء الله من جبال فاران، وامتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته" ولم يخرج أحد من جبال فاران التي امتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته سوى محمد ﷺ.

ونظير هذا ما نقوله ورضوا ترجمته في نبوة حتقوق " جاء الله من التين، وظهر القدس على جبال فاران، وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، وملك بيمينه رقاب الأمم، وأنارت الأرض لنوره، وحملت خيله في البحر " قال ابن قتيبة: وزاد فيه بعض أهل الكتاب " وستنزع في قسيك أعراقا وترتوي السهام بأمرك يا محمد أرتواء " وهذا إفصاح باسمه وصفاته، فإن إدعوا إنه غيره فمن أحمد هذا الذي امتلأت الأرض من تحميده، الذي جاء من جبال فاران فملك رقاب الأمم؟!!

وقوله في الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة " إن هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك فقال يا هاجر من أين أقبلت؟ وإلى أين تريدين؟ فلما شرحت له الحال قال ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون، وها أنت تحبلين وتلدين ابنا اسمه إسماعيل؛ لأن الله قد سمع ذلك وخضوعك، وولدك يكون وحش الناس، يده فوق يد الجميع، ويد الكل به، ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوته ". قال المستخرجون لهذه البشارة: معلوم أن يد بني إسماعيل قبل مبعث محمد ﷺ لم تكن فوق أيدي بني اسحق؛ بل كان في أيدي بني اسحق النبوة والكتاب، وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع يعقوب فلم يكن لبني إسماعيل فوقهم يد، ثم خرجوا منها لما بعث موسى وكانوا مع موسى من أعز أهل الأرض ولم يكن لأحد عليهم يد؛ ولذلك كانوا مع يوشع إلى زمن داود وملك سليمان الملك الذي لم يؤت أحدا مثله فلم يكن يد بني إسماعيل عليهم، ثم بعث الله المسيح فكفروا به وكذبوه فدمر عليهم تكذيبهم إياه وزال ملكهم ولم يقم لهم بعده قائمة، وقطعهم الله في الأرض أمما، وكانوا تحت حكم الروم والفرس وقهرهم، ولم يكن يد ولد إسماعيل عليهم في هذا الحال، ولا كانت فوق يد الجميع إلى أن بعث الله محمدا ﷺ برسالته وأكرمه الله بنبوته فصارت بمبعثه يد بني إسماعيل فوق الجميع، فلم يبق في الأرض سلطان أعز من سلطانهم بحيث قهروا سلطان فارس والروم والترك والديلم، وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وعباد الأصنام، فظهر بذلك تأويل قوله في التوراة " ويكون يده فوق يد الجميع، ويد الكل " وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر. قالت اليهود: نحن لا ننكر هذا؛ ولكن إن هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته ونبوته. قالت المسلمون: الملك ملكان ملك ليس معه نبوة بل ملك جبار متسلط، وملك نفسه نبوة؛ والبشارة لم تقع بالملك الأول؛ ولا سيما أن

ادعى صاحبه النبوة والرسالة وهو كاذب مفتر على الله فهو من شر الخلق وأفجرهم وأكفرهم، فهذا لا تقع البشارة بملكه وإنما يقع التحذير من فتنته كما وقع التحذير من فتنة الدجال، بل هذا شر من سنحاريب وبخت نصر والملوك الظلمة الفجرة الذين يكذبون على الله، فالأخبار لا تكون بشارة، ولا تفرح به هاجر وإبراهيم، ولا بشر أحد بذلك، ولا يكون ذلك اثابة لها من خضوعها وذلها وأن الله قد سمع ذلك ويعظم هذا المولود ويجعله لأمة عظيمة، وهذا عند الجاحدين بمنزلة أن يقال " إنك ستلدين جبارا ظالما طاغيا يقهر الناس بالباطل، ويقتل أولياء الله، ويسبي حريمهم، ويأخذ أموالهم بالباطل، ويبدل أديان الأنبياء، ويكذب على الله، ونحو ذلك فمن حمل هذه البشارة على هذا فهو من أعظم الخلق بهتانا وفرية على الله؛ وليس هذا بمستنكر لأمة الغضب، وقتلة الأنبياء، وقوم البهت.

_ قول داود في الزبور: " سبحوا الله تسبيحا جديدا، وليفرح إسرائيل بخالقه، وبيوت صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته وأعطاه النصر، وسدد الصالحين بالكرامة يسبحون على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذات شفرتين، ولينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه، يوثقون ملوكهم بالقيود، وأشرافهم بالأغلال " وهذه الصفات إنما تنطبق على محمد وأمته، فهم الذين يكبرون الله بأصواتهم مرتفعة في آذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن العالية، قال جابر: " كنا مع النبي ﷺ إذا علونا كبرنا، وإذا هبطنا سبحنا، فوضعت الصلاة على ذلك " وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في الآدان، وفي عيد الفطر، وعيد النحر، وفي عشر ذي الحجة، وعقيب الصلوات في أيام منى، وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب أنه كان يكبر بمنى فيسمعه أهل المجسد فيكبرون بتكبيره، فيسمعهم أهل الأسواق أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرها، ويكبرون أيضا على قرابينهم وضحاياهم، وعند رمي الجمار، وعلى الصفا والمروة، وعند محاذاة الحجر الأسود، وفي أدبار الصلوات الخمس، وليس هذا لأحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا غيرهم سواهم؛ فإن اليهود يجمعون الناس بالبوق، والنصارى بالناقوس. وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله وأمته وقوله " بأيديهم سيوف ذات شفرتين " فهي السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد، وهي إلى اليوم معروفة لهم وقوله " يسبحون

على مضاجعهم " هو نعت للمؤمنين (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) ومعلوم قطعا أن هذه البشارة لا تنطبق على النصارى ولا تناسبهم؛ فإنهم لا يكبرون الله بأصوات مرتفعة، ولا بأيديهم سيوف ذات شفرتين ينتقم الله بهم من الأمم، والنصارى تعيب من يقاتل الكفار بالسيف؛ وفيهم من يجعل هذا من أسباب التنفير عن محمد ﷺ ، ولجهلهم وضلالهم لا يعلمون أن موسى قاتل الكفار، وبعده يوشع بن نون، وبعده داود وسليمان وغيرهم من الأنبياء، وقبلهم إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

_ وقول داود: " من أجل هذا بارك الله عليك إلى الأبد فتقلد أيها الجبار السيف، لأن البهاء لوجهك، والحمد الغالب عليك، أركب كلمة الحق، وسبحت التأله؛ فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، والأمم يخرون تحتك " وليس متقلد السيف بعد داود من الأنبياء سوى محمدﷺ ، وهو الذي خرت الأمم تحته، وقرنت شرائعه بالهيبة: أما القبول وإما الجزية، وإما السيف وهذا مطابق لقوله ﷺ " نصرت بالرعب مسيرة شهر " وقد أخبر داود أن له ناموسا وشرائع، وخاطبه بلفظ الجبار إشارة إلى قوته وقهره لأعداء الله؛ وهوﷺ نبي الرحمة، ونبي الملحمة، وأمته أشداء على الكفار رحماء بينهم، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، بخلاف الاذلاء المقهورين المستكبرين، الذين يذلون لأعداء الله ويتكبرون عن قبول الحق.

_ " قول داود في مزمور آخر " إن الله سبحانه أظهر من صهيون إكليلا محمودا وضرب الإكليل مثلا للرياسة والإمامة، ومحمود هو محمد ﷺ ، وقال في " صفته " ويحوز من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، وإنه لتخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، وتلحس أعداؤه التراب تأتيه ملوك الفرس وتسجد له، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالمساكين والضعفاء ويصلي عليه في كل وقت ويبارك " ولا يشك عاقل تدبر أمور الممالك والنبوات وعرف سيرة محمدﷺ وسيرة أمته من بعده أن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا عليه وعلى أمته، وهذا مطابق لقوله ﷺ " زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها " وهو الذي يصلي

عليه ويبارك في كل حين وفي كل صلاة من الصلوات الخمس وغيرها، وهو الذي خرت أهل الجزائر بين يديه: أهل جزيرة العرب، واهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة، وأهل جزيرة الأندلس، وأهل جزيرة قبرص، وخضعت له ملوك الفرس فلم يبق فيهم إلا من أسلم أو أدى الجزية عن يد وهم صاغرون؛ بخلاف ملوك الروم فإن فيهم من لم يسلم ولم يؤد الجزية؛ فلهذا ذكر في البشارة ملوك الفرس خاصة، ودانت له الأمم التي سمعت به وبامته؛ فهم بين مؤمن به ومسالم له ومنافق معه وخائف منه، وانقذ الضعفاء من الجبارين؛ وهذا بخلاف المسيح فإنه لم يتمكن هذا التمكن في حياته، ولا من اتبعه بعد رفعه إلى السماء، ولا حازوا ما ذكر، ولا يصلون عليه ويباركون في اليوم والليلة؛ فإن القوم يدعون إلاهيته ويصلون له.

ـ وقوله في مزمور آخر "لترتاح البوادي وقراها ولتصير أرض قيذار مروجا ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب، ويذيعوا تسابيحه في الجو" فمن أهل البوادي من الأمم سوى أمة محمد، ومن " قيذار " غير أنه ولد إسماعيل أحد أجداده ﷺ ؟! ومن سكان الكهوف وقلل الجبال سوى العرب؟! ومن هذا الذي دام ذكره إلى الأبد غيره؟!.

ـ وقوله في مزمور آخر: " إن ربنا عظم محمودا وفي مكان آخر " إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا " فقد نص داود على اسم محمد وبلده وكلمته قد عمت الأرض.

ـ قوله في الزبور لداود: " سيولد لك ولد أدعى له أبا ويدعى لي إبنا اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس إنه بشر " وهذه أخبار عن المسيح ومحمد ﷺ قبل ظهورهما بزمن طويل، يريد ابعث محمدا حتى يعلم الناس أن المسيح بشر ليس إلها، وأنه ابن البشر لا ابن خالق البشر، فبعث الله هادي الأمة وكاشف الغمة فبين للأمم حقيقة أمر المسيح عبد كريم ونبي مرسل؛ لا كما ادعته فيه النصارى ولا كما رمته به اليهود.

ـ وقوله في نبوة شعيا قيل لي قم نظارا فانظر ما ترى تخبر به، قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها للبحر " وصاحب

الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح وراكب الجمل هو محمد صلوات الله وسلامه عليهما، وهو أشهر بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار، وبمحمد ﷺ سقطت أصنام بابل لا بالمسيح، ولم يزل في إقليم بابل من يعبد الأوثان من عهد إبراهيم الخليل إلى أن سقطت بمحمدﷺ.

_ "وقوله في نبوة شعيا عن مكة: " ارفعي إلى ما حولك بصرك، فستبهجين وتفرحين من أجل أن الله تعالى يصير إليك ذخائر البحر، وتحج إليك عساكر الأمم، حتى تعم بك قطر الإبل المؤبلة، وتضيق أرضك عن المقطرات التي تجتمع إليك، وتساق إليك كباش مدين، ويأتيك أهل سبأ وتسير إليك أغنام فاران، وتخدمك رجل نباوت " يريد سدنة الكعبة وهم أولاد نبت ابن إسماعيل، فهذه الصفات كلها حصلت لمكة، فإنها حملت إليها ذخائر البحر، وحج إليها عساكر الأمم، وسيق إليها أغنام فاران هدايا وأضاحي وقرابين، وضاقت الأرض عن قطرات الإبل المؤبلة الحاملة للناس وأزوادهم، وأتاها أهل سبأ وهم أهل اليمن.

_ قوله أيضا في مكة: " سُرّي واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد وانطقي بالتسبيح، وافرحي ولم تحبلي، فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي " يعني باهله بيت المقدس، ويعني بالعاقر مكة لأنها لم تلد قبل محمد النبي ﷺ نبيا، ولا يجوز أن يريد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومعدن الوحي، وقد ولد أنبياء كثيرا.

_ قول أشعيا أيضا لمكة شرفها الله " إني أعطي البادية كرامة لبنان وبهاء الكترمال " وهما الشام وبيت المقدس؛ يريد أجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي، في ظهور الأنبياء للبادية بالنبي ﷺ وبالحج. ثم قال: " ويشق البادية مياه وسواق في الأرض الفلاة، ويكون بالفيافي والأماكن العطاش ينابيع ومياه، ويصير هناك محجة وطريق الحرم، لا يمر به انجاس الأمم، والجاهل به لا يصل هناك، ولا يكون بها سباع ولا أسد، ويكون هناك ممر المخلصين " .

_ قول أشعيا أيضا في كتابه عن الحرم " إن الذئب والجمل فيه يرتفعان معا " إشارة إلى أمنه الذي خصه الله به دون بقاع الأرض، ولذلك سماه " البلد الأمين " وقال: (أو لم يروا إنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم).

_ قول شعيا في موضع آخر: " إنه ستملأ البادية والمدن قصورا إلى قيدار ومن رؤوس الجبال، وينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة ويثنون بتسبيحه في البر والبحر " وقال " ارفع علما لجميع الأمم من بعيد، فيصفر بهم من أقصى الأرض فإذا هم سراع يأتون " وبنوا قيذار هم العرب؟ لأن قيذار هو ابن إسماعيل باجماع الناس، والعلم الذي يرفع هو النبوة، والصفير بهم دعائهم من أقاصي الأرض إلى الحج فإذا هم سراع يأتون، وهذا مطابق لقوله عز وجل: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق).

_قول أشعيا في موضع آخر " سأبعث من الصبا قوما يأتون من المشرق مجيبين أفواجا كالصعيد كثرة، ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين " " والصبا " يأتي من نحو مطلع الشمس، بعث الله سبحانه من هناك قوما من أهل المشرق مجيبين بالتلبية كالتراب كثرة. وقوله: " ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين " أما أن يراد به الهرولة بالطواف والسعي، وأما أن يراد به رجال قد كلت أرجلهم من المشي.

_ قوله في كتاب حزقيل يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد ﷺ :"وإن الله مظهرهم عليكم، وباعث فيهم نبيا، وينزل عليه كتابا، ويملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق، ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين يوقعون بكم، وتكون عاقبتكم إلى النار " فمن الذي أظهره الله على اليهود حتى قهرهم وأذلهم وأوقع بهم وأنزل عليه كتابا؟ ومن هم بنو قيدار غير بني إسماعيل الذين خرجوا معه ومعهم جماعات الشعوب؟؟ ومن الذي نزلت عليه وعلى أمته الملائكة على خيل بيض يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم جنين حتى عاينوها عيانا تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله، حتى غلب ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأصبحوا بين قتيل وأسير ومنهزم؟؟.

رسالة الإسلام وصفة حَمَلتها عند اليهود:

" إشعياء : ٦١: ١: روح السيد الرب عليّ (الوحي) لأن الرب مسحني لأُبشّر المساكين ، أرسلني لأضمّد جراح منكسري القلوب ، لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالحرية ، ٢: لأعلن سنّة الرب المقبولة. (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ..).

٧: وعوضا عن عاركم تنالون ضعفين من الميراث (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ..(٥٤ القصص).

٨: لأني أنا الرب أُحبّ العدل ، وأمقت الاختلاس والظلم ، وأُكافئهم بأمانة (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧ النحل) ، وأقطع معهم عهدا أبديا ، ...

٩: وتشتهر ذريتهم بين الأمم ، ونسلهم وسط الشعوب ، وكل من يراهم يعرفهم (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ) ، ويُقرّ أنهم شعب باركه الرب ، ...

وهب بن منبه يُجمل ما تفرّق من نصوص التوراة :

وقارن كل ما تقدّم مع ما قاله وهب بن منبه أحد مُسلمي اليهود، حيث أجمل كل هذه النبوءات في هذا النص من كتاب (المنتظم) لأبي الفرج " قال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى إشعياء، إني مُبعث نبيا أميّا، أفتح به آذانا صما، وقلوبا غلفا، وأعينا عميا، مولده بمكة ومهاجره طيبة (المدينة المنورة)، وملكه بالشام، عبدي المتوكل المرفوع الحبيب المجيب، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ويغفر بالمؤمنين، وليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزيّن بالفحش ولا قوّال، أُسدّده لكل جميل، وأهب له كل خُلق كريم، وأجعل السكينة لباسه، والبرّ شعاره، والتقوى والحكمة مقولته، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه، والعدل والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به

بعد الضلالة، ...[1] به بعد الجهالة، وأُكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة بين قلوب مختلفة، وأهواء متشتتة، وأمم متفرقة، أجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، توحيدا لي، وإيمانا بي، وإخلاصا لي، وتصديقا لما جاء به رسلي، وهم دعاة الشمس (النور) ، طوبى لتلك القلوب " .

بعض النصوص الإنجيلية التي تبشر بنبي الهدىﷺ:

والإنجيل في الأصل كتاب سماوي ، أُنزل على عيسى عليه السلام ، بنص واحد مصدقا لما جاء في التوراة ، ويحمل في طياته شريعة جديدة لليهود ، وناسخة لبعض ما جاء في شريعة موسى ، لتخفّف عنهم الكثير من الأعباء ، والكثير من القيود والأغلال ، التي كانوا قد ألزموا بها في التوراة ، نتيجة فسقهم وعصيانهم وظلمهم .

ومن أهم ما جاء به عيسى عليه السلام ، هي البشرى بنبي الهدى (أحمد) ﷺ ، وكلمة الإنجيل في اليونانية تعني البشرى أو البشارة ، ويدّعي النصارى أن هذه البشرى هي بشرى الخلاص.

أمّا فيمن كانت البشارة حقيقة ، فنجده في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦ الصف) .

ونص البشارة بنبينا محمد ﷺ ، موجودة في الإنجيل الرابع المنسوب ليحيى (يوحنّا) عليه السلام ، في الإصحاحات (١٤-١٦) ، ومُسمّياته هي " المؤيّد" و " المؤيّد الروح القُدس " و " روح الحق " و" سيّد هذا العالم " ، في الترجمة التي اقتبس منها هذا النص، وفي ترجمات أخرى : " الروح القُدس المُعِين " ، " المُعَزِّي " .

[1] سقط في الأصل.

ففي إنجيل يوحنا:" ١٩: ١١: ثم رأيت السماء مفتوحة ، وإذا حصان أبيض يُسمّى راكبه " الأمين الصادق "، الذي يقضي ويحارب بالعدل... وكان الأجناد الذين في السماء، يتبعونه راكبين خيولا بيضاء،... وكان يخرج من فمه سيف حادّ ، ليضرب به الأمم ، ويحكمهم بعصا من حديد ،... " .

" ١٤: ١٦-١٨: وأنا سأسأل الأب ، فيهب لكم مؤيِّداً آخر، يكون معكم إلى الأبد، روح الحقّ، الذي لا يستطيع العالم أن يتلقّاه، لأنّه لا يراه ولا يعرفه، أمّا أنتم فتعلمون، أنّه يُقيم عندكم ويكون فيكم، لن أدعكم يتامى، فإني أرجع إليكم " .

" ١٤: ٢٦-٣١: ولكن المؤيِّد الروح القدس ، الذي يُرسله الأب باسمي ، هو يُعلمكم جميع الأشياء، ويُذكّركم بجميع ما قلته ... لقد أنبأتكم مُنذ الآن بالأمر قبل حدوثه، حتى إذا حدث تؤمنون، لن أُطيل عليكم الكلام بعد ذلك، لأن سيد هذا العالم آت، وليس له يد عليّ، وما ذلك إلا ليعرف العالم أني أُحبّ الأب، وأنّي أعمل كما أوصاني " .

١٦: ١-١٤: قُلت لكم هذه الأشياء لئلا تعثروا، سيفصلونكم عن المجامع، بل تأتي ساعة يظنّ فيها كلّ من يقتلكم بأنه يؤدي عبادة لله ... وقد قلت هذه الأشياء لكم لتذكروا إذا أتت الساعة، أنّي قُلتها لكم، ولم أقلها منذ البدء لأنّي كنت معكم، أمّا الآن فإنّي ذاهب إلى الذي أرسلني، وما من أحد يسألني إلى أين أذهب ؟ لا بل ملأ الحزن قلوبكم لأنّي قلت لكم هذه الأشياء، فإن لم أمضِ لا يأتكم المؤيِّد، أمّا إذا ذهبت فأرسله إليكم " .

" ١٦: ١٣-١٤: فمتى جاء هو، أي روح الحقّ، أَرشَدكم إلى الحقّ كله لأنّه لن يتكلّم من عنده، بل يتكلّم بما يسمع، ويخبركم بما سيحدث، سيُمجّدني لأنه يأخذ مما لي ويُخبركم "

ويقول العلامة بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى وتأمل قول المسيح " إن اركون العالم سيأتي " وأركون العالم هو سيد العالم وعظيمه، وتأمل قول النبيﷺ وقد سئل ما أول أمرك قال " أنا

دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى " ومن الذي ساد العالم وأطاعه العالم بعد المسيح غير النبي ﷺ ؟!، وسارت دعوته مسير الشمس، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار.

وطابق بين قول المسيح"إن اركون العالم سيأتيكم"وقول أخيه محمد ﷺ"أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي، وأنا خطيب الأنبياء إذا وفدوا وإمامهم إذا اجتمعوا ومبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي".

****

الفصل الثالث

فَرقاً من معتقدات أهل الكتاب

فأما الأمة الغضبية وأمة الضلال فلتهنهم علوم دلتهم على أن الله ندم على خلق البشر حتى شق عليه، وبكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة، ودلتهم على أن يناجوا في صلاتهم بقولهم: يا إلهنا إنتبه من رقدتك كم تنام، ينخونه حتى يتنخى لهم ويعيد دولتهم، ولتهن أمة الضلال علومهم التي فارقوا بها جميع شرائع الأنبياء وخالفوا بها المسيح خلافا تتحققه علماؤهم في كل أمره، وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين ما قالوا مما كادت السموات تنشق منه والأرض تنفطر والجبال تنهد لولا أن أمسكها الحليم الصبور، وعلومهم التي دلتهم على التثليث، وعبادة خشبة الصليب والصور المدهونة بالسيرقون والزنجفر، ودلتهم على قول عالمهم أفريم أن اليد التي جبلت طينة آدم هي التي عُلقت على الصلبوب، وأن الشبر الذي ذرعت به السموات هو الذي سمر على الخشبة، وقول عالمهم عريقودس: من لم يقل أن مريم والدة الله فهو خارج عن ولاية الله!! [1]

نعم أعداء الأنبياء هم الذين قالوا لنبيهم: (لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتى نَرى اللَهَ جَهرَةً) وقالوا له: (إِذهَب أَنتَ وَرَبُكَ فَقاتِلا) وقتلوا نفسا وطرحوا المقتول على أبواب البرآء من قتله، ونبيهم حي بين أظهرهم وخبر السماء والوحي يأتيه صباحا ومساء، فكأنهم جوزوا أن يخفى هذا على الله كما يخفى على الناس؟! وهم الذين سارعوا إلى محاربة أنبيائه وقتلهم وحبسهم ونفيهم وتحيلوا على تحليل محارمه وإسقاط فرائضه بأنواع الحيل..

---

[1] "هداية الحيارى" لابن القيم.

| وقد أُمروا أن يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجدا ويقولوا حطة، فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه أن يحط عنهم خطاياهم، فدخلوا يزحفون على أستاهم بدل السجود لله، ويقولون: هنطا سقمانا أي حنطة سمرا، فذلك سجودهم وخشوعهم، وهذا استغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم...

وقد أراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه وصدق رسوله مالا مزيد عليه، ثم أنزل عليهم بعد ذلك كتابه وعهد إليهم فيه عهده وأمرهم أن يأخذوه بقوة فيعبدوه بما فيه كما خلصهم من عبودية فرعون والقبط فأبوا أن يقبلوا ذلك وامتنعوا منه، فنتق الجبل العظيم فوق رؤوسهم على قدرهم، وقيل لهم أن لم تقبلوا أطبقته عليكم فقبلوه من تحت الجبل، وقالوا سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك، ولما آمنوا بعد ذلك قالوا (سمعنا وعصينا).

_ وكان الله سبحانه قد أمر موسى أن يختار من خيارهم سبعين رجلا لميقاته فاختارهم وذهب بهم إلى الجبل، فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل، وقال للقوم ادنوا ودنى القوم حتى إذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجدا، فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه ويعهد إليه، فلما انكشف الغمام قالوا (لَن نُؤمِنَ لَك حَتى نَرى اللَهَ جَهرَةً).

_ ولما مات هارون ودفنه موسى قالت بنو إسرائيل لموسى أنت قتلته حسدته على خلقه ولينه ومحبة بني إسرائيل له، قال فاختاروا سبعين رجلا فوقفوا على قبر هارون، فقال موسى يا هارون أقتلت أم مت:. قال بل مت وما قتلني أحد،... فحسبك أنهم اتهموا نبيهم ونسبوه إلى قتل أخيه فقال موسى ما قتلته فلم يصدقوه حتى أسمعهم كلامه وبراءة أخيه مما رموه به.

والله سبحانه شبههم في حملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا،...

وأما نقضهم ميثاقهم، وتبديلهم أحكام التوراة، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وأكلهم الربا وقد نهوا عنه، وأكلهم الرشا، واعتدائهم في السبت حتى مسخوا قردة وقتلهم الأنبياء بغير حق، وتكذيبهم عيسى بن مريم رسول الله، ورميهم له ولأمة بالعظائم، وحرصهم على قتله، وتفردهم

دون الأمم بالخبث والبهت، وشدة تكالبهم على الدنيا وحرصهم عليها، وقسوة قلوبهم، وحسدهم، وكثرة سخرهم فاليه النهاية، وهذا وأضعافه من الجهل وفساد العقل قليل على من كذب رسل الله وجاهر بمعاداته ومعاداة ملائكته وأنبيائه وأهل ولايته، فأي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله؟!...

وقد فلق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم وما جفت أقدامهم من ماء البحر حتى قالوا لموسى: (اِجعَل لَنا إِلهاً كمَا لَهُم آَلِهَة، قالَ إِنّكُم قَومٌ تَجهَلون) ولما ذهب لميقات ربه لم يمهلوه أن عبدوا بعد ذهابه العجل المصوغ، وغلب أخوه هارون معهم ولم يقدر على الإنكار عليهم، وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يهمون برجم موسى وأخيه هارون في كثير من الأوقات والوحي بين أظهرهم!! ولما ندبهم إلى الجهاد قالوا (إِذهَب أَنتَ وَرَبُكَ فَقاتِلا إِنّا هَهنا قاعِدون) وآذوا موسى أنواع الأذى، وآثروا العود إلى مصر عبيدا ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء والعدس، هكذا عندهم، والذي حكاه الله عنهم أنهم آثروا ذلك على المن والسلوى؛ وإنهماكهم على الزنا وموسى بين أظهرهم، وهذا معروف عندهم، وعبادتهم الأصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف، وتحيلهم على صيد الحيتان في يوم السبت لا تنسه، حتى مسخوا قردة خاسئين، وقتلهم الأنبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم جزروا غنما وذلك أمر معروف، وقتلهم يحيى بن زكريا، ونشرهم إياه بالمنشار، وإصرارهم على العظائم، واتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة، ورميهم يوسف بأنه ((حاول الزنا)) بامرأة العزيز، وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتهما، إلى أن جرت الحرب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان، وقتل منهم في معركة واحدة ألوف مؤلفة.

فأنى يكون لهؤلاء حق في ميراث الأنبياء، بل الحق لمن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا...وقد قرر الله ذلك في كتابه الكريم فقال: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا

وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)" [آل عمران]

مقتطفات من معتقدات النصارى:

يقول العلامة بن القيم رحمه الله في كتابه هداية الحيارى:

قال تعالى: (إني مُتَوفيكَ وَرافِعُكَ إليّ وَمُطَهِرُكَ مِنَ الَّذينَ كَفَروا، وجاعِلُ الَّذينَ اِتَبَعوكَ فَوقَ الَّذَينَ كَفَروا إلى يَومِ القِيامَة، ثُمّ إليّ مَرجِعُكُم فأُنَبِئُكم بِما كُنتُم فيهِ تَختَلِفون) وهذه بشارة بأن المسملين لا يزالون فوق النصارى إلى يوم القيامة فإن المسلمين هم اتباع المرسلين في الحقيقة واتباع جميع الأنبياء لا أعداؤهم، وأعداؤهم عباد الصليب الذين رضوا أن يكون إلها مصفوعا مصلوبا مقتولا ولم يرضوا أن يكون نبيا عبدا لله وجيها عنده مقربا لديه، فهؤلاء أعداؤه حقا والمسلمون اتباعه حقا.

هؤلاء الذين أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم بما قالوه في معبودهم، من أن رب العالمين وخالق السموات والارضين نزل عن عرشه وكرسي عظمته ودخل في بطن امرأة عدة شهور، ثم خرج طفلا يمص الثدي ويبكي ويكبر شيئا فشيئا، ويأكل ويشرب ويبول ويصح ويمرض، ثم دبر حيلة على عدوه إبليس بأن مكن أعداءه اليهود من نفسه فأمسكوه وساقوه الى خشبتين يصلبونه عليهما، وهم يجرونه الى الصلب والأوباش الاراذل قدامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره وهو يستغيث ويبكي، فقربوه من الخشبتين، ثم توجوه بتاج من الشوك، واوجعوه صفعا، ثم حملوه على الصليب وسمروا يديه ورجليه وجعلوه بين لصين، وهو الذي اختار هذا كله لتتم له الحيلة على ابليس ليخلص آدم وسائر الانبياء من سجنه ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن ابليس، واذا جاز اتفاق هذه الامة وفيهم الاحبار والرهبان والقسيسون والزهاد والعباد والفقهاء على هذا القول في معبودهم والههم حتى قال قائل منهم وهو من اكابرهم عندهم : "اليد الذي خلقت آدم هي التي باشرت المسامير ونالت الصلب".

هذا ما تعتقده أمة الضلال وعباد الصليب والصور والمزوقة في الحيطان واخوان الخنازير فشتموا خالقهم ورازقهم اقبح شتم وجعلوه مصفعة اليهود وتواطؤا على ذلك..وسبوا وشتموا وكذبوا عبده ورسوله وعادوا حزبه وأولياءه ووالوا الشيطان، وتعوضوا بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن الرحيم، وعن قول الله أكبر بالتصليب على الوجه، وعن قراءة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باللهم اعطنا خبزنا الملائم لنا، وعن السجود للواحد القهار بالسجود للصور المدهونة في الحائط بالاحمر والاصفر واللازورد..صور لو دنت منها الكلاب لبالت عليها فأعطوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسألوها المغفرة والرحمة والرزق والنصر، هم الذين اختاروا التكذيب بخاتم الرسل على الإيمان به وتصديقه واتباعه والذين نزهوا بطارقتهم عن الصاحبة والولد ونحلوهما للفرد الصمد هم الذين أنكروا نبوة عبده وخاتم رسله.

فأمة أطبقت على أن الإله الحق سبحانه عما يقولون صلب وصفع وسُمّر ووضع الشوك على رأسه ودفن في التراب، ثم قام في اليوم الثالث وصعد على عرشه يدبر أمر السموات والأرض، لا يكثر عليها أن تطبق على جحد نبوة ورسالة محمد الذي جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وإبداء معايبها والنداء على كفرها بالله ورسوله، والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها، ثم قاتلها وأذلها وأخرجها من ديارها وضرب عليها الجزية وأخبر أنها من أهل الجحيم خالدة مخلدة لا يغفر الله لها وأنها أشر من الحمير بل هي شر الدواب عند الله.

طائفة أصل عقيدتها: أن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح أبنه، يقولون في دعائهم "يا والدة الإله ارزقينا واغفري لنا وارحمينا" فدينهم شرب الخمور، وأكل الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة، والحلال ما حلله القس والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب وينجيهم من عذاب السعير.

ألوان من سخافة النصارى في الصليب:

وكيف ينكر لأمة أطبقت على صلب معبودها وإلاهها ثم عمدت إلى الصليب فعبدته وعظمته وكان ينبغي لها أن تحرق كل صليب وأن تهينه غاية الإهانة إذ صلب عليه إلاهها الذي يقولون تارة أنه الله وتارة يقولون أنه ابنه وتارة يقولون ثالث ثلاثة فجحدت حق خالقها وكفرت به اعظم كفر وسبته اقبح مسبة ..أمة قالت في رب الأرض والسموات أنه ينزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليه فأراد ان يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترفع المعاذير عمن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته فهبط بذاته من السماء والتحم في بطن مريم فأخذ منها حجابا وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو الذي خلق أمه، وأمه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو الإله التام والإنسان التام!! ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده رضي بإراقة دمه عنهم، وغار دمه لأنه لو وقع منه شيء إلى الأرض ليبس كل ما كان على وجهها فثبت في موضع صلبه النوار ولما لم يكن في الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصي الذي ظلمه أو استهان بقدره لاعتلاء منزلة الرب وسقوط منزلة العبد أراد سبحانه أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله مساو له في الإلهية فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة،.. !! هذه ألفاظهم في كتبهم....... فأمة أطبقت على هذا في معبودها كيف يكثر عليها أن تقول في عبده ورسوله أنه ساحر وكاذب وملك مسلط ونحو هذا.

تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل:

يقول بن القيم رحمه الله : "وقولهم " إن نسخ التوراة متفقة في شرق الأرض وغربها " كذب ظاهر فهذه التوراة التي بأيدي النصارى تخالف التوراة التي بأيدي اليهود، والتي بأيدي السامرة تخالف هذه وهذه، وهذه نسخ الإنجيل يخالف بعضها بعضا ويناقضه، حتى إن هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم، وهم يعلمون قطعا أن ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله على موسى ولا في الإنجيل الذي أنزله على

المسيح، وقد وبخهم الله سبحانه وبكتهم على لسان رسوله بالتحريف والكتمان والإخفاء، فقال تعالى (يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبَسونَ الحَقَّ بِالباطِلِ وَتَكتُمونَ الحَقَّ وَأَنتُم تَعلَمون) وقال تعالى (إِنَّ الَّذينَ يَكتُمونَ ما أَنزَلَنا مِنَ البَيناتِ وَالهُدى مِن بَعدِ ما بَيناهُ لِلناسِ في الكِتابِ أَولئكَ يَلعَنَهُمُ اللَهَ وَيَلعَنَهُمُ اللاعِنونَ) وقال تعالى (إِنّ الَّذينَ يَكتُمونَ ما أَنزَلَ اللَهُ مَن الكِتابِ وَيَشتَرونَ بِهِ ثَمَناً قَليلاً أَولئِكَ ما يَأكُلُونَ في بُطونِهِم إِلاّ النار، وَلا يُكَلِمُهُمُ اللَهُ يَومَ القِيامة، وَلا يُزكيهِم، وَلَهُم عَذابٌ أَليم) وقال تعالى: (يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسولُنا يُبينُ لَكُم كَثيراً مِما كُنتُم تُخفونَ مِنَ الكِتاب وَيَعفو عَن كَثير قَد جاءَكُم مِنَ اللَهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبين يَهدي بِهِ اللَهُ مِن اِتَبَعَ رِضوانَهُ سُبَلَ السَلام، وَيُخرِجُهُم مِنَ الظُلَماتِ إِلى النورِ بِإِذنِهِ وَيَهديهِم إِلى صِراطٍ مُستَقيم)

فهذه خمسة أمور:" أحدها " لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل!

الثاني " كتمان الحق "

الثالث " إخفاؤه وهو قريب من كتمانه: "

الرابع " تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه "

الخامس " ليّ اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره وليحسبه السامع منه وما هو منه

وهذه الأمور إنما ارتكبوها لأغراض لهم دعتهم إلى ذلك،....فإذا عادوا الرسول وجحدوا نبوته وكذبوه وقاتلوه فهم إلى أن يجحدوا نعته وصفته ويكتموا ذلك ويزيلوه عن مواضعه ويتألوه على غير تأويله أقرب بكثير، وهكذا فعلوا، ولكن لكثرة البشارات وتنوعها غلبوا عن كتمانها وإخفائها فصاروا إلى " تحريف التأويل " وإزالة معناها عمن لا تصلح لغيره، وجعلها لمعدوم لم يخلقه الله ولا وجود له البتة"اهـ[١].

[١] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.

ومن بهتهم وكذبهم قولهم: إن التوراة التي بأيديهم وأيدي اليهود والسامرة سواء، وبين توراة السامرة واليهود والنصارى من ذلك ما يعلمه من وقف عليها، فدعوى الكاذب الباهت " ان نُسخ التوراة والإنجيل متفقة شرقا وغربا " من أعظم الفرية والكذب، وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه ولولا الإطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفا كبيرا.

إعتراف النصارى أنفسهم بتناقض الأناجيل:

الموجود هذه الأيام في الأناجيل هو مُجرّد بقايا من الوحي الإلهي، وهذا ما يؤكّده حتى المؤمنين به من النصارى أنفسهم .

فقد جاء في مقدّمة نسخة العهد الجديد من الكتاب المُقدّس ما نصه " إن القارئ في عصرنا وهو حريص على الدّقة ، لا ينفكّ يبحث عن الأحداث التي تم إثباتها والتحقّق منها ، يقع في حيرة أمام تلك المؤلفات – الأناجيل الأربعة وملحقاتها – التي تبدو له مفكّكة يخلو تصميمها من التنسيق ، ويستحيل التغلب على تناقضاتها ، ولا يُمكنها أن تردّ على الأسئلة التي تُطرح عليها "[1] .

وهكذا يعترف رجالات الدين المسيحي أن محتويات كتابهم المقدّس مُتناقضة.

والنصارى لا يقرون أن الانجيل منزل من عند الله على المسيح ؛ بل أنها مؤلفات كُتبت بأيدي بشر بعد المسيح وكل فرقهم مجمعون على أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة، ما يعرفون الإنجيل غير هذا: إنجيل الفه "متّى" تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح وكتب بالعبرانية في بلد يهود بالشام، وانجيل ألفه "مرقس" الهاروني تلميذ شمعون بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع المسيح، وكتبه باليونانية في بلاد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون أن

[1] إقرأ مقدّمة نسخة العهد الجديد من الكتاب المُقدّس ، دار المشرق ط١٣.

شمعون المذكور هو ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسب إلى تلميذه مرقس، وانجيل ألفه "لوقا" الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون بعد تأليف مرقس، وانجيل ألفه "يوحنا" تلميذ المسيح بعد ما رفع المسيح ببضع وستين سنة، كتبه باليونانية، وكل واحد من هذه الأربعة يسمونه الإنجيل، وبينها من التفاوت والزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها، أما الكتاب الموجود حاليا بين يدي النصارى، فهو لا يعدو أكثر من كونه كتاب يحكي سيرة المسيح عليه السلام – كما التوراة تحكي سيرة موسى – بشكل حائر ومُضطرب، حتى هذه الأناجيل حرفوها، والمخطوطات الأصلية موجودة على شكل لفائف وقراطيس في قوارير زجاجية على رفوف في أقبية الكنائس الكبرى ولا يُسمح لأحد من الوصول إليها إلا كبار رجالات الكنيسة الحريصون على إضلال الناس بكتم ما في تلك المخطوطات من حقائق تنفي ألوهية عيسى وتدعوا إلى وحدانية الله.

وكذلك " الأناجيل الأربعة " يخالف بعضها بعضا، ومن الأدلة الدامغة على تحريفها ما يروونه في قصة صلبه، إذ كيف يكون في الانجيل الذي أنزل على المسيح " قصة صلبة " وما جرى له، وأنه أصابه كذا وكذا، وصلب يوم كذا وكذا،وأنه قام من القبر بعد ثلاث، فكيف روى ذلك بعد صلبه _ بزعمهم _؟؟؟ وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى، وغايته أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالانجيل وسموا الجميع انجيلا.

أمّا الكلام في الإنجيل المنسوب إلى يوحنّا ، فهو أقرب ما يكون إلى كلام عيسى عليه السلام ، حيث جاءت على لسانه البشارة بنبيّنا عليه الصلاة والسلام ، كما نص عليها القرآن الكريم.

التحريف من معالم الديانة اليهودية :

وللحق نستطيع الجزم بأن التوراة تم تنقيحها وجمعها بشكل نهائي بعد وفاة عيسى ويحيى عليهما السلام .

فالتوراة على امتدادها الشاسع لا تجد فيها حتى كلمة توضّح مصير الروح بعد الموت، وما يملكونه من معتقدات فيما يتعلق بالروح والبعث والجزاء تعتمد في الدرجة الأولى على أقوال

متناقضة ومرتبكة لحكمائهم، وهذه الأقوال مثبتة في التلمود، وهي أقرب ما تكون إلى معتقدات الوثنيين كتناسخ الأرواح والحلولية .

يقول العلامة بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى:" ولو قدر إنه لا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته ولا صفته ولا علامته في الكتب بأيدي أهل الكتاب اليوم، لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكورا في الكتب التي كانت بأيدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اتصلت على وجهها إلى هؤلاء؛ بل حرفها أولئك وبدلوا وكتموا، وتواصوا وكتبوا ما أرادوا، وقالوا هذا من عند الله، ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم، فصارت المغيرة المبدلة هي المشهورة والصحيحة بينهم خفية جدا، فهؤلاء السامرة غيروا مواضع من التوراة ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم النسخ الصحيحة بالكلية، وكذلك التوراة التي بأيدي النصارى، وهكذا تبدل الأديان والكتب ولولا أن الله سبحانه تولى حفظ القرآن بنفسه وضمن للأمة أن لا تجتمع على ضلالة لأصابه ما أصاب الكتب قبله، قال تعالى (إِنا نَحنُ نَزلَنا الذِكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظون)".

واليهود تقر أن السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة، وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم، ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره، واليهود تقر أيضا أن السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا وزادوا ونقصوا والسامرة تدعي ذلك عليهم، وأما الإنجيل فقد تقدم ان الذي بأيدي النصارى منه أربع كتب مختلفة من تأليف أربعة رجال يوحنا ومتى ومرقس ولوقا.

فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل ما ذكرنا من البشارات بمحمد بن عبد الله ﷺ وازالته وان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم.

وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل وما لا يجوز نسبته الى الله تعالى وأنبيائه ما لا يشك فيه ذو بصيرة، والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة ومن ذلك:

مقتطفات من توراتهم المحرفة وفريتهم على الله تعالى وأنبيائه:

يقول بن القيم رحمه الله في هداية الحيارى : " فأما اليهود "الأمة الغضبية" أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء، وأكلة السحت وهو الربا والرشا، أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم – في كفرهم وتكذيبهم الأنبياء – حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا لمن وافقهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأحذقهم أغشهم، وسليم الناصية وحاشاه أن يوجد بينهم ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدورا، وأظلمهم بيوتا، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيره، شعارهم الغضب، ودثارهم المقت.

فهذه الامة معروفة بعداوة الانبياء قديما، واسلافهم وخيارهم قد اخبرنا الله سبحانه عن اذاهم لموسى، ونهانا عن التشبه بهم في ذلك فقال:" يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها"، وأما خَلَفَهم فهم قتلة الانبياء، قتلوا زكريا وابنه يحي وخلقا كثيرا من الانبياء، حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئا، واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك، وأكرمه أن يهينه على أيديهم، وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه، وراموا قتل خاتم النبيين مرارا عديدة والله يعصمه منهم، ومن هذا شأنهم لا يكبر عليهم اختيار الكفر على الإيمان.

هذا أطبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الانبياء به، ولم يفعل بهم ما فعله بهم محمد ﷺ من وكيف ينكر من الامة الغضبية قتلة الانبياء الذين رموهم بالعظائم أن يكتموا نعت رسول الله ﷺ

وصفته، وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وأمه بالعظائم، ونعته والبشارة به موجود في كتبهم، ومع القتل والسبي وغنيمة الاموال وتخريب الديار وإجلائهم منها، فكيف لا تتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبدله من كتبها، وقد عاب الله سبحانه عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه، ومن العجب أنهم والنصارى يقرون ان التوراة كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الاكبر الهاروني وحده".

عقيدتهم في الله سبحانه وتعالى:

اليهود أقرب إلى الإقرار بوجود الله من إنكاره، ولكن معرفة المُقِرّ منهم بالله محصورة في إطار ما جاء في التوراة والتلمود، التي تصف الله بصفات أقرب ما يكون إلى صفات الأب البشري الذي يعطي ويعطف ويعفو ويصفح ولا يغضب على أبنائه مهما بلغوا من السوء ويُخطئ ولكنه يعود ويعترف بخطئه في حق أبنائه ويرجع عنه.

ويتحدث العهد القديم في سفر الأخبار الأول ١٣/١٧ عن الإله في صيغة الجمع (إلوهيم)، وعنه باعتباره إلهاً ضمن آلهة أخرى، كما نجد أن ثمة إشارات مستمرة إلى ملك اليهود بوصفه ابن الإله.

ونجد أن مفهوم الميثاق بين الإله والشعب مُلزم للإله بغض النظر عما يقترفه اليهود من آثام وأفعال لا أخلاقية [١]

ومن معتقدات اليهود أنهم يضعون التلمود فوق التوراة، والحاخام فوق الله، والله يقرأ وهو واقف على قدميه، وما يقوله الحاخام يفعله الله، إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود، لهي أطيب من كلام

---

[١] موسوعة اليهود للمسيري ج٥ ص٩

الشريعة (كلام الله)، والخطايا المُقترفة ضد التلمود لهي أعظم من المقترفة ضد التوراة، و أن الرباني مناحيم يُطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء على أن الله يأخذ رأي الربانيين على الأرض في المشاكل التي تنشأ في السماء، وإن كلمات الربانيين أشدّ عذوبة من كلمات الأنبياء، وذلك لأن كلماتهم هي كلمات الله، وإن الله قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء كمن يتوب عن إثم شخصي، وأن الله عندما يُقسم في كل مرة بدون مُبرّر معقول فمن اللازم أن يحلّ قسمه بقسم آخر نظيره، وأن الله قد أقسم بغير عدل ، وارتكب خطيئة الكذب لكي يلقي السلام والوئام بين سارة وإبراهيم ، وأن اليهود أحبّ إلى الله من الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء ، وهذا يُفسر لنا استحقاق الوثني وغير اليهودي الموت إذا ضرب يهوديا، وإذا أراد الرجل أن يقترف ذنبا فعليه أن يذهب إلى مكان، هو مجهول فيه، لئلا يُهين الله علانية ، ...تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ـ وفي التوراة: أن الله – سبحانه وتعالى علوا كبيرا – تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الارض.

ـ وقولهم: ان الله تعالى بكي على الطوفان حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة.

ـ وقولهم في بعض دعاء صلواتهم: انتبه كم تنام يا رب استيقذ من رقدتك.

فتجرؤا على رب العالمين بهذه المناجاة القبيحة .

ـ وفي نشيد الأنشاد صور للدعارة – أستحيي أن أنقلها هنا فضلا عن أن تذكر في كتاب سماوي – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ـ وفيها ان الله تجلى لموسى في طور سيناء وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج، والله سبحانه لم يتجل لموسى وانما أمره أن يدخل يده في جيبه وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص.

_ وفيها ورأى الله ان قد كثر فساد الآدميين في الارض فندم على خلقهم، وقال سأذهب الآدمي الذي خلقت على الارض الخشاش وطيور السماء لاني نادم على خلقها جدا،... تعالى الله عن إفك المفترين وعما يقول الظالمون علوا كبيرا .

_ وفيها ان الله استراح في اليوم الرابع من خلق السموات والارض فأنزل الله عز و جل على رسوله تكذيبهم بقوله:" ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب".

_ وقولهم: ان الله فقير ونحن اغنياء، وقولهم: يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان، وقولهم: ان الله عهد الينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، وقولهم: لن تمسنا النار الا اياما معدودة.

عقيدتهم في الأنبياء :

_ وفي التوراة المحرّفة: أن لوط النبي خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه ابنتاه ثم وطيء ابنتيه وأولدهما ولدين مواب وعمون نسبوا اليهما جماعة من الانبياء،.. فهل يحسن أن يكون نبي رسول كريم على الله يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم.

_ وفيها انهم جعلوا داود النبي ولد زنا كما جعلوا المسيح ولد زنا.

_ وفيها أن روبين بن يعقوب اعتدى على زوجة أبيه.

_ وفيها أن داوود النبي اعتدى على زوجة أحد ضباطه.

_ وفيها أن أمنون بن داوود زنا بأخته تامار.

– وأن إبراهيم عليه السلام أكل ٧٤ رجلا، وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كان له قوة ٧٤ رجلا ".

– ووصفوا عيسى عليه السلام بالأحمق والمجذوم و" غشاش بني إسرائيل "، واتهموا أمه بالزنا، وتلاميذه بالملحدين، والإنجيل بالكتاب المملوء بالإثم .

_ وفيها أن هارون هو الذي صاغ لهم العجل، وهذا ان لم يكن من زياداتهم وافترائهم فهارون اسم السامري الذي صاغه ليس هو بهرون اخي موسى.

_ وفيها أن الله قال لابراهيم اذبح ابنك بكرك اسحاق وهذا من بهتهم وزيادتهم في كلام الله فقد جمعوا بين النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر اولاده واسحق إنما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح.

..إلى غير ذلك من الكثير الذي لم نذكره لقبحه، وقبح تفصيلهم فيه، وضيق المقام لذلك.

فكيف يدعي من كان هذا معتقده حق في ميراث الأنبياء، بل الحق لمن قدر الله حق قدره وأسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا...من آمن بأنبياء الله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم فقد قرر الله ذلك في كتابه الكريم فقال: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)" [آل عمران]

بعض أقوالهم في تلمودهم المزعوم :

– ليس الله معصوماً من الطيش والغضب والكذب – لعنهم الله وأخزاهم – .

– وفي تلمودهم أيضا : للحاخامات السيادة على الله ، وعليه أجْراء ما يرغبون فيه .

– وفيه: يقضي الله ثلاث ساعات من النهار يلعب مع ملك الأسماك .

تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ(١٨) سورة الأنبياء

– وفي تلمودهم: اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العزة الإلهية .

– وقد أكذبهم الله فقال: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ(١٨) سورة المائدة

– ومما قالوه في تلمودهم أيضا: إن الله يستشير الحاخامات على الأرض حين توجد معضلة لا يستطيع حلها في السماء... تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهل يوجد شيء لا يقدر عليه الربّ ؟ سبحانه وتعالى وهو على كل شيء قدير ، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٨٢) سورة يس

سبحان الله وهو القائل عنهم:(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)التوبة٣١، وهؤلاء الذين قال الله عنهم:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)التوبة ٣٤

– وجاء في تلمودهم: لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات .

قال الله فيهم: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) سورة آل عمران

قال القرطبي : قال علماؤنا رحمة الله عليهم: نعت الله تعالى أحبارهم بأنهم يبدلون ويحرفون فقال وقوله الحق: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم " الاية، وذلك أنه لما درس الامر فيهم،

وساءت رعية علمائهم، وأقبلوا على الدنيا حرصا وطمعا، طلبوا أشياء تصرف وجوه الناس إليهم، فأحدثوا في شريعتهم وبدلوها، وألحقوا ذلك بالتوراة، وقالوا لسفهائهم: هذا من عند الله، ليقبلوها عنهم فتتأكد رياستهم وينالوا به حطام الدنيا وأوساخه، وكان مما أحدثوا فيه أن قالوا: ليس علينا في الاميين سبيل، وهم العرب، أي ما أخذنا من أموالهم فهو حل لنا" [١].

– وقالوا عن عيسى عليه السلام في تلمودهم: إنه ابن زنا وإن أمه حملت به خلال فترة الحيض وأنه مشعوذ ومضلل وأحمق وغشاش بني إسرائيل وأنّه صلب ومات ودفن في جهنم وأنه يعذّب فيها في أتون ماء منتن يغلي، وقد قال الله تعالى في فريتهم على المسيح عليه السلام وأمه : (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا(١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) سورة النساء

– وهم الذين قالوا في تلمودهم في عداوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : حيث أن المسيح كذاب وحيث أن محمدا اعترف به والمعترف بالكذاب كذاب مثله ، يجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول [٢].

– وهاهم اليوم يقولون إن الله ندم على خلق الفلسطينيين.

وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى من هذه الاكاذيب والمستحيلات والترهات كما نقطع ببراءة صلاة موسى وبني اسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم اليوم فانهم في العشر الاول من المحرم في كل سنة يقولون في صلاتهم ما ترجمته يا

[١] في تفسيره (ج ٢ / ص ٦).

[٢] (لبقية أقوالهم في التلمود ينظر : "فضائح التلمود : آي براناتيس ص : ٥٧ وما بعدها وكتاب دفائن النفس اليهودية لمحمد الزعبي)".

أبانا أملك على جميع اهل الارض ليقول كل ذي نسمة الله إله اسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطة ويقولون فيها ايضا وسيكون لله الملك وفي ذلك اليوم يكون الله واحدا واسمه واحد... ويعنون بذلك انه لا يظهر كون الملك له وكونه واحدا الا اذا صارت الدولة لهم فاما ما دامت الدولة لغيرهم فانه تعالى خامل الذكر عند الامم مشكوك في وحدانيته مطعون في ملكه ومعلوم قطعا ان موسى ورب موسى بريء من هذه الصلاة براءته من تلك الترهات).

معتقدات اليهود في اليوم الآخِر:

وأخطر معتقدات اليهود هو عدم الإيمان باليوم الآخِر، فمؤدى نكران اليوم الآخِر هو نكران للبعث بعد الموت، ونكران للحساب ونكران للجزاء الأخروي والبديل لديهم إن وُجد فهو الجزاء الدنيوي .

وقد ذكر في موسوعة اليهود"..وقد ساهم انتشار اليهود على هيئة جماعات مشتتة داخل تشكيلات حضارية شتَّى، في مدن البحر الأبيض المتوسط وبابل، إلى زيادة عدم تجانس اليهودية بل إلى تنافرها وتحوُّلها إلى عقائد عدة أو ديانة مُهجَّنة، ويظهر هذا في كثير من العقائد اليهودية الثنوية (مثل: عزازيل، وميتاترون، وقوة الملائكة والشياطين، وحدود الإله، والنزعة العدمية في سفر الجامعة، وإنكار البعث في كثير من كتب العهد القديم)، وقد عُثر على أحجار في صحراء النقب عليها نقوش تتحدث عن عشيراه زوجة إله يسرائيل، وفي الموسوعة أيضا:

وكان يهود إلفنتاين يعبدون يهوه وزوجته عنات" [١]

و«اليوم الآخر» عند المسلمين يقابل المصطلح العبري «أحريت هياميم»، وهو مصطلح أخروي يهودي، ويكون بأحد معنيين:

---

[١] أنظر موسوعة اليهود للمسيري ج ٥ ص٢٦

١ . يكون بمعنى «في المستقبل» أو «في الأيام المقبلة»، أي في فترة زمنية مقبلة تتلوها أيام وفترات أخرى.

٢ . ويكون بمعنى «في الأيام الأخيرة»، ويعني آخر المراحل الزمنية التي لن يأتي بعدها مراحل أخرى ولكنها تقع داخل الزمان.

وإذا كان المعنيان مختلفين، إلا أنهما يقعان داخل الزمان، ومع هذا فقد تغيَّر المجال الدلالي للمصطلح قليلاً في القرن الأول قبل الميلاد بحيث أصبح يشير إلى آخر الزمان كمرحلة تقع خارج التاريخ كلية، يتم فيها بعث الموتى وحسابهم

يوم الرب: مصطلح يهودي أُخروي حلولي، وهو اليوم الذي سيكشف فيه الإله عن نفسه للأمم بكل قوته وعظمته في آخر الأيام ليحطم أعداء جماعة يسرائيل بسبب ما اقترفوه من آثام في حق شعبه المقدَّس المختار، وستعلو جماعة يسرائيل في ذلك اليوم وتسمو على العالمين بعد أن تتجدد قوتها وتنتقم من أعدائها وتؤسس مملكة قوية، وهذا المفهوم البدائي القومي ينم عن رغبة عميقة في الانتقام، ويحمل تضمينات عسكرية (تماماً كما نقول في العربية «يوم داحس والغبراء» أو «يوم الخندق»)، ويجعل الآخرة أمراً مختصاً بالجماعة لا بالأفراد. [١]

وورد في الموسوعة: "كما نجد أن فكرة البعث والآخرة تظل مبهمة وغير محددة، ويُلاحَظ تأرجُح رسالة الأنبياء بين العالمية والقَبَليِّة. وينسب العهد القديم إلى الآباء إبراهيم ويعقوب وموسى أفعالاً غير أخلاقية" [٢]

---

[١] المصدر السابق ج ٥ ص ٢٣٣

[٢] موسوعة اليهود (سفر التكوين ٢٥/٣٤)

وهذا مما يؤدي إلى الاعتقاد بعبثية الخلق، وعبثية الإيمان بالله أصلا ، فلا جدوى من الصلاح والإصلاح إن لم يكن هناك ثواب، ولا ضير من الفساد والإفساد إن لم يكن هناك عقاب، وبعضا من هذه الأفكار الإلحادية، تجدها في التوراة في "سفر الجامعة"، ولذلك أخذ اليهود على عاتقهم، مسؤولية الإفساد في الأرض دونما وازع أو رادع، بما أخفاه مؤلفو التوراة من ذكر لليوم الآخر ومتعلّقاته، فالثواب حسب اعتقادهم هو مقدار ما ينالونه من كسب دنيوي بشتى الوسائل والسبل، والعقاب هو مقدار ما يخسرونه من هذا الكسب!!..

وحتى يُجنّب الله أمّة الإسلام خطر هذا الاعتقاد اقترن ذكر الإيمان بالله بذكر الإيمان باليوم الآخر بصريح اللفظ ٢٦ مرة في القرآن، وتكاد لا تخلو سورة من ذكر متعلّقاته أو التذكير بها، من بعث وحساب وجزاء وما يليه من عقاب وثواب، وانعدام إيمان اليهود باليوم الآخر، أوجد لديهم الصفات السلبية التي تمتعوا بها على مرّ العصور، مثل الحرص على الحياة والجبن والبخل والسعي وراء الكسب المادي وانعدام المبادئ والقيم والصفات البشرية المحمودة.

وللتعويض عما حذفوه من الأصول العقائدية الصحيحة، وللتوفيق ما بين المعتقدين السابقين، طرح مؤلفوا التوراة والتلمود الكثير من الأفكار الإلحادية، كفكرة الملك الإله الرب من نسل داود، الذي سيظهر بلحمه ودمه ليسكن جبل صهيون في القدس ويحكم العالم إلى الأبد، لينفوا بعبارة (إلى الأبد) أي أمل لليهود ليعتقدوا بنهاية الحياة الدنيا، وبوجود حياة أخرى هي التي تتصف بالأبدية، مما أبهم على العامة مصير الروح بعد الموت، فطرحوا حول مصيرها أفكار متضاربة هي أقرب إلى المعتقدات الوثنية منها إلى أي شيء آخر [1].

والديانة اليهودية هي معتقد اختلط فيه شيء من بقايا مشوّهة لكتب أنبيائهم مع آراء وتفسيرات أحبارهم" التلمود "، ومعتقدات وأساطير وخرافات الأقوام الذين عاشوا فيما بينها على مرّ العصور، ومصدر هذه العقيدة في الأصل هو التوراة.

---

[1] أنظر كتاب" نهاية الولايات المتحدة وإسرائيل ص ١٦٧ لخالد عبد الواحد.

وفيما بعد السبي البابلي، قام كهنتهم وأحبارهم (حكماؤهم) بتأليف كُتب جمعوا فيها معتقداتهم وآرائهم وشروحهم للتوراة، وقالوا أنها القانون الشفوي، الذي لم يأتِ به موسى عليه السلام مكتوبا، والذي تناقلوه شفاهة عبر الأجيال، وجُمعت هذه المؤلفات فيما سُمّي بالتلمود، والذي يعتبرونه أكثر قُدسية من التوراة نفسها، ولديهما تلمودان أحدهما جُمع في فلسطين عام ٤٠٠ م وسُميَ تلمود أورشليم، والآخر جُمع في بابل عام ٥٠٠ م وسُميَ تلمود بابل وهو الأشهر ويقع في ٣٦ مُجلّدا، وقد كان التلمود يُعامل بسرية فيما بين اليهود، وقد تم طبعه في أوروبا في القرون الوسطى، وكلّما اكتشف أمره في الدول الأوربيةُ صودر وجمع وحرق، وكان اكتشافه سببا في كثير من حالات الاضطهاد والتعذيب والقتل والنفي لليهود، ومن هذا نخلص إلى أن الديانة اليهودية، هي ما جاء من معتقدات في التلمود أولا وثانيا وثالثا ثم التوراة المحرفة على ما بقي فيها من وحي أخيرا .

يقول د.جوزيف باركلي أحد الباحثين في التلمود: "وبعض أقوال التلمود مغالٍ فيه "مُبالغ فيه" وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكّل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني، وللحماقة الإنسانية " .

ومما جاء في التلمود من تعاليم ، نعرض بعض المقتطفات التالية من كتابيّ (تعاليم التلمود) لظفر الإسلام خان ، و(بروتوكولات حكماء صهيون) لعجاج نويهض :

يقول عجاج نويهض: ((هذه الكلمات لبولس حنا مسعد صاحب كتاب (همجية التعاليم الصهيونية)، ومما قاله المؤلف في مقدمته : " .... أما الإسرائيلي فله كتابان، كتاب معروف وهو التوراة لا يعمل به، والآخر مجهول لا يعرفه العالم وهو التلمود يفضّله على الأول ويدرسه خفية وهو أساس كل مصيبة... " .

نظرة التلمود لكافة البشر :

يذكر التلمود أن:" المخلوقات نوعان: علوي وسفلي، العالم يسكنه سبعون شعبا بسبعين لغة، إسرائيل صفوة المخلوقات، واختاره الله لكي تكون له السيادة العليا على بني البشر جميعا سيادة الإنسان على الحيوان المُدجّن، إن نفوس اليهود منعّم عليها بأن تكون جزءا من الله، فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه، وهذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولا عند الله وأعظم شأنا عند الله من نفوس سائر الشعوب، لأن هؤلاء تُشتقّ نفوسهم من الشيطان وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد " .

ولهذا يقول التلمود:" ....وإن غير اليهود كلاب عند اليهود، وإن غير اليهودي لا يختلف بشيء عن الخنزير البري، وإن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات وقد كُتب على شعوب الأرض: لحومكم من لحوم الحمير وزرعكم من زرع الحيوانات، وكما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرائيل، يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم، دون أن يتحمّلوا عناء العمل " .

علاقة اليهود بالملل الأخرى :

" إن الذين لا يعتنقون الدين اليهودي هم في نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود "، و"يسمح التلمود لأصدقاء الله وأقاربه ، في أن يُضلّوا الأشرار"، و" ممنوع السلام على الكفار "، و" يُمكنك أن تغشّ الغريب وتدينه بالربا الفاحش "، و" يجب انتزاع قلب النصراني من جسده، وإهلاك علية القوم منهم، وإذا ردّ أحد اليهود إلى الغريب ما أضاعه، فالرب لا يغفر له أبدا ومن يسفك دم الكفار (غير اليهود) بيده، يقدّم قربانا مُرضيا لله " وإجمالا يقول التلمود :" أن من ينتهك الوصايا العشر مع غير اليهود فهو جائز بل واجب "[١].

---

[١] ومن هنا فإنهم لا يجدوا غضاضة في فعل كل المنكرات مع غير اليهود وإضلالهم ونشر الفواحش بينهم، فكل ذلك قربانا إلى الله في عقيدتهم "انظر بروتوكولات حكماء صهيون".

بعض معتقداتهم الأخرى:

عقيدتهم في الملائكة :

" إن عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر وحراستهم في الليل ، أما في النهار فإنهم يُصلّون عن البشر ، ولذلك يجب أن نلتجئ إليهم " .

عقيدتهم في التنجيم :

يعتقد التلمود اعتقادا جازما، بأن التنجيم علم يتحكم بحياة الناس، ومن أقوالهم: " إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكيا، وبنو إسرائيل تحت تأثير النجوم "، " إن كسوف الشمس آية سوء للشعوب، وخسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر ".

عقيدتهم في السحر :

والتلمود مليء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، وطرق الاتصال بالجنّ، وفيه أن الأرواح الشريرة والشياطين والجنيات من ذرية آدم، وأنهم يطيرون في كل اتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع، وهم يأكلون ويشربون ويتكاثرون مثل الإنسان، ويجوز للناس استشارة الشيطان في آخر أيام الأسبوع .

عقيدتهم في الروح والبعث والجزاء :

لهم فيها أقوال شتى، كأن " تنتقل نفس اليهودي بعد موته إلى جسد آخر، وعندما يلفظ المتقدم في السن أنفاسه، تسرع نفسه إلى جنين في بطن أمه "، ومنها:" أن اليهودي الذي يقتل يهوديا تدخل روحه في الحيوانات والنباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذّب عذابا أليما مدة اثنيّ عشر شهرا، ثم تعود ثانية لتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، حتى ترجع إلى جسد يهودي بعد تطهيرها ". ويقولون:" أن الجنة ليس فيها أكل أو شرب، أو زواج أو تناسل،

وإنما يجلس الصالح فيها بوقار وسكينة، ويقولون أن نار جهنم لا سلطان لها على مُذنبي بني إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء .

ويقولون أنه لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد، وأن " المشروبات السماوية هي الخمور الفاخرة المعتّقة المحفوظة من يوم الخليقة السادس، وهذه الجنّة اللذيذة لا يدخلها إلا اليهود الصالحون، أما الباقون فيُزجّون في نار جهنم" و"... ويأتي المسلمون بعد النصارى لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم، كل هؤلاء يُحشرون حشرا في جهنم ولا يغادرونها أبدا ".

التطلع الدائم للملك: " إن المسيح – الذي ينتظرون ظهوره – يُعيد قضيب المُلك إلى إسرائيل، فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، ولا يأتِ ما لم ينقرض مُلك الشعوب غير اليهودية، ذلك أن إسرائيل إذا كان صالحا، يجب عليه أن يعمل بغير هوادة لينبذ المتسلّطين (الحكام) عن الشعوب نبذ النواة، لأن السلطة على الشعوب غير اليهودية هي من نصيب اليهود فقط، وفي كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونوا هم المتسلّطين، وطالما هم بعيدون عن تحقيق هذه الفكرة فيعتبرون أنفسهم منفيين وغرباء ")).

(وتلك المقتطفات جزء يسير مما تحصّل لدينا لما جاء في التلمود من أفكار وأقوال لحاخامات اليهود ومعالم الديانة اليهودية)

فقوم هذا كتابهم، فلا شك أنه ليس من عند الله!!!

قال تعالى (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦) يَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢ النساء) .

أول من ابتدع اللاهوت والناسوت وألّه المسيح وعبده "بولس الشمشاطي":

في زمن أحد القياصرة الذي جُعل في أنطاكية بُترُكاً يسمى بولس الشمشاطي وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة من أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس – وهو أول من أفسد دين النصارى –: أن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانا كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الإبن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسى صحبته النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمى ابن الله وقال أن الله جوهر واحد وأقنوم واحد!!

أول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين:

...وأما قيصر رومية فكان شديدا على النصارى واستعبد من كان بها من النصارى ونهب اموالهم وقتل رجالهم ونساءهم وصبيانهم، فلما سمع أهل رومية بقسطنطين وأنه مبغض للشر محب للخير وأن اهل مملكته معه في هدوء وسلامة كتب رؤساؤهم إليه يسألونه أن يخلصهم من عبودية ملكهم، فلما قرأ كتبهم اغتم غما شديدا وبقي متحيرا لا يدري كيف يصنع، قال سعيد بن البطريك فظهر له _ على ما يزعم النصارى _ نصف النهار في السماء صليب من كوكب مكتوبا حوله " بهذا تغلب " فقال لأصحابه رأيتم ما رأيت قالوا نعم فآمن حينئذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر المذكور، وصنع صليبا كبيرا من ذهب، وصيره على رأس الجند، وخرج بأصحابه، فأعطى النصر على قيصر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب الملك !!

اليهود كذبوا مسيح الهدى وينتظرون مسيح الضلال:

وجحدهم نبوة محمد من الكتب التي بأيديهم نظير جحدهم نبوة المسيح وقد صرحت باسمه ففي نص التوراة: لا يزول الملك من آل يهوذا والراسم من بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح، وكانوا أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا أمه فدمر الله عليهم وأزال ملكهم،... وكذلك قوله: جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران، فأي نبوة أشرقت من ساعير غير نبوة المسيح، وهم لا ينكرون ذلك، ويزعمون ان قائما يقوم فيهم من ولد داود النبي، اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم ولا يبقى الا اليهود، وهذا المتنظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به، قالوا: ومن علامة مجيئه أن الذئب والتيس يربضان معا، وأن البقرة والذئب يرعيان معا، وأن الأسد يأكل التبن كالبقر، فلما بعث الله المسيح كفروا به عند مبعثه وأقاموا ينتظرون متى يأكل الأسد التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح، ويعتقدون أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم الى القدس وتصير لهم الدولة ويخلو العالم من غيرهم، ويحجم الموت عن جنابهم المنيع مدة طويلة.

المسيح وأصحابه يقتلونهم شر قتلة :

وقد عوضوا من الإيمان بالمسيح ابن مريم بانتظار مسيح الضلالة الدجال، فإنه هو الذي ينتظرونه حقا وهم عسكره وأتبع الناس له، ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، فإذا نظف الارض منهم ومن عباد الصليب فيحينئذ يرعى الذئب والكبش معا ويربضان معا وترعى البقرة والذئب معا ويأكل الاسد التبن ويلقى الأمن في الارض، هكذا أخبر به شعيا في نبوته، وطابق خبره ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم له، وخروج يأجوج ومأجوج في أثره ومحقهم من الارض، وإرسال البركة والأمن في الارض، حتى ترعى الشاة والذئب وحتى

أن الحيات والسباع لا تضر الناس، فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور وتفصيل كل شيء وبيانه.

فأهل الكتاب عندهم عن أنبيائهم حق كثير لا يعرفونه ولا يحسنون أن يضعوه مواضعه ولقد أكمل الله سبحانه بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ما أنزله على الأنبياء عليهم السلام من الحق وبينه وأظهره لأمته وفصل على لسانه ما أجمله لهم وشرح ما رمزوا اليه فجاء بالحق وصدق المرسلين وتمت نعمة الله على عباده المؤمنين.

من هو مسيح كل أمة:

فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحا يجيء في آخر الزمان.

فمسيح اليهود هو الدجال كما أسلفنا.

ومسيح النصارى لا حقيقة له فانه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحي فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص والمصفوع الذي هو مصفعة اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والارضين.

قال يوحنا في كتاب أخبار الحواريين وهو يسمونه اقراكيس: " أحبابي إياكم أن تؤمنوا بكل روح، لكن ميزوا الأرواح التي من عند الله من غيرها واعلموا أن كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانيا فهي من عند الله، وكل روح لا تؤمن بأن المسيح قد جاء وكان جسدانيا فليست من عند الله بل من المسيح الكذاب الذي هو الآن في العالم ".

والنصارى إنما تؤمن بمسيح دعى إلى عبادة نفسه وأمه وأنه ثالث ثلاثة وأنه الله وابن الله، وهذا هو أخو المسيح الكذاب لو كان له وجود، فإن المسيح الكذاب يزعم أنه الله، والنصارى في الحقيقة أتباع هذا المسيح، كما أن اليهود إنما ينتظرون خروجه، وهم يزعمون أنهم ينتظرون النبي

الذي بشروا به، فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الإيمان به انتظارا للمسيح الدجال. ...وهكذا كل من أعرض عن الحق يعوض عنه بالباطل.

ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول عيسى بن مريم أخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده، ويقتل أعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله وأعداءه اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم، فهذا هو الذي ينتظره المسلمون، وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعا يديه على منكبي ملكين يراه الناس عيانا بأبصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وينفذ ما أضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله ﷺ ويحي ما أماتوه وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة أخيه محمد وملة أبيهما ابراهيم وملة سائر الانبياء وهي الإسلام الذي من يبتغي غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

وقد حمّل رسول الله ﷺ من أدركه من أمته السلام وأمره أن يقرئه إياه منه فأخبر عن موضع نزوله بأي بلد وبأي مكان منه وبحاله وقت نزوله مفصلا، حتى كأن المسلمين يشاهدونه عيانا قبل أن يروه، وهذا من جملة الغيوب التي أخبر بها فوقعت سابقة لخبره حذو القذة بالقذة.

فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم والضالين ولا منتظر إخوانهم من الروافض المارقين.

وسوف يعلم المغضوب عليهم إذا جاء منتظر المسلمين أنه ليس بابن يوسف النجار ولا هو ولد زنية ولا كان طبيبا حاذقا ماهرا في صناعته استولى على العقول بصناعته ولا كان ساحرا ممخرقا ولا مُكنوا من صلبه وتسميره وصفعه وقتله بل كانوا أهون على الله من ذلك، ويعلم الضالون أنه ابن البشر وأنه عبد الله ورسوله ليس بإله ولا ابن إله.... وأنه بُشّر بنبوة محمد أخيه أولا وحكم بشريعته ودينه آخرا وأنه عدو المغضوب عليهم والضالين وولي رسول الله واتباعه المؤمنين وما كان أولياؤه الأرجاس الأنجاس عبدة الصلبان والصور المدهونه في الحيطان إن أولياءه إلا

الموحدون عباد الرحمن أهل الإسلام والإيمان الذين نزهوه وأمه عما رماهما به أعداؤهما اليهود ونزهوا ربه وخالقه ومالكه وسيده عما رماه به أهل الشرك والسب للواحد المعبود [١] .

****

الباب الثاني

البعد التاريخي للصراع

" إستعادة الذاكرة المفقودة لدى كثير من المسلمين"

[١] للمزيد انظر هداية الحيارى لابن القيم رحمه الله.

الفصل الأول

الحملات الصليبية المعاصرة وجذورها التاريخية

إن جذور صراعنا مع العدو الصهيوصليبي ترجع بالأساس إلى العلاقة التاريخية بين الإسلام ونبيه محمدﷺ من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى، فإنهم لما عرفوه أنه هو الذي بشر به إخوانه من الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، وأن ما جاء به هو الحق، وأنه لم يبعث من اليهود ولا من النصارى بل من غيرهم، حسدوه وبغضوه وكفروا به وبما جاء به وحاولوا رده عما جاء به وقتاله وقتله، وألّبوا عليه المشركين، وحسنوا دين المشركين على دينه وأعانوهم عليه، وهذا ما كشفه الله تعالى في كتابه الحكيم في قوله:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩ البقرة)

وقوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(البقرة:١٠٩)،

وقوله تعالى: {وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة:٢١٧).

وللتوضيح أيضا، فإن الخلفية العقدية للحروب الصليبية لا تعني أن يكون كل هؤلاء النصارى متدينون بالمعنى العملي، كلا، فهم غالبا ما يكونون من أبعد الناس عن الارتباط بالتعاليم

المسيحية، وإنما هم مجرد نصارى حاقدين على المسلمين ودينهم ونبيهم، طامعين في خيراتهم، فالحملات الصليبية يقوم بها في الغالب أناس غير متدينين لكن بوازع ديني من قادة اليهود والنصارى طمعا في إيجاد الشرعية لها... ولا بأس أن يكون بعضهم متدين بالمعنى الاعتقادي، أي يحمل في رأسه وقلبه مجموعة من الأفكار المشبعة بالروح التلمودية، والتي تدعو إلى إبادة كل ما هو إسلامي وإلى التعجيل بإقامة دولة إسرائيل الكبرى لأنها مفتاح الخروج الثاني للمسيح عليه السلام!!

أهل الكتاب في عهد رسولنا العظيم ﷺ على ثلاثة أقسام :

١– الداخلين في الإسلام: وهم كُثُر، وسنذكر فرقا من ذلك لاحقا.

٢– أهل الذمة: الذين فضلوا مصالحة الرسول ﷺ وعدم قتاله، ودفع الجزية، والبقاء على دينهم والخضوع لشريعتنا السمحة كنصارى نجران فهؤلاء يجب أن نبرهم ونقسط إليهم مصداقا لقوله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الممتحنة: ٨)

٣– المحاربون: الذين قاتلوا الرسول ﷺ – أي لم يخضعوا لأحكام الإسلام – مثل يهود بني النضير وبني قينقاع ونصارى مؤتة وتبوك وغيرهم ممن أذلهم الله.

لذا.. فالحملات الصليبية التاريخية والجديدة تعتبر امتدادا طبيعيا لحركة اليهود والنصارى المحاربين، وإن اختلفت الأسماء والعناوين والأساليب والأسباب والظروف والذرائع، لأنها تلتقي على ثابت عقدي واحد هو كفرهم بنبي الرحمة محمدﷺ ومحاربة الإسلام وأهله، وهذا هو الأساس الجوهري الذي يجب أن تُفهم من خلاله القرارات والمواقف السياسية والاقتصادية والأمنية، التي يتخذها الغرب الصليبي تجاه القضايا المصيرية للأمة الإسلامية بصفة عامة (معادات دولة الخلافة الإسلامية على مر العصور، الحروب التاريخية، تقسيم الدولة العثمانية

وتنصيبهم لحكام يحكمون بلاد المسلمين لهم بالوكالة وحمايتهم ودعمهم، إبتزاز ثروات الأمة، القضايا الأخرى كفلسطين، أفغانستان، العراق، الفلبين، كشمير، البوسنة...الخ)

وبالإضافة لذلك الأصل إلا أن الفتوحات الإسلامية أيضا كانت سببا في إيقاد جمرة الحقد الدفين لدى النصارى واليهود تجاه المسلمين، ولأن الإسلام ساعد على تحرير العقل الأوروبي من الخرافات الكهنوتية [١]..... فقد أدى ذلك إلى تراجع سلطان الكنيسة خاصة بعد أن تعالت صيحات التحرر منها [٢]، فقامت بشن حملة فكرية سعت من خلالها إلى تشويه صورة الإسلام، ورسخت ذلك ببث الأفكار العدائية وجعْلها من صلب العقائد المسيحية، مما ضاعف من كراهيتهم للمسلمين، فتنادت الدول النصرانية إلى التكتل ضد العالم الإسلامي، مستغلة في ذلك خصوصيةَ المرحلة التي كانت تمر بها الأمة (التمزق الداخلي)، فتشكل حلفا نصرانيا تدعمه كل الكنائس الغربية، وتوجهوا لغزو العالم الإسلامي.

ففي سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) جمع البابا "أوربان الثاني" في فرنسا جمعا غفيرا من رجال الدين، ودعا إلى حرب صليبية على العالم الإسلامي، فوصلوا إلى بلاد المسلمين، وصبّوا جام غضبهم عليها فأهلكوا الزرع والضرع، وأحرقوا الأخضر واليابس، وقتلوا ومثّلوا وانتهكوا الحرمات، إلى أن تدخلت دولة السلاجقة (الإسلامية) وصدت هذا الهجوم الهمجي، فأفشلت هذه الحملةَ ومنعتها من تحقيق أهدافها.

---

[١] فقد قتل ثلاثمائة ألف، منهم ٢٣ ألفا حرقا وهم أحياء في الصراع بين الكنيسة والعلم.

[٢] يقول الراهب الفرنسي كارول سبيتس ناجل (الذي يصدر مجلة الانفتاح) : لا يمكن للغرب أن يبقى أصم أمام الوحي الذي نزل على النبي محمد ولا أعمى أمام حقيقة الإسلام ولا مغلقا أمام العالم الإسلامي. وأن الوحي امتد من إبراهيم إلى محمد...أريد أن يكتشف الجمهور الأوربي الإسلام.

وتلتها حملة أخرى بعد أعوام، حيث دخلوا أنطاكية سنة ٤٩١ هـ، ثم اتجهوا بعدها نحو القدس ودخلوها سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩ م)، ثم حيفا سنة ٤٩٤ هـ، وعكا سنة ٤٩٧ هـ، وطرابلس وجبلة سنة ٥٠٣ هـ، ثم أخذوا صيدا سنة ٥٠٤. وقد كان لدولة العبيديين الشيعية (الفاطميين)

الأثر الكبير في التمهيد لهذه الحملة، لأنهم هم الذين استعانوا بالصليبيين على دولة السلاجقة، وتحالفوا معهم على الإطاحة بها على أساس أن يتقاسموا حكم الشام بعدها.[١]

ثم جاءت حملة ثالثة أرادت أن توطد أركان الاستعمار وأن تتوسع أكثر في العالم الإسلامي، لكن تصدت لها جماعات الجهاد ودولة آل زنكي المجاهدة، وكانت الحرب سجالا بين الطرفين، إلى أن انتهت في عهد صلاح الدين الأيوبي بالانتصار في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ، وهو الانتصار الذي لم يتحقق إلا بعد القضاء على دولة العبيديين (الشيعية)[٢] في مصر، لأنها كانت بمثابة العدو الذي ينخر في الجسم الإسلامي من الداخل، ويقدم الخدمات الكبيرة للعدو الخارجي!!

ولما استرجع الإمام صلاح الدين الأيوبي مدينة بيت المقدس، ركز الصليبيون جهدهم في الدفاع عن ما تبقى من كيانهم في فلسطين، بحيث حاولوا غزو مصر في الحملة الخامسة (١٢١٨ م).

---

[١] (لم يكد الصليبيون يحلون بإقليم أنطاكية حتى أسرع الوزير الفاطمي الرافضي"الأفضل شاهنشاه" حاكم مصر الفعلي حينئذ (٤٨٩هـ) إلى بذل كل جهد ممكن لعقد تحالف بين الفاطميين " الشيعة "والصليبيين ضد العدو المشترك للطرفين (الأتراك السلاجقة)، ووصلت رسل الأفضل إلى الصليبيين أمام أنطاكية أثناء حصارهم لها في أوائل سنة (٤٩٢هـ)، وكان العرض الذي تقدم به "الأفضل" للصليبيين واضحاً خلاصته أن يتعاون الطرفان في القضاء على السلاجقة، ثم تقسم الغنيمة بعد ذلك بينهما بحيث يكون القسم الشمالي (سوريا) للصليبيين، والقسم الجنوبي (فلسطين) للفاطميين، وتوجه الوزير "الأفضل" إلى بيت المقدس وقام بهجوم كاسح وحاصر المدينة أكثر من أربعين يوماً ونصب عليها ما يربو على أربعين منجنيقاً وضربها بعنف..ومن جهة أخرى بدأ الصليبيون يستولون على المدن الساحلية الواحدة بعد الأخرى دون مقاومة، ثم على بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ، واقتحموا المسجد وأحدثوا بداخله مذبحة وحشية ..... أنظر : (الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٩٢هـ).وكتاب: "الحركة الصليبية" للدكتور سعيد عاشور، وكذا كتاب: "الحروب الصليبية" لمحمد العمروسي.

[٢] هذا هو تاريخ الشيعة الروافض دائما مع الإسلام والمسلمين تحالفات مستمرة على مدار التاريخ مع الأعداء سواء مع التتار، أو الصليبيين قديما كما ذكرنا،.. أو حديثا في العراق أو أفغانستان .

وعادت الحملات الصليبية مرات أخرى، واستهدفت مناطق متعددة في العالم الإسلامي، وفي كل مرة كانت تلقى مقاومة شرسة – إما رسمية أو من طرف الجماعات المجاهدة – تتكبد فيها خسائر كبيرة، حتى لقد أُسِر ملك فرنسا "لويس التاسع" على يد الظاهر بيبرس رحمه الله في الحملة السابعة (١٢٤٩ م)على مصر.

ولقد استمرت الحملات الصليبية قرابة قرنين من الزمان (٤٨٩ – ٦١٠ هـ)، أي منذ حملة البابا إلى سقوط عكا،.. ونهاية – فيما بعد – بالوجود الصليبي في فلسطين.

انتهت الحروب الصليبية منذ استعاد" الأشرف خليل "عكا سنة ٦٩٠هـ سنة ١٢٩١ م وبعد تسع سنوات قامت الدولة العثمانية واستمرت حتى عام ١٣٣٧هـ مدة ستة قرون ونصف تقريبا.

وفتحت القسطنطنية عام ١٤٥٣م – ٧٥٨هـ

ثم غيَّر الصليبيون استراتيجياتهم لغزو العالم الإسلامي، فبدأت هذه المرة حركة الاستكشاف التي مهدت لما عرف بالاستعمار[١] الأوروبي، وقد كان من أشهرها رحلة "فاسكودي جاما"، وهي الرحلة التي قالوا بعد نجاحها: "الآن طوقنا رقبة العالم الإسلامي، فلم يبق إلا جذْب الحبل فيخنق". وهو ما وقع بالفعل، فقد تدفقت حملة استعمارية تحمل الروح الصليبية بكل ما تعنيه الكلمة من التوافق بين المصالح السياسية والخلفية الدينية، حيث كانت هذه الحملة تتم بدعم لامحدود من قيادات الكنيسة، وعلى رأسهم الأب "نيقولا الخامس" الذي كان يحرص على تغذية الحرب بالمشاعر الدينية، حتى لقد قال الجنرال غورو وهو يقف على أرض الشام: "ها قد عدنا ثانية يا صلاح الدين".

[١] إستخدم الغرب لفظ الاستعمار ليغطي على عمليات السلب والنهب لثروات وخيرات البلاد المحتلة المنهوبة.

الحملة المعاصرة والمسيحية المتصهينة:

لقد قال "حاييم" رئيس دولة اليهود الأسبق: "إنّ الأصولية الإسلامية هي أكبر خطرٍ يواجه العالَم، وإنّ إسرائيل تحمي قِيَم الغرب من الصحوة الإسلامية"!!

وعلى حد تعبير "التايمز" البريطانية: "لا يوجد فرق بين معتدلين ومتشدّدين، فكلّهم مسلمون"[١]. وبالتالي كلهم مستهدفون، ومن غُضّ عنه الطرفُ في هذا الشوط فلينتظر دوره في الشوط الثاني، فإنما تأجل الاهتمام به لأجل التفرغ لخط الدفاع الأول (الجماعات المجاهدة).

إن الجماعات المجاهدة ما هي إلاّ طليعة تقدمت الصف، فالمعركة معركة الجميع، ومن ثم فإنه لا مجال للإتكالية، خاصة في ظل الوضع الراهن، والذي – حسب الحكم الفقهي – يجعل المشاركة في الجهاد فرض عين على جميع المسلمين.

باختصار، إن التعاطف السلبي لا يرد الصائل الصليبي، وإنه لمن العار على أمة "حضارة الحق" والتي يبلغ عددها مليار ونصف المليار مسلم أن تسمح للعدو بالجرأة على بيضتها، فضلا عن أن تظل مكتوفة الأيدي أمام العدوان.

إن كنت ذا حق فخذه بقوة الحق يأخذه الضعيف فيزهق

لغةُ السيوف تحل كلَّ قضية فدع الكلام لجاهل يتشدق

****

١ – في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٦/١٦م

الفصل الثاني

ماهيـة الصراع

كنت قد تكلمت في مؤلف سابق – "حتمية المواجهة..وكيفية إدارة الصراع" [1] – عن أنواع الصراعات فقلت أن منها ما هو عقدي ومنها ما هو اقتصادي" الهيمنة والتوسع "، واعتبرتُ أن هذين النوعين هما أساس الحروب والصراعات، واعتبرتُ أيضا أن أنواع الصراعات الأخرى التي أضافها بعض الساسة كالصراع من أجل الحفاظ على الذات، أومن أجل التوسع، أوتحرير الأراضي، أوالإمتداد الإقليمي، أورد الاعتبار... وغيرها، ليست أصولا وأسسا للصراعات إنما هي تفريعات عنها.

وبناء على أن الباعث الحقيقي للقتال هي الإرادة النفسية لدى المقاتل وهي التي تجعله يصبر ويثبت ويضحي... فكلما كان الباعث ضعيفا أو تافها كلما صعفت وخارت عزيمة المقاتل، وعكسه صحيح...فالذي يريد الفتال من أجل هدف اقتصادي مثلا ليس كمن يريد القتال من أجل تحرير أرضه أو الحفاظ على عرضه أو أبنائه، وليس كمن أراد القتال من أجل دينه وعقيدته .

والسؤال المطلوب الإجابة عليه من أي نوع هي حربنا الآن مع الصهيونية الصليبية... ؟

حتى يعلم أبناء أمتنا حقيقة هذا الصراع ويدركوا حجمه ومداه، وما ينبغي عليهم تجاهه، وهل يسع هذه الأمة أن تقف متفرجة على هذا الحدث العظيم والمعركة المشتعلة دون ثلة قليلة من أبنائها يذودون لها عن دينها وعرضها وأرضها وكرامتها ...؟؟ ...لا بل ويريد الأعداء أن يعزلوا هذه الفئة المؤمنة المجاهدة عن أمتهم عن طريق عملائهم من الطواغيت وتسهيلاتهم لهم بغزوهم الفكري للشعوب الإسلامية حتى يضعف بل و يتلاشى هذا الباعث وهذه العقيدة التي تبعث روح التضحية والفداء لدى المسلمين للذود عن دينهم وعقيدتهم.

---

[1] كان قد صدر في ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – منذ عشر سنوات تقريبا .

ولو قلنا ودللنا على أن معركتنا هذه وصراعنا ضد الصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة هو صراع عقائدي، أو أننا نهدف لبناء دولة إسلامية يشملها حكم الله، لو حدث هذا لثارت ثائرة العلمانيين والديموقراطيين والمتحررين، من كل المشارب والمذاهب، واعتبروا هذا رجوعا إلى "قرون الظلامية والتعصب" وهوإقامة دولة إسلامية تحكم بشريعة الإسلام..كل هذا حرام علينا في بلادنا..... أما في بلاد الغرب كألمانيا وإيطاليا وهولندا وكندا وبلدان غربية كثيرة فإن أكبر أحزابها التي تحكمها تحمل اسم "الحزب الديمقراطي المسيحي"، وفي ايرلندا ثورة قوامها العقيدة الكاثوليكية، وقد عقد مجلس الكنائس العالمي مؤتمره الأخير في (نيروبي) الذي قرر إقامة دولة مسيحية كبرى في شرق أفريقيا تضم : تنزانيا ويوغندا وكينيا وجنوب السودان.

ولو اخترنا حكومة مسلمة تحكم أمتنا بشريعة الله لقاتلنا أذناب الغرب في بلادنا قبل أسيادهم هناك، كل ذلك سببه الغزو الفكري الذي أبعد الناس عن دينهم، وأصبحوا يرددون كلام الغربيين دون أن يفهموا معناه أو يعقلوا مغزاه كما قال شوقي :

جرب البهتـــان فيــه — وانطلى الزور عليـــه

ملأ الجــو هتافـــا — بحيـــاتي قاتليـــه

يـــا له من ببغـــــاء — عقلـــه في أذنيـــه

وهو ما سنلقي عليه الضوء باختصار في السطور القادمة إن شاء الله حتى نعلم مدى خطورته وما أدى إليه من مسخ للعقول التي ملأت الجو هتافا بديانات وعقائد وعادات المجتمع الغربي على خلفية عقدية الصراع، وذلك قبل أن نلقي الضوء على جذور العلاقة بين الأعداء أنفسهم في الفصل الذي يليه.

الغزو الفكري "الاحتلال الحديث"

فمع إطلالة القرن العشرين، تمكنت الدول الغربية من نشر بذرة القومية في العالم العربي، وطرح هذا الشعار على أنه الحل الوحيد لكل مشكلات العالم العربي، وعلى أنه الفرصة الذهبية للاستقلال عن الدولة العثمانية، وبالفعل فقد ركبت بعض البلدان العربية قطار القومية، فكانت النتيجة تعرض العالم العربي لأكبر حملة صهيوصليبية في تاريخه، وذهبت كل الوعود، والأكاذيب التي أعطيت للعرب أدراج الرياح.

ومع ذلك فبمرور الوقت، خرجت القوات الصليبية من العالم العربي، ولكن بعد أن أشرفت على ولادة الدولة اليهودية بفلسطين، في عام ١٩٤٨م. ولقد تصدى العرب لتلك المؤامرة الصليبية اليهودية بنفس الشعارات القومية التي رفعت من قبل، في حين أن أعداءنا يديرون الصراع بمنظور ديني عقدي مع حرصهم على إخفائه، حتى نستمر بنفس الشعارات السابقة فكانت النتيجة مزيدًا من الذل والهوان.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: خرج الانجليز الحمر فمتى يخرج الانجليز السمر.

أهداف الغزو الفكري:

الغزو الفكري هو محاولة إبعاد وإخراج المسلمين عن دينهم وإدخالهم في دين الغرب وحضارتة بطرق ووسائل متعددة منها:

" بث روح الانتماء للقومية بدلا من الانتماء للإسلام – التنصير أو ما يسمونه التبشير – الاستشراق والمستشرقين – نشر الأفكار الهدّامة كالديموقراطية والعلمانية وتحرير المرأة وحقوق الإنسان...الخ – ابتداع ديانات أخرى في الإسلام كالقاديانية والبهائية، واستبدال المفاهيم والعادات الإسلامية بأخرى غربية عن طريق التعليم والصحافة والإعلام..وغيرها"

والسؤال: ما هو هدف الغرب وأذنابهم – من القوميين والعلمانيين – من وراء ما يسمى بـ"تحرير" المجتمعات الإسلامية ؟؟

هم يريدون بلادنا كالمجتمعات الغربية، حيث تحرر الفكر فنتج الكفر والإلحاد وعبادة المادة وتقديسها، وتحررت النساء فتنازلن عن دورهن الفطري في الأمومة والتربية، فنتجت كافة أنواع الإباحية والفجور والدعارة، وتحرّرت الطفولة فتطاولت على الأباء والأمهات والمعلّمين والمعلّمات، وتمرّدت عند البلوغ لتترك الأسرة ، وطفقت تبحث عن إشباع الغرائز والشهوات..

لنخلص من ذلك إلى أن المطالبة بحماية هذه الحقوق والحريات هي في الأصل دعوة للتمرد على الطبيعة البشرية والدين كمنهج للحياة . وتهدف إلى ضرب الأسرة التي هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، وذلك بحرمان الأب من دوره القيادي مما يؤدي إلى تفكيك العلاقات بين أفرادها، أما المفكرين والخبراء والاختصاصيين من دعاة التحرّر والتحرير في بلادنا فماضون على الدرب لنواكب مُتطلبات العصر اليهودي.

وسنحاول فيما يلي بمشيئة الله إلقاء الضوء باختصار شديد على هذه القضايا حتى تكون هناك فكرة عند أبناء أمتنا عن معاني هذه الأفكار وما تهدف إليه في نفوسهم ثم يحددوا هويتهم وخندقهم الذي هم فيه:

أشكال الغزو الفكري:

أولا: الغزو الفكري "القومي" في العالم الإسلامي:

يقول الشاعر إقبال رحمه الله: (لا تقس أمم الغرب على أمتك ، فإن أمة الرسول الهاشمي صلى الله عليه وسلم فريدة في تركيبها ، أولئك إنما يعتقدون باجتماعهم على الوطن والنسل ولكن إنما يستحكم اجتماعك أيها المسلم بقوة الدين).

في المغرب العربي: أحيت فرنسا القومية البربرية حيث يقول ماسينيون[1] : (أما الحل الثاني فهو بعث أمة مغربية تقوم على فكرة جنس أصلي هو الجنس البربري، ولا يؤيد هذا الحل الآن إلا شرذمة قليلون من المسلمين متفرقون بين البربر، إن البربر يكونون ٢٩% من ليبيا و ٥% من الجزائر و ١.٥% تونس وفي مراكش ٠.٦ % ولما كان البربر تعوزهم لغة بربرية ثابته فإنهم لم يشعروا بمثل أعلى يجمعهم، ولقد حاولت الإدارة الفرنسية أن تشد من أزر الأجناس البربرية هناك باستصدار الظهير البربري السلطاني في ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ الذي قضى بتنفيذ الأحكام العرفية البربرية، وقانون الأحوال الشخصية بدل الشريعة الإسلامية).

– في مصر: أثار سلامة موسى شبح القبطية... وزاد الانتماء للفرعونية في مصر خاصة بعد اكتشاف توت عنخ آمون.

– وفي لبنان: أثار سعيد عقل ويوسف السودا وفيكتور خلاط شبح الفينيقية وأن لبنان لا ينتمي إلى العرب بل هو جزء من حضارة المتوسط !!!

يقول لورنس : ...وأخذت أفكر طيلة الطريق في سوريا وأتساءل ...هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية ؟... وهل يغلب الاعتقاد الوطني المعتقدات الدينية ؟... وبمعنى أوضح هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام .. وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني ؟ [2].

---

[1] من كتاب الحركة الفكرية ضد الإسلام للدكتور بركات دويدار ص١٨٠ فما بعدها.

[2] مجلة المجتمع العدد ٤٣٣ سنة ١٩٧٩ ٢٠ فبراير.

ويقول اليهودي أبا ايبان في محاضرة في جامعة برنستون بأمريكا : (يحاول بعض الزعماء العرب أن يتعرف على نسبة المد الإسلامي بعد الهزيمة الأخيرة وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل ولذا كان من أولى واجباتنا أن نبقي العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي لا الإسلامي)[١] .

دور القوميين المسيحيين في تصدّع دولة الخلافة:

لعب النصارى العرب دورا هاما كذراع للغرب في بلاد المسلمين لتزكية روح القومية في محاولة لإسقاط دولة الخلافة، فأول حركة ذات صبغة قومية عربية قامت في العالم العربي ضد الحكم التركي اتخذت من العروبة أساسا وهدفا، وكانت جمعية سرية يتزعمها مجموعة من الشباب المسيحي في بيروت وتهدف إلى التفرقة بين العرب والأتراك [٢] .

وقد بدأ الدعاية للقومية العربية نابليون في مصر بعد أن عانى من الحرب التي ترفع شعار: (الله أكبر والعزة للمسلمين).

وأذاع أن "الدولة العثمانية دولة استعمارية متأخرة" ليبث الكراهية والفرقة والشقاق في نفوس المسلمين تجاه دولة الخلافة.

يقول جورج انطونيوس: تحت عنوان :القومية قام بها النصارى"[٣] :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب...........فقد طما الخطب حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة..........وحقكم بين أيدي الترك مغتصب

---

[١] المجتمع عدد ٤٢٣.

[٢] الشعوبية صـ ١٩٥.

[٣] في كتابه: (يقظة العرب).

– أسس عزيز المصري "الجمعية القحطانية" سنة ١٩٠٩في الأستانة ونشط في الدعوة من خلالها إلى القومية العربية [١].

ويقول إدوارد عطية: " كان المسيحيون السوريون يكرهون السيادة التركية ويتطلعون نحو التحرر".

القوميات وافدة من الخارج:

يقول فيليب حتى: (استمدت مبادئ القومية العربية وحيها بالأكثر من النظريات السياسية الأمريكية ، بخلاف القومية التركية التي جاءت متأخرة عن العربية والتي استمدت إلهامها من الثورة الفرنسية ، ولقد كان ظهور مبادئ القومية العربية في العقد السابع من القرن التاسع عشر على يد رجال الفكر السوريين وغالبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم ، ومما لا ريب فيه أن القومية بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوربا) [٢].

أنشطة دعاة القومية:

سنة ١٩٠٤ ألّف الصليبي نجيب عازوري جمعية (عصبة الوطن العربي) في باريس وأصدر كتاب (يقظة الأمة العربية).

في سنة ١٩٠٧ أصدر جريدة (الاستقلال العربي)، يقول ساطع الحصري: (إن القومية ابتدأت بنجيب عازوري الذي يضع آماله العربية السورية في فرنسا أولا وفي انجلترا ثانيا .

---

[١] **الشعوبية ١٩٩.**

[٢] **الغزو الفكري /علي عبد الحكيم ١٨٢.**

أما مؤتمر باريس سنة ١٩١٣ الذي اتفق أكثر المؤرخون على إعتباره أساس القومية الحديثة فيقول عنه أنيس الصايغ أنه كان خاليا من المطالبة بالاستقلال حتى لا تحرج بعض الدول الأروبية التي كانت تشجع الحركة العربية وتمدها بالأموال [١] .

من أقوال القوميين :

قال عمر فاخوري [٢]: لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلم على قرآن النبي الكريم، والغرض من هذا الكتاب تشكيل ديانة جديدة هي الجنسية أو العنصرية العربية.

ويقول محمود تيمور: وأن كتّاب العرب في أعناقهم أمانة هي أن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة "القومية" يزكونها بأقلامهم[٣] .

ويقول آخر :[٤] (العروبة نفسها دين عندنا نحن القوميين العرب ، المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين) (لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة ، إن القومية العربية لهي نبوة هذا العصر).

قال إبراهيم خلاص [٥]:(والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هي خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد ، الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع و رأس المال

---

[١] مقدمة كتاب الندوي العرب في دار اسلام، والقرضاوي/ الحلول المستوردة ١٧٠.

[٢] أنظر كتابه: كيف ينهض العرب.

[٣] حزب البعث ص٣٠٦/ الحلول المستوردة للقرضاوي، ومجلة العالم العربي عدد ١٧١ بعنوان النشر والقومية العربية.

[٤] راجع مقدمة ط ٣ لكتاب "قضية العرب" علي ناصر الدين، هامش ص ٣٨.

[٥]مجلة جيش الشعب السورية ٦٧/٤/٢٥

والاستعمار والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ).

وعندما دخل البعثيون حماة سنة ١٩٦٤ قالوا :[١]

هات سلاح خذ سلاح   دين محمد ولى وراح

وكتبوا لعناصر الوحدات والسرايا والحزبيون ما يلي :[٢]

"يسقط الله ، الأسد ربنا، لا إله إلا الوطن ، ولا رسول إلا البعث".

– لقد وضع العرب منذ الحرب العالمية الأولى القومية في المكان الأول حين قاتلوا من أجل التحرر من الأتراك المسلمين إلى جانب الانجليز الكفار، وباستثناء المؤمنين بدينهم من أبناء هذه الأمة فليس هناك في العالم العربي والإسلامي اليوم أناس ذوو تفكير سياسي يقدّمون عقيدتهم وإسلامهم على قوميتهم العربية.

ثانيا: الغزو الفكري الاستشراقي (التغريب) الاستشراق والمبشرون:

بعد الاصلاح الديني في أوروبا شعرت أوروبا بضرورة مراجعة شروح كتبهم فاتجهوا إلى الدراسات الشرقية.

فهذا الاتجاه رغم أنه متحرر من الكنيسة إلا أنه يخضع لنظريات فكرية معينة، فلا يريد أن يعترف بالوحي.

---

[١] الايكونومست/ حزيران سنة ١٩٦٢ (الإسلام ضد القومية).

[٢] جاء في النذير عدد ١٧ بتاريخ ١١ رجب ١٤٠٠هـ ١٩٨٠/٥/١٥

وأشهر المستشرقين: نولدكه، جب، جولدتسهير، توينبي، فيليب شاخت، مجيد خدوري، مرجليوث، وليم موير، زويمر، فنسنك، فولتير، كرومر.. .....و كل هؤلاء الصليبيين الحاقدين طعنوا في النبي محمدﷺ، ومعظم هؤلاء ما زالوا مكرّمين في البلاد الإسلامية حتى يومنا هذا !!!

قال الدكتور سامي النشار: "أعلن كرومر حين مجيئه إلى مصر أنه سيهدم في مصر ثلاثا: القرآن والكعبة، والأسرة الإسلامية، والأزهر".

كردينال : أشرف على انشاء المدارس التبشيرية ، ومهد لاحتلال تونس ، وأقيم له تمثال في مدخل مدينة تونس!!

– دوجلاس دنلوب: دخل مصر وعين مستشارا للمعارف...وكان أساس نظريته أنه "متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة".

ومما قال مرجليوت: " ان الله اسم صنم في الكعبة، وان المسلم معناه في الأصل الخائن".

كان لورنس يدعى – سلطان الصحراء العربية أو ملك العرب غير المتوج – وصل الشرق سنة ١٩١٤ واستخدمه الانجليز في الإستخبارات، ووصل جدة سنة١٩١٦ واتصل بفيصل.

يقول لورنس:" إنني أكثر ما أكون فخرا أن الدم الإنجليزي لم يسفك في المعارك الثلاثين التي خضتها لأن جميع الأقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوي في نظري موت انجليزي واحد"[١]

ويقول عزرا وايزمان رئيس الكيان المسخ: " لقد قدم لنا لورنس خدمات جليلة ".

---

[١] أنظر كتاب "الأعمدة السبعة".

قال السباعي [1]: إن المستشرقين – في جمهورهم – لا يخلو أحدهم أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا.

– إن الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا وأمريكا حاليا لا تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام.

ففي فرنسا يعمل بلاشير وماسينيون – وهم من كبار المستشرقين – في وزارة الخارجية.

وفي إنجلترا يشرف على جامعات لندن وأكسفورد وكامبرج وجلاسكو وأدنيره يهود وإنجليز مستعمرون، ويصرون أن تكون مؤلفات (جولدستهير ومرجليون وشاخت) هي مراجع الاستشراق.

نبذة عن بعض المستشرقين ومؤسساتهم:

– لامنس: راهب مؤرخ ، كتب عن رسول الله ﷺ كتابا لم يوافق الفاتيكان على نشره خوفا من الضجة.

– أندرسون (رئيس قسم قوانين الأحوال الشخصية في معهد الدراسات الشرقية / جامعة لندن، ومتخرج من كلية اللاهوت / جامعة كمبرج، ومن أركان جيش بريطانيا في مصر أثناء الحرب الثانية.

– جامعة أدنيرة : رئيس قسم الدراسات الإسلامية قسيس.

– جامعة جلاسكو : رئيس الدراسات العربية قسيس عاش رئيسا للارسالية التبشيرية في القدس عشرين سنة.

---

[1] عن كتاب أجنحة المكر ص ١٠٦.

– جامعة اكسفورد: رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية يهودي يتكلم العربية ببطء وصعوبة وكان في دائرة الاستخبارات البريطانية في ليبيا أثناء الحرب الثانية.

– في فرنسا أسست سنة ١٧٨٧ جمعية المستشرقين وأخرى سنة ١٨٢٠ وأنشأوا (المجلة الاسيوية).

– في بريطانيا أسست سنة ١٨٢٣ جمعية الدراسات الشرقية.

– في أمريكا أسست سنة ١٨٤٢ (الجمعية الشرقية الأمريكية)، وأخطر مجلاتهم مجلة العالم الإسلامي أنشأها زويمر سنة ١٩١١ حتى الآن.....وأخطر أعمالهم (دائرة المعارف الإسلامية)

ثالثا: الغزو الفكري في التعليم:

التدمير باسم العلم والشهادات:

يقول ارنولد لون: (إن عصرنا هو عصر عقدة الشهادات، فالماجستير والدكتوراة أصبحت غاية في حد ذاتها لشبابنا، ولكن ينسى هذه الحقيقة وهي: أن الماجستير والدكتوراة ما هي إلا حروف الأبجدية الأولى لبداية المعرفة، والمعرفة لا يمكن تخزينها في زجاجة الماجستير والدكتوراة، إنها نظرة مزيفة، جامعاتنا هي فقط مؤسسات علمية لإعداد الطلبة ليتعرفوا على كيفية التحصيل العلمي) [١] .

جاء في كتاب "المشكلة الشرقية": [٢] (لا شك أن المبشرين فيما يتعلق بتخريب وتشويه عقيدة المسلمين قد فشلوا تماما، ولكن هذه الغاية يمكن الوصول إليها من خلال الجامعات الغربية،

---

[١] راجع كتاب **Rerol against reason** ، وكتاب أجنحة المكر لحبنكة ص ٨٦.

[٢] أنظر" **Eastern Proplem ،P 149..London 1975**"وكذا: أجنحة المكر/لحبنكة٨٧.

فيجب أن تختار طلبة من ذوي الطبائع الضعيفة والشخصية الممزقة والسلوك المنحل من الشرق ولا سيما من البلاد الإسلامية ومنحهم المنح الدراسية، حتى نبيع لهم الشهادات بأي سعر ليكونوا المبشرين المجهولين لنا لتأسيس السلوك الاجتماعي والسياسي الذي نصبوا إليه في البلاد الإسلامية، إن اعتقادي لقوي بأن الجامعات الغربية يجب أن تستغل استغلالا تاما، خاصة مع حب الشرقيين الجنوني للدرجات العلمية والشهادات، واستعمال أمثال هؤلاء الطلبة كمبشرين ووعاظ ومدرسين لاهدافنا ومآربنا باسم تهذيب الإسلام والمسلمين) [1]

أورد أنور الجندي في كتابه" الخنجر المسموم (التعليم)" الآتي:

((.. جاء في صحيفة الاذن لمحمد بن حبيب الله الشنقيطي / الجزائر: "إن الاذن بتدريس علوم الدين مقيد بأن المدرس لا يفسر أية آية أو حديث يدل على الجهاد ولا يدرس شيئا من أبواب الجهاد في كتب الفقه"[2]

– يقول زويمر وهو من مشاهير المستشرقين :" إن السياسة الإستعمارية لما قضت منذ سنة ١٨٨٢ على برامج التعليم في المدارس الابتدائية أخرجت منها القرآن ثم تاريخ الإسلام وبذلك أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولا هي يهودية، ناشئة مضطربة مادية الأغراض لا تؤمن بعقيدة ولا تعرف حقا فلا للدين كرامة ولا للوطن حرمة ".

ويقول في مؤتمر ١٩٢٤: "يجب أن يكون العمل موجها نحو النشء الصغير من المسلمين قبل أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم".

---

[1] هؤلاء الذين تخرجوا في الجامعات الغربية ثم عادوا لبلادهم ليطعن بعضهم في القرآن الكريم أمثال طه حسين وبعضهم جاء بنظام غربي للتعليم أمثال طلعت حرب وبعضهم بتحرير المرأة أمثال قاسم أمين ... وغيرهم كثير، وهؤلاء وأمثالهم هم سبب البلاء لهذه الأمة.

[2] هذا فضلا عما يحدث الآن في كل بلاد المسلمين من تغيير للمناهج الدراسية وحذف كل ما يتعلق بالجهاد وعداوة اليهود والنصارى والمشركين أو ما يسمى ب "بغض الآخر"

ويقول أيضا زويمر سنة ١٩٣٣: (... إن مهمتكم إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، هذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السابقة خير قيام، لقد قضينا في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية تلك التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية.....إنكم أعددتم شبابا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همة في الدنيا إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وأن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات،.. يجود بأغلى ما يملك))اهـ.

يقول جب:" هذا هو السبيل الوحيد لفرنجة البلاد الإسلامية وتغريبها، ولقد كان التركيز قويا لإنشاء الطبقة التي تأخذ بوجهة نظر (لا سلطان للدين عليها نهائيا)، وحينئذ يمكن الجلاء عن أرضها وتسليمها زمام السلطة فيها لأنها امتداد لفكر المحتل"[١]

يقول موروبيرجير: (إن المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيدا عن الدين)[٢].

---

[١] الاتجاهات الفكرية في الأدب المعاصر ٢١٨/٢..." وكان له ما أراد فهذه هي الطبقات التي تحكم بلادنا الآن " ،

[٢] العالم العربي اليوم –مجلة المجتمع ٤٢٣.

إلغاء المعاهد الدينية:

يقول جب (إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا في كل مظاهر حياته، والآن يضيق ذرعا بالمعاهد الدينية).

كما يلاحظ جب أن التعليم عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثرا جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد.

ولقد حاول الغربيين تنحية اللغة العربية عن كل مجالات الحياة في بلاد العرب حتى تحول التعليم في كثير من المدارس والجامعات باللغة الإنجليزية وأطلقت الأسماء الإنجليزية على المحال التجارية والميادين العامة والأسواق والطرق ..وغيرها.

ولقد أعانهم أذنابهم في بلادنا – ممن تخرجوا في جامعاتهم ثم عادوا – على إهمال اللغة العربية التي هي لغة قرآنهم، بل وكثيرا ما يسخرون منها في وسائل الإعلام العربية، تلك اللغة التي كانت رمزا للحضارة في بلاد الغرب وكان علية القوم في أوروبا يرسلون أبناءهم إلى بلاد العرب ليتعلموها.

يقول الفارو (الكاتب الأسباني) يصف القرن الثالث الهجري: (إن أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية وبدؤا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها، إن الناشئين من المسيحيين الأذكياء لا يبحثون أدبا أو لغة غير الأدب العربي ويجمعونه بأغلى الاثمان ويترنمون بالثناء على الذخائر العربية ويأنفون من الإصغاء إلى الكتب المسيحية لأنها في نظرهم لا تستحق الإلتفات إليها، إن المسيحيين قد نسوا لغتهم فلا نكاد نجد اليوم في كل ألف واحد يكتب بها خطابا إلى صديق، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها" [١]

---

[١] أنظر: الغزو الفكري/ علي عبد الحليم ٩٤.

وعن أهمية اللغة بالنسبة للأمم نذكر على سبيل المثال:

في فرنسا: قامت ضجة اجتمعت لها المجالس النيابية وأقامت صحيفة (لوموند) الدنيا وأقعدتها لأن بعض الكلمات الأوربية – غير الفرنسية – دخلت الفرنسية.

وفي ألمانيا : أصر الألمان على أن يضعوا كلمات ألمانية موضع بعض الكلمات اللاتينية اليونانية التي كانت مستعملة وقد أكد فخته أن اللغة الألمانية قادرة على رفع معنويات الأمة وإعادة وحدتها وتوطيد أركانها بعد أن كانت جيوش نابليون جعلت منها أكثر من ثلاثين دويلة.

أما الأمة التشيكية فلقد حاولت ألمانيا والنمسا القضاء على لغتهم فرفضوا ولحرصهم على لغتهم استقلوا.

والنرويجيون تمسكوا بلغتهم في وجه الاحتلال الدنمركي والسويدي.

رابعا: الصحافة واتجاهها اللاديني:

يقول جب: (إن المدارس والمعاهد لا تكفي.. فليست إلا الخطوة الأولى ويجب صرف الاهتمام إلى خلق رأي عام [1]بالاعتماد على الصحافة، فهي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي ، ومديرو الصحف اليومية معظمهم من التقدميين ... والصحف تتميز بنزعة علمانية غالبة كما يرى).

---

[1] هذا ما تفوم به البي بي سي الآن في برامجها "نقطة حوار" و"شارك برأيك" وغيرها، لتكوين رأي عام بل "حكم عام" في قضايا مصيرية وأحكام شرعية تحتاج لكبار العلماء للبت فيها وليس لعوام الناس، بل ويجندوا أحيانا عملاءهم خلف الميكروفونات ليضللوا المستمعين والعوام لتكوين رأي عام مخالف لأحكام الشريعة الغراء.

ويقول جب عن الحركات الإسلامية : "أنها تتطور عادة بسرعة مذهلة مدهشة فهي تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها مايدعوهم إلى الاسترابة في أمرها فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة وظهور صلاح الدين".

تقول التايمز البريطانية: "نحذر من الحركة الإسلامية، والغرب أمام خطر سيجعله يدفع الغالي والنفيس" [١]

قال الكاردينال بريتولي للبابا: "إن المسيحية في الشرق هي التي زرعت الحركات الثورية وحركات التغيير، وإن أسماء ميشيل عفلق وأنطون سعاده وجورج حبش قد تفسر لك ما أعنيه... وقالت الأمان اللبنانية : ويذكر في هذه المناسبة فرج الله الحلو وقسطنطين زريق وجورج حاوي ، ونايف حواتمه ، ومنيف جورج الرزاز [٢]

خامسا: نموذج لبعض الأديان التي أبتدعوها في الإسلام:

وكان الغرض من ذلك صرف الناس عن دينهم، وإحداث بلبلة وتناقض عقدي عند المسلمين.

وهي كثيرة كالقاديانة والبهائية والنصيرية..وغيرها، وسنضرب أمثلة على بعض معتقداتها وتوجهاتها لبيان أهدافها باختصار:

القاديانية:

– أسسها ميرزا غلام أحمد سنة ١٨٣٩وهم يذكرونه بقولهم عليه السلام، وأهل بيته بأمهات المؤمنين وقد أيدهم نهرو الهندي.

---

[١] عن مجلة المجتمع " العدد ٤٢٣ ".

[٢] راجع: جريدة الأخبار الكويتية عدد ١٤ سنة ١٩٧٩م – ١٣٩٩هـ.

– ومن عقائدهم أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف ، لأن الحج اليوم إلى مكة لا يؤدي رسالته.

– والقاديانيون يكفّرون المسلمين، فلا يصاهرونهم ولا يصلون خلفهم ولا على أمواتهم وحج المسلمين عند القاديانية باطل.

يقول ميرزا غلام أحمد: " لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ومؤازرتها، ولقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضه إلى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرتها في البلاد العربية، ولقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت الستين اليوم أجاهد بقلمي ولساني لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الانجليزية وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة ".

يقول إقبال رحمه الله: "إن جواهر لال نهرو ومن معه من القوميين مضطربون من انتعاش المسلمين كما أن القاديانية مضطربة كذلك، وهم يعرفون أن هذا الانتعاش سوف يقضي على خطتهم وهو "تمزيق أمة الرسول العربي" – فداه أبى وأمي – وتكوين أمة جديدة لمتنبئ هندي، ولأجلها يؤيدهم نهرو، وإلا فأي علاقة له بهم".

يقول محمود أحمد خليفة ميرزا غلام عند تقديمه هدية لسمو الأمير ويلز نجل جورج الخامس سنة ١٣٩١م: "أنا أرحب بك وأؤكد لك أن الجماعة الأحمدية وفيّة لبريطانيا وستبقى وفية إن شاء الله، وأن منهج هذه الجماعة منذ تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة – بريطانيا – وهذا شرط البيعة فيها".

....وحينما دخلت بريطانيا العراق وقف خليفة – ميرزا – وقال: "أنا مهدي، وبريطانيا سيفي ، ونحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، وإن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة – بريطانيا–[1]

البهائية:

– البهائية أنشأها ميرزا حسين علي المازندراني، ويكفي أن نذكر من معتقداتهم: إباحة الربا والزنا،....وعبد البهاء" عباس " يدعو إلى توحيد الأديان الثلاثة على شريعة موسى عليه السلام.

سادسا: التسلل تحت شعارات خادعة " المؤسسات الماسونية والروتاري والليونز ":

يقول البروتوكول ٥١: "إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يعرف".

تأسست سنة ١٨٦٦ وهي مؤسسات يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها يهودية من البداية إلى النهاية، وتعمل في الخفاء والعلن لمصلحة أهداف اليهود.

يقول هرتزل في كتابه"الدولة اليهودية": "نحن اليهود حينما نفرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود".

ويقول ماركوس رافاج الروماني:"نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وأن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم".

وقال أوسكار ليفي: "العناصر اليهودية أساس الرأسمالية والشيوعية".

وقال أيضا: "نحن اليهود سادة العالم ومفسدوه ومحركو الفتن فيه وجلادوه".

---

[1] راجع فيما ذكرنا عن القاديانية وزيادة كتاب " القاديانية " لإحسان إلهي ظهير والمقطع الأخير صـ٣١.

وقال هنري فورد: "إن الطرف الذي استفاد من الحروب دائما هم اليهود العالميون".

يقول هتلر: " ما من فعل يغاير الأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود يد فيها وإن تسعة أعشار النشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تروج للإباحية المطلقة وللماركسية من صنع اليهود ".

الدور الماسوني في إسقاط دولة الخلافة:

أنور باشا أحد أقطاب الماسونية والانقلاب على السلطان عبد الحميد يقول لجمال باشا:"أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا ؟...نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد فأصبحنا آلة في يد الصهيونية واستثمرتنا الماسونية العالمية، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية فهذا ذنبنا الحقيقي".

يقول برنارد لويس اليهودي في كتابه "تركيا الحديثة": (لقد تعاون الاخوة الماسون واليهود سرا على إزالة السلطان عبد الحميد لأنه كان معارضا قويا لليهود، إذ رفض بشدة إعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين [١]

يقول هرتزل: "ونصحني السلطان عبد الحميد بأن لا أتخذ أية خطوة أخرى في هذا السبيل لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين إذ هي ليست ملكا له، بل هي لأمته الإسلامية التي قاتلت من أجلها وروت التربة بدماء أبنائها".

ويقول السلطان عبد الحميد: "عرض اليهود عليّ مائة وخمسون مليون جنيها انجليزيا ذهبيا فقلت لهم: (إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت

[١] راجع "المكائد اليهودية " صـ٢٤٧.

الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسوّد صحائف المسلمين أبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين)" [١]

بعض أهداف الغرب من وراء الغزو الفكري:

أ- تشويه صورة الإسلام عند أبنائه وتصويره على أنه دين تخلف ورجعية... وشاعرنا يقول:

إن كان ترك الدين يعني تقدما ....فيا نفس موتي قبل أن تتقدمي

ب- نشر الأباطيل والشبهات حول الإسلام.

ج- تجسيم مظاهر الضعف عند المسلمين وحملها على الإسلام.

د- تصوير الإسلام أنه دين العنف والدماء : كالجهاد - الحدود.

ه- التفريق بين المسلمين.

و- التمسك بدعاوى الجاهلية.

ز- موالاة كفار العرب.

ح- رفض حكم القرآن.

ط-التمهيد لاستعمار العالم الإسلامي.

ي-استغلال ثروات الأمة.

---

[١] المرجع السابق صـ ٢٨٤.

ك- تربية أجيال من أبناء المسلمين تحكم وتعمل لصالح المستعمر في قلب المجتمعات الإسلامية [1].

والحقيقة أن الجهد الذي بذله الغرب بمعاونة حكام السوء وعلماء الضلالة خلال الحقبة الزمنية الطويلة الماضية لتغيير المفاهيم والعقائد في عقول أبناء هذه الأمة إنما نحصدة اليوم عقبات في طريق بناء دولة الإسلام، ولن يكون الثمن رخيصا في مقابل إزالة هذه العقبات، بل سيكون من دمائنا أشلائنا، وأن حجر الزاوية في هذه الحرب هو الصبر والمصابرة على أمر الله.

وبناء عليه فإننا في حاجة ماسة للتعاون في دعوة وإصلاح مفاهيم أبناء أمتنا أكثر من حاجتنا لتغيير مفاهيم الغرب عنا ودعوتهم لهذا الدين – وهي واجبة –، لأن الغرب ينطلق من مبادئ وأحقاد عقدية، أما أبناء أمتنا فكان مسخ العقائد والتجهيل هي وسيلة الغرب في نقل عدوى الأحقاد لدينهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

.... هذا فرقا مما أردنا الإشارة إليه في موضوع الغزو الفكري كأسلوب خطير من أساليب المواجهة مع الغرب والذي ألقى بظلاله على النفسية العامة لمعظم طبقات المجتمعات الإسلامية وبلور في نفوس كثير من الناس كثيرا من الأفكار بعضها مؤدّاها أنه لا ينبغي إقامة حكومة أو دولة إسلامية تحكم بشريعة الله، بينما ذلك غير مستغرب في أوروبا وأمريكا نفسها كما سنلقي عليه الضوء في الفصل القادم إن شاء الله.

****

[1] وهذا ما نراه ونلمسه في بلادنا، فلا أدل على ذلك من كرزاي وعلّاوي ومبارك والأسد وآل طلال وآل عبد العزيز وبقية الآلات وملوك ورؤساء بلاد المسلمين، وكثير من كتابها ومفكريها ومسؤولي وسائل الإعلام فيها، والطابور الخامس وخلفهم جيوش من الجهال المتأثّرين بالفكر الغربي الواقفين جميعا في خندق أعداء الإسلام ضد المجاهدين، وإنّا لله وإنا إليه راجعون وإليه تعالى المشتكى.

الفصل الثالث

جذور العلاقة بين الأعداء أنفسهم

العلاقة القديمة بين اليهود والنصارى

وإلى ذاك الوقت وحتى القرن الخامس عشر الميلادي كانت العلاقة بين النصارى واليهود علاقة بغض وكراهية لما كان يتصوره النصارى من أن اليهود هم الذين قتلوا المسيح عليه السلام، حتى تحولت هذه العلاقة إلى العكس تماما بمكر ودسائس يهودية محاولين بذلك إدارة الصراع لصالحهم ومن يومها وهم في واجهة الصراع مع الأمة الإسلامية كما سنبين لاحقا.

وقبل أن نحاكي واقعنا اليوم ...لابد من دراسة ومعرفة تأثير نبوءات التوراة والإنجيل على القرارات السياسة – الغربية عامة والأمريكية خاصة بصفتها الحليف الأكبر لليهود الآن[١] – وخاصة فيما يتعلق بقضايا المسلمين لنفهم أبجديات هذه السياسة المنحازة لإسرائيل والمعادية للمسلمين، والتي اجتهد الكثير من المحللين في تفسيرها وتحليل دوافعها، لأن كثير من الساسة والكتاب المسلمين وغير المسلمين يظنون أن إسرائيل هي مجرد عصا في يد الغرب وآداة يستخدمونها لتمرير سياساتهم في منطقة قلب العالم الإسلامي[٢] على خلفية موازين القوى فقط بين الغرب وهذا الكيان المسخ، دون اعتبار للخلفية الأيديولوجية العقدية للصراع والتي هي في الواقع المعيار الأساسي للقوة، وهي التي جعلت هذا الكيان الصهيوني الضعيف يجر الغرب الصليبي من خطامه إلى صراع حقيقي – ذات طابع مختلف – لا هوادة فيه مع أبناء الأمة

---

[١] فاليهود عادة يتحالفون مع القوة الأكثر نفوذا في العالم والتي تنتمي إلى عقيدتهم، ففي الماضي كانت بريطانيا وحاليا أمريكا.

[٢] وهي ما يسمونها بـ"الشرق الأوسط" لإذابة الهوية الإسلامية لدى سكانها وترسيخ تبعيتها للغرب.

الإسلامية "المجاهدين" الذين يفهمون حقيقة هذا الصراع، ويحاولون جاهدين توعية أبناء أمتهم وأهليهم بحقيقته وأبعاده ومداه، حتى لا يدخل المسلم يوما بيته فيجد فيه يهوديا أو صليبيا.

المؤامرة اليهودية:

" هي شجرة شيطانية لا تراها فوق أنفك، ولا ترى رسمها فوق السطور، بذورها التوراة المحرفة وجذورها تلمود الحاخامات، وجذعها بروتوكولات الحكماء، وفروعها الهيئات والمنظمات الدولية، وأوراقها كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وثمارها الإلحاد والانحلال، أنتج بذورها مارتن لوثر اليهودي في ألمانيا ونقلت وزُرعت في بريطانيا وسُقيت بماء الذهب، وأضيف إليها سماد الشهوة، ولما استقام عودها نُقلت وغُرست في أمريكا ذات الأراضي الخصبة لمثل هذا النوع من الأشجار، فاشتدّ عودها وارتفع حتى بلغ عنان السماء، وامتدت جذورها إلى شتى بقاع الأرض، وبدأنا نقطف شيئا من بواكير ثمارها، وعندما ينضب ماء الذهب من الأرض، ستعلن حربها المدمّرة على العالم، لنقطف الفوج الثاني من ثمار الفقر والمجاعة والمرض ولا علاج، آنذاك يأتي يوم الحصاد، قيام مملكة داود الدكتاتورية العالمية الأبدية، على أطلال المسجد الأقصى في قدس الأقداس ، ليُنصّب العجل الذهبي إله أوحد لكل البشر.. هذا ما يحلم به اليهود ". [١]

نبذة بسيطة عن يهود العالم:

ينقسم الشعب اليهودي من حيث المنشأ إلى ثلاثة أقسام :

اليهود الغربيون: وهم الذين تغلغلوا في أوروبا الغربية في نهاية القرون الوسطى(١٦-١٧) وجمعوا المال بطرق مشروعة وغير مشروعة، فتربعوا على عرش الاقتصاد العالمي حاليا.

---

[١] أنظر كتاب نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لخالد عبد الواحد ص ١١٦,١١٧.

اليهود الشرقيون: وأغلبهم فقراء، وقد بقي حالهم كذلك في بلدان أوروبا الشرقية وروسيا الفقيرة، وكانوا مضطهدين ومنبوذين في أغلب الأحيان، ويعيشون فيما يُسمّى بالغيتوهات أو الكيبوتس [١] .

اليهود الشرقيون العرب: وهم الذين عاشوا في البلدان العربية كأفراد وجماعات، يتمتعون بحق المواطنة مثلهم مثل غيرهم، وكثير منهم أُجبر على الهجرة لإسرائيل من خلال ما دبّره الموساد الإسرائيلي من أزمات لإرغامهم على المغادرة، وبقي جزء منهم في البلدان العربية لغاية الآن .

وينقسموا من حيث التوجه العقدي إلى ثلاث أقسام :

المتحرّرون: وأغلبهم من يهود الغرب، ومهمتهم تنفيذ ما جاء في بروتوكولات الحكماء، وحكم العالم اقتصاديا وسياسيا، ويكونون فيه شيوخ الأمة، ويضعون الدستور، ويرسمون السياسة، ويُنصّبون مَلِكا من أنفسهم دكتاتورا مُطلقا على العالم، يؤمر فيُطاع، ويكون بمثابة الإله على الأرض ولا إله في السماء، فيُصبح اليهود أسيادا وبقية خلق الله بلا استثناء عبيدا لهم .

العلمانيون: وأغلبهم من يهود الشرق الأوروبي، ومهمتهم هي تنفيذ أهداف الحركة الصهيونية السياسية التي تلفّعت بالدين اليهودي من أجل تحقيق أهدافها السياسية بإيجاد " غيتو " قومي لليهود في فلسطين، لرفع الاضطهاد والذل الذي لازمهم، ولإيجاد موطئ قدم لهم، فنوائب الدهر الغربية غير مضمونه، فربما ينقلبون عليهم يوما ما ويطردونهم، وهم الذين يشكّلون الأحزاب العلمانية في الدولة اليهودية .

[١] آمن اليهود بمعتقدات تتنافى مع الطبيعة البشرية السوية، فرُفضت واضطهدت من كل المجتمعات البشرية التي ساءها ذلك السلوك الجماعي الشاذ والمنحرف، وبالتالي لم تجد الشعوب حلا لمشكلتهم إلا الطرد والنفي، أو إجبارهم بمراسيم ملكية على التقوقع والعيش كالبهائم في حظائر المواشي المسماة بالغيتوهات أو الكيبوتس.

المتدينون: وأغلبهم من يهود الشرق بما فيهم يهود البلاد العربية، وظهرت منهم حركات دينية متطرفة كثيرة، ومهمتهم هي تنفيذ الوصايا التوراتية التي خطّها أحبارهم القدماء على شكل نبوءات، وتتلخص في استلاب الأراضي وتهجير السكان الوثنيين ، والاستيطان، وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، تمهيدا للملك اليهودي الداوودي القادم، الذي سيأتي من ربوات القدس ليحكم العالم إلى الأبد، فينتشر الحق والعدل والسلام اليهودي في الأرض، وهم الذين يشكّلون الأحزاب الدينية المتطرّفة .

وكل هذه الأصناف اليهودية في المحصلة وجوه عديدة لعملة واحدة هي التوراة والتلمود، أخطر وثيقتين على مستقبل البشرية والعالم، لذلك احتل التحذير من اليهود واليهودية مساحة شاسعة من قرآننا العظيم، بينما احتل الفكر اليهودي المادي مساحة شاسعة من عقول أمة الإسلام، فنسيت إلهها، وطفقت تركض وراء العجول الذهبية المادية للسامريّون الجدد .

الخلافات المذهبية:

" ..لقد خلخل ظهور البروتستانتية في حد ذاته الإطار المسيحي الكاثوليكي العالمي الموحَّد، فبدأت تظهر تعددية عقائدية في المجتمع الغربي، ويشكل هذا، بطبيعة الحال، بداية تقهقر العقيدة المسيحية وتزايد العلمنة في المجتمع الغربي، وقد ألقى انقسام النخبة الحاكمة إلى بروتستانت وكاثوليك بظلال من الشك على العقيدة ذاتها، الأمر الذي أدَّى بدوره إلى ظهور أو تشجيع الشك الفلسفي واليقين الإلحادي والحركة الإنسانية التي تحوِّل الإنسان إلى مطلق يحل محل الإله" [١]

[١] موسوعة اليهود للمسيري ج٣ ص٢ .

الصراع ضد الكنيسة الأرثوذكسية:

(جاء في كتاب المؤامرة اليهودية" ما ترجمته: "إن المحفل الامريكاني الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية، كل اعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية الأرثوذكسية بانفاق مليار دولار، وتضحية مليون يهودي لاثارة الثورة في روسيا، وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم: اسحاق موتيمر، وشتسر، وليفي، ورون، وشيف، وكان المال مرصوداً للدعاية وإثارة الصحافة العالمية على القيصرية وذلك على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالي نهاية القرن التاسع عشر"، هذا وكان تروتسكي اليهودي كما يعرف ذلك العارفون، من أعظم الممكنين للرفيق لينين من السيطرة على روسيا بعد الانقلاب، ثم طرد ستالين هذا اليهودي ودبر اغتياله ولم يزل أغلب أعضاء المجلس الشيوعي السوفييتي الذي يحكم روسيا الآن (١٩٥١) من اليهود الصرحاء)[١].

محاولة إسقاط الكنيسة الكاثوليكية حول العالم:

بعد أن تحوّل الكثير من الكاثوليك إلى المذهب البروتستانتي اليهودي بعد نجاح مارتن لوثر في دعوته، كانت الحملة الشعواء التي يقودها البروتستانت بدعم يهودي بفضحهم لأفاعيل القساوسة والبطاركة وكبار رجال الكنيسة الكاثوليكية من نشرهم لفضائح جرائم اللواط ضد الأطفال التي يرتكبوها يوميا في كنائسهم – تبا لهم وتعسا – حتى أنهم طالبوا بمثول بابا الفاتيكان أمام إحدي المحاكم في إحدى تلك القضايا [٢].

---

[١] البروتوكولات الطبعة الخامسة ص٦٢

[٢] أخبار متعاقبة أذيعت في البي بي سي على مدى أكثر من أسبوع من ٢٨ مارس إلى ٥ إبريل ٢٠١٠ وخصّوا منها الكنائس الكاثوليكية في أمريكا وألمانيا والنمسا وهولندا وسويسرا وأسبانيا والبرازيل...وهذه باكورة الفضائح والبقية تأتي، والحقيقة أن مثل تلك الفضائح لا تقتصر على الكنائس الكاثوليكية فحسب بل جميع كنائسهم مسيحية ويهودية تمارس ما هو أبشع من ذلك فقد تجرؤا على أنبياء الله بما هو أبشع من ذلك.

تاريخ العلاقة بين اليهود والنصارى:

نتناول المخاض الفكري والاعتقادي الذي جعل المسيحية البروتستنتية تنتقل من استعباد اليهود بتهمة أنهم قتلة السيد المسيح عليه السلام، إلى عبادتهم باعتبارهم "شعب الله المختار" وعترة المسيح وعشيرته.

والعلاقة بين المسيحية واليهودية عبر التاريخ، وكيف انتهى ما يسمى بـ"الإصلاح!" المسيحي الذي دشنه مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) – مؤسس المذهب البروتسنتي – و"كالفن" بتهويد المسيحية، وكيف كان ذلك التهويد نتيجة منطقية لمشكلة في المصادر المسيحية جعل المسيحيين البروتستنت يعتمدون "العهد القديم" أي التوراة العبرانية في تصوراتهم ونظام قيمهم أكثر مما يعتمدون "العهد الجديد" أي الإنجيل.
وسنحاول – بمشيئة الله– بيان ذلك باختصار في السطور التالية:

العداء بين اليهود والنصارى قديم:

قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [البقرة/١١٣] ﴾.

فعندما دخل الرومان بيت المقدس جعلوه مقبرة لليهود ، وعندما سقطت الأندلس بطش بهم النصارى حتى فروا إلى تركيا،وهم المعروفون بيهود الدونمة، الذين ساهموا مساهمة فعالة في سقوط الدولة العثمانية.

_ وفي أوروبا بطش بهم كثير من حكام الغرب، وخاصة هتلر، وهذه حقيقة واقعة، لكن اليهود بالغوا فيها وفي وصفها، من أجل استغلال الغرب واستجلاب عطف العالم، ودفع الإتاوات وبخاصة من ألمانيا.

ويرجع السبب الرئيس لاضطهاد المسيحيين لليهود خلال الألفي عام المنصرمة إلى نصوص إنجيلية تدين اليهود وتدمغهم بأنهم "أعداء الرب" و"قتلة المسيح" عليه السلام، وتسبغ عليهم أبشع الأوصاف وأفظعها.

– ولفائدة القراء نشير إلى أن الإنجيل أو "العهد الجديد" يتألف من أربعة أناجيل، هي: "متَّى" و"مرقس" و"لوقا" و"يوحنا"

– وتطفح صفحات الأناجيل الأربعة بذم اليهود، فلنلق نظرة الآن على بعض هذه النصوص، قبل أن نرى كيف يفهمها أتباع المسيحية الصهيونية اليوم، ويحاولون التخلص منها بتأويل مدلولها أحيانا، وبالتشكيك في صحتها التاريخية أحيانا أخرى.

أوصاف اليهود في الأناجيل:

١– أنهم قتلة الأنبياء وأبناء قتلة الأنبياء:

– "تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء، فأكملوا ما بدأه آباؤكم ليطفح الكيل" (متى ٣١/٢٣)

– "ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين، فبعضَهم تقتلون وتصلبون، وبعضَهم تجلدون في مجامعكم، وتطاردونهم من مدينة إلى أخرى، وبهذا يقع عليكم كل دم زكيٍّ سُفك على الأرض، من دم هابيل البارِّ، إلى دم زكريا بن برَخيَّا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (متى ٣٤/٢٣–٣٥).

٢– أنهم "أولاد الأفاعي":

– "أيتها الحيات أولاد الأفاعي! كيف تفلتون من عقاب جهنم؟!" (متى ٣٣/٢٣)

– "يا أولاد الأفاعي! من أنذركم لتهربوا من الغضب الآتي؟" (متَّى ٧/٣ مرقس ٧/٣) .

٣- أنهم يفخرون بالانتماء لإبراهيم بغير حق:

- "لا تعللوا أنفسكم قائلين: لنا إبراهيم أباً، فإني أقول لكم: إن الله قادر أن يطلع من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم. وها إن الفأس قد ألقيت على أصل الشجر، فكل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تُقطَع وتُطرَح في النار" (متى ٣/٥-١٠).

٤- أنهم أهل رياء وفسق وضلالة:

- "يا مراؤون" (لوقا ١٣/١٥)

-" تبدون للناس أبرارا، ولكنكم من الداخل ممتلئون من الرياء والفسق" (متى ٢٣/٢٨)

-"اذهبوا بالأحرى إلى الخراف الضالة، إلى بيت إسرائيل" (متى ١٠/٦)

٥- أنهم أهل جهل وعمى:

- "أيها الجهال والعميان" (متى ٢٣/١٧)

-"دعوهم وشأنهم، فهم عميان يقودون عميانا، وإذا كان الأعمى يقود أعمى يسقطان معا في حفرة" (متى ١٥/١٤).

٦-أنهم عديمو الإحساس بالعدل والرحمة والأمانة وذلك هو جوهر الشريعة الإلهية:

- "أهملتم أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والأمانة" (متى ٢٣/٢٣)

- "وقساوة قلوب وغيرها من الرذائل "(مرقس ١٠/٥ ومتى ١٩/٨).

رفض اليهود للمسيح ونبوته وإعلان الحرب عليه:

وقد صرحت بذلك الأناجيل:

"لو كنتم صدَّقتم موسى، لكنتم صدَّقتموني، لأنه هو كتب عني" (يوحنا ٤٦/٥).
"أما نحن فتلاميذ موسى، نحن نعلم أن موسى كلمه الله، أما هذا [المسيح] فلا نعلم له أصلا" (يوحنا ٢٨/٩-٢٩).

وظل المسيحيون إلى عهد قريب يؤمنون بأن اليهود يتحملون المسؤولية عن مقتل المسيح عليه السلام صَلبًا، وصرح الإنجيل أن من أسباب ذلك ادعاء المسيح أنه ابن الله (تعالى الله عن ذلك).

ولسنا بحاجة إلى أن نبرهن للقارئ المسلم أن هذا كلاما مغلوطا وعقيدة باطلة، فلا المسيح ادعى أنه ابن الله، ولا اليهود قتلوا المسيح أو صلبوه، قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) [المائدة].

وقال تعالى: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) [النساء].

لكن ما يهمنا هنا ليس صحة فكرتهم وإنما وظيفتها التاريخية، وتطورها في الزمان، لذلك سنكتفي بنظرة وصفية إلى الطريقة التي قدم بها الإنجيل القصة، وخصوصا دور اليهود فيها.

القصة باختصار كما سردتها الأناجيل:

أولا: مضايقات اليهود للمسيح:

"فأخذ اليهود يضايقون يسوع، لأنه كان يعمل هذه الأعمال [معجزات شفاء المرضى] يوم السبت" (يوحنا ١٦/٥)

"فقال اليهود للمسيح: ألسنا نقول الحق عندما نقول إنك سامريٌ وإن فيك شيطانا؟"(يوحنا ٨/ ٤٨.

"إن شيطانا يسكنه، وهو يهذي.." (يوحنا ١٠/٢٠)

"فبدأ بعضهم يبصقون عليه، ويغطون وجهه ويلطمونه" (مرقس ١٤/٦٥)

"فبصقوا في وجهه، وضربوه، ولطمه بعضهم" (متى ٢٦/٦٧)

" فلما قال يسوع هذا، لطمه أحد الحراس وقال: أهكذا تجيب رئيس الكهنة؟" (يوحنا ١٨/٢٢).

"فرفعوا حجارة ليرجموه ولكنه أخفى نفسه، وخرج من الهيكل" (يوحنا ٨/٥٩)

"فرفع اليهود مرة ثانية حجارة ليرجموه" (يوحنا ١٠/٣١)

"وقاموا يدفعونه إلى خارج المدينة، وساقوه إلى حافة الجبل الذي بنيتْ عليه مدينتهم ليطرحوه إلى الأسفل. إلا أنه اجتاز من وسطهم وانصرف" (لوقا ٤/٢٩)

"لم يجرؤ أحد أن يتكلم عنه علنا خوفا من اليهود" (يوحنا ٧/١٣)

"كان يوسف هذا تلميذا ليسوع، ولكن في السر، لأنه كان خائفا من اليهود" (يوحنا ١٩/٣٨)

"كان التلاميذ مجتمعين في بيت أغلقوا أبوابه، خوفا من اليهود" (يوحنا ٢٠/١٩)

ثانيا: المطاردة والاعتقال و الصلب والقتل طبقا للمعتقدات المسيحية الباطلة:

وقد وردت قصة صلب المسيح وقتله — في الأناجيل الأربعة تصرح بدور اليهود في التآمر والتحريض ابتداء وانتهاء، مع خلاف بين الأناجيل الأربعة في تضخيم دور اليهود أو تحجيمه كما يلي:

"وبعدما ذهب إخوته إلى العيد، ذهب هو أيضا كما لو كان متخفيا لا ظاهرا، فأخذ اليهود يبحثون عنه في العيد، ويسألون: أين ذلك الرجل؟" (يوحنا ٧/١٠-١١)

"بعد ذلك بدأ يسوع يتنقل في منطقة الجليل، متجنبا التجول في المنطقة اليهودية، لأن اليهود كانوا يسعون إلى قتله" (يوحنا ٧/١).

"ازداد سعي اليهود إلى قتله، ليس فقط لأنه خالف سنة السبت، بل لأنه قال إن الله أبوه، مساويا نفسه بالله" (يوحنا ١٧/٥). "وسمع الفريسيون [اليهود] ما يتهامس به الجمع فأرسلوا هم ورؤساء الكهنة بعض الحراس ليلقوا القبض عليه" (يوحنا ٣٢/٧)

"فقبضت الفرقة والقائد وحرس الهيكل على يسوع وقيدوه" (يوحنا ١٢/١٨)

– وخلاصة قصة قتله الباطلة أن اليهود سعوا لدى الحاكم الروماني "بيلاطس" أن يقتل المسيح جزاء على ما اعتبروه كفرا منه، وادعاء منه أنه ابن الرب– تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– وتطاولا منه على رؤساء الكهنة اليهود.

ورغم أن الذي يحكم القدس أيام المسيح هم الرومان – لا اليهود – فإن لليهود يومذاك نفوذا سياسيا ودينيا معتبَرا يمارسونه من خلال مجامع كهنتهم، ويبدو أن الحاكم الروماني "بيلاطس" – وهو وثني لا يفقه شيئا في دينهم – قد نظر إلى الخلاف بين المسيح واليهود على أساس أنه خلاف داخلي بين اليهود وأحد أتباع ديانتهم يريد الخروج على المألوف من دينهم، ولذلك ترك الحاكم مصير المسيح في يد السلطة الدينية اليهودية.

ويسعى كُتَّاب الإنجيل إلى التأكيد على مسؤولية اليهود وتبرئة الرومان، حيث ورد في الإنجيل أن الحاكم الروماني عبّر عن اقتناعه ببراءة المسيح، وأن رجال الدين اليهود هم الذين دفعوه إلى اتخاذ قرار الصلب بعد أن حاول التملص منهم بكل حيلة.

ومن الفقرات التي تسرد هذا المشهد فقرةٌ في إنجيل متَّى أثارت الحقد في قلوب المسيحيين ضد اليهود في كل عصر، وقد ورد فيها: "فعاد بيلاطس يسأل: فماذا أفعل بيسوع الذي يُدعى المسيح؟ أجابوا جميعا: ليُصْلَبْ. فسأل الحاكم: وأي شر فعل؟ فازدادوا صراخا: ليُصْلَبْ. فلما رأى بيلاطس أنه لا فائدة، وأن فتنة تكاد تنشب بالأحرى، أخذ ماء وغسل يديه أمام الجمْع، وقال: أنا بريء من دم هذا البارِّ، فانظروا أنتم في الأمر. فأجاب الشعب بأجمعه: ليكن دمه علينا وعلى أولادنا. فأطلق لهم "باراباس" – وهو لص كان في نفس السجن – وأما يسوع فجلده ثم سلمه إلى الصلب" (متى ٢٧/٢٢–٢٦).

وقد بقيت هذه العبارة " ليكن دمه علينا وعلى أولادنا" مغروسة في العقل المسيحي على مر

القرون، واعتبرها المسيحيون شهادة دامغة على أن اليهود في كل عصر ومصر يحملون في أعناقهم دم المسيح، وأن لعنة الرب قد حلت عليهم بسبب ذلك إلى الأبد، وأنهم بذلك قد استحقوا كل أنواع التنكيل والاضطهاد، كما ظلت صورة المسيح وهو مقيد، يبصق الناس في وجهه ويضربونه، صورة لا تـمَّحي من الضمير المسيحي، وهي – في اعتقادهم – إدانة أخرى لليهود عليهم أن يدفعوا ثمنها..

ومن غرائب ما ترتب على هذا الاعتقاد ما حكاه "جون دومينيك كروسان" في مقدمة كتابه: "من قتل المسيح؟ من أن المسيحيين الأوربيين كانوا يعقدون اجتماعات ومراسيم فيما يعتبرونه ذكرى صلب المسيح خلال القرن التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي. وأن سكان مدينة "تولوز" الفرنسية كان لديهم تقليد خاص بهم في هذه المناسبة، يعتبرونه جزءا مهمًّا من مراسيم تلك الذكرى، وهو إحضار يهودي إلى الكنيسة أثناء الاجتماع، ليصفعه أحد النبلاء أمام الجمع، إحياء لذكرى الضرب والإهانات التي تعرض لها المسيح على أيدي اليهود..

التحول في العلاقة بينهما ونشأة المسيحية الصهيونية (البروتستانتية) :

إن سلطة التأويل التي يمتلكها رجال الدين المسيحيين مكنت بعض رجال الدين البروتستانت بقيادة مؤسسها القس الألماني (مارتن لوثر) وبعض زعمائها كالقس الإنكليزي "جون نلسون داربي" والقس الأمريكي "سكوفيلد" من إعادة قراءة العقائد المسيحية المتعلقة باليهود وإعادة تأويلها، بما يقلبها رأسا على عقب.

فقد طالبت الحركة الإصلاحية البروتستانتية بالرجوع المباشر إلى النصوص وترجمة التوراة والإنجيل إلى اللغات الحية كالألمانية والفرنسية والإنجليزية، وهنا اعتقد البروتستانت حرفية تلك النصوص ومنها ما يتعلق بوعد الله لإبراهيم عليه السلام وذريته بأن يعطيهم الأرض الواقعة بين الفرات والنيل ، وغير ذلك من النصوص التي لا يعلم منها ما هو محرف وما هو ثابت.

والحقيقة أن ذلك المشروع كان له رجاله القائمين عليه ك "مارتن لوثر وكالفن وسكوفيلد وداربي" كما سيتضح لاحقا من أن " لوثر وكالفن" كانا يهوديان، كما يتبين من خلال الوثائق التي سنعرضها لاحقا.

وسنتكلم أيضا باختصار عن المفاهيم الأساسية للمسيحية الصهيونية التي تميزها عن باقي المسيحيين في التأويل وبالتالي في التصور والاعتقاد، وأخيرا دور الصهيونية اليهودية في تسويق الصهيونية المسيحية والترويج لهذه النظرة المسيحية الجديدة التي تألّه اليهود وتمقت المسلمين، والمخاطر التي تمثلها هذه الحركة الفكرية السياسية على المسلمين خاصة وعلى العالم كله عامة، ولكن بعد تقديم نبذة عن علاقتهم بمصادرهم الدينية وكيفية تعاملهم معها مسيحية كانت أم يهودية.

الخطأ في تصور كثير من الناس لمصادرهم:

هنالك نوعان من اليهودية: نوع معروف اليوم باسم المسيحية، ونوع معروف باسم اليهودية ..

يقول القس "ديفيد برايس" وهو قس أمريكي بروتستانتي المذهب يقود إحدى الكنائس المشيخية: يعني هذا التقسيم أن المسيحية ربيبة اليهودية وفرع منها، وأن الانشقاق التاريخي بين الديانتين كان مجرد "خطإ في التأويل متأثر بالرؤى السياسية والعرقية للدولة الرومانية القديمة" ......وما قاله ديفيد برايس يعكس العلاقة المعقدة بين المسيحية واليهودية اليوم، ومن أجل فهم هذه الرؤية نحتاج إلى إلقاء نظرة على المصادر:

يعتقد أغلب المسلمين أن المسيحية دين منفصل عن اليهودية في المصادر، وأن الإنجيل حل محل التوراة ونسخها، لكن المصادر عند المسيحيين لا تقتصر على الإنجيل، بل تشمل التوراة أيضا، وهذا الذي يعنونه بتسمية "العهد القديم" أي التوراة، و"العهد الجديد" أي الإنجيل.

طغيان المفاهيم والعقائد التوراتية على الإنجيل:

ولما كان حجم العهد القديم أكبر بكثير من العهد الجديد كان تأثير اليهودية في المسيحية واردا ومنطقيا.

وقد بيَّن القس "ديفيد ف. ريغان" راعي كنيسة أنطاكية المعمدانية بمدينة "نوكسفيل" (ولاية تنَّسِي الأمريكية) دون لبس النتيجة المنطقية التي ترتبت على طغيان العهد القديم على الجديد، وذلك في مقال له بعنوان "ماذا يقول العهد الجديد عن اليهود"، ومما قاله في مقاله مخاطبا اليهود: "أن المؤمنين المعمدانيين يشكلون إحدى أقوى الجماعات المؤيدة للأمة الإسرائيلية، وحبنا لإسرائيل حب عميق جدا، وهو جزء لا يتجزأ من إيماننا... إن كتابنا المقدس يتألف من عهد قديم وعهد جديد، وعهدنا القديم هو نفسه توراتكم اليهودية، ولما كان العهد القديم ثلاثة أضعاف العهد الجديد، فإن ٧٥% من كتابنا المقدس هو نفسه كتابكم، وذلك كثير من التراث المشترك، إن إيماني بصحة العهد الجديد هي السبب في حبي العميق للشعب اليهودي". لقد مكث المسيحيون أكثر من ثلاثة قرون وهم مختلفون حول الأناجيل التي يجب اعتمادها والتي يجب التخلي عنها، حتى حسم مجمع نيقية الأمر عام ٣٢٥م، واعتمد الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم (متى، يوحنا، لوقا، مرقس) وألغى أناجيل أخرى (برنابا، توماس..الخ) لكن المسيحيين لم يختلفوا – إلا نادرا – في اعتبار التوراة العبرانية جزءا من كتابهم المقدس.

بيد أن اعتماد التوراة جزءا من "الكتاب المقدس" جعل المسيحية ديانة تلفيق وتناقض، وهاك بعض الأمثلة:

فالعهد القديم يدعو إلى الحرب والإبادة، والعهد الجديد يبشر بالسلام والصفح. والعهد القديم يعتبر اليهود "شعب الله المختار" إلى الأبد، والعهد الجديد يعتبرهم أمة ملعونة إلى الأبد.

لذا فإن المسيحيين لا يستطيعون اتخاذ موقف وسط من اليهود، فهم إما أن يستعبدوهم أو يعبدوهم، والسبب هو أن هناك رؤيتان في "الكتاب المقدس" حول اليهود، لا ثالث لهما:

رؤية العهد القديم أو التوراة "التي ينبناها البروتستانت" وهي تؤله اليهود وتعتبرهم "شعب الله المختار" و"أبناء الرب" وأصحاب العهد الإلهي الأزلي بين الرب وإبراهيم عليه السلام....

ورؤية العهد الجديد أو الإنجيل"التي يتبناها باقي المسيحيين خاصة الكاثوليك" والتي تعتبر اليهود "أعداء الرب" و"قتلة المسيح" وأمة اللعنة والشقاء الأزلي.

أما الرؤية العادلة المنصفة، التي تعتبر اليهود مجرد بشر ممن خلق الله: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [المائدة/١٨، ١٩] .
فلا مكان لها لدى أغلب المسيحيين، بسبب تأثير نص الكتابين وما يشتمل عليه ذلك النص من تناقض صارخ لا يحتمل التوفيق والحلول الوسط.
وقد ظهر هذا المأزق مع بداية المراجعة للنظرة المسيحية القديمة ضد اليهود خلال عصر النهضة الأوربية، فمارتن لوثر مؤسس البروتستنتية هو مؤلف كتاب: "المسيح ولد يهوديا" وهو ذاته مؤلف كتاب "اليهود وأكاذيبهم".

حقيقة مارتن لوثر، وكتابه " المسيح ولد يهوديا ":

أن تناقضات "الكتاب المقدس" في نظرته لليهود ظلت مأزقا ذهنيا وخلقيا للمسيحيين على مر العصور، فلنر الآن كيف انعكست هذه التناقضات على عقل مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتسنتي، خصوصا وأن المسيحية الصهيونية ظاهرة بروتستنتية في أساسها.

جهد حثيث بذله اليهود منذ أكثر من ثلاثة قرون؛ حين قادهم خبثهم إلى زرع اليهودي المستتر مارتن لوثر في قلب ألمانيا لـ «يبشر» بضرورة العودة إلى الأصول مباشرة دون وسطاء كنسيين؛

ليفسح المجال لاختراق يهودي شامل على خلفية مرجعية الكتاب المقدس "التوراة والإنجيل معا"، بل التوراة بالأساس "العهد القديم" هي المرجع الأعلى لدى البروتستانت، وهكذا قامت البروتستانتية، وانتشرت حتى صارت تشكل تحالفاً أنجلوساكسونياً يضم الولايات المتحدة وبريطانيا في الأساس ومعهما كندا وأستراليا ونيوزيلندا. [١]

لقد برز مارتن لوثر ذو الأصل الألماني في التاريخ المسيحي باعتباره الرجل الذي خلص المسيحيين من سلطات البابا الكنسية، وردهم إلى حرية الدين والتعاطي المباشر مع النص، دون وصاية من رجال الكنيسة، وقاد لوثر الانشقاق الذي انتهى بظهور المذهب البروتستنتي الذي يدين به اليوم أغلب الأمريكيين والبريطانيين.
لقد أدى الفساد الذي كانت تمر به الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي حيث انتشرت ظاهرة بيع "صكوك الغفران" على يد الباباوات، واعتبر لوثر هذه الظاهرة تحويلا للدين إلى تجارة دنيوية تافهة، مما أدى إلى تهيئة الأوضاع لقيام حركة إصلاحية دينية، أطلقها أحد القساوسة الألمان في عام ١٥١٧م ويدعى "مارتن لوثر" حيث قام في هذه السنة بتعليق خمس وتسعين رسالة دينية على جدار الكنيسة في ألمانيا، وأرسل نسخًا من هذه الرسائل التي يحتج فيها على فساد الكنيسة إلى باقي الكنائس الأخرى.

لقد كانت تلك الرسائل إعلانًا تاريخيًا عن بدء الحركة الإصلاحية البروتستانتية التي أحدثت انشطارًا في الكنيسة الكاثوليكية التي يتزعمها بابا الفاتيكان في روما، وفي سنة ١٥٢٠م أرسل "مارتن لوثر" خطابًا حادًا إلى البابا "ليو العاشر" جاء فيه: "إنك ترعى ما يسمى بهيئة الكهنوت الرومانية التي لا تستطيع أنت ولا غيرك أن تنكر أنها أشد فسادًا من بابل وسدوم، وقد أظهرت احتقاري وانتابني الغضب لأن الشعب المسيحي يخدع تحت ستار اسمك، واسم الكنيسة المسيحية، لهذا قاومت وسأظل أقاوم ما وجد فيَّ عرق ينبض بروح الإيمان".

---

[١] راجع "بدأت الملحمة..فماذا عن إسرائيل الكبرى؟ هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق" لأمير سعيد.

وفي عام ١٥٢٣م أصدر مارتن لوثر كتابًا بعنوان "المسيح ولد يهوديًا" قال فيه: "إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، وإن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف الغرباء، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يسقط من فتات مائدة أسيادها".

كذلك دعا مارتن لوثر إلى تفضيل الطقوس العبرية في العبادة على تعقيدات الطقوس الكاثوليكية، كما دعا إلى دراسة العبرية على أنها "كلام الله في الناس" ثم قام بترجمة التوراة إلى اللغة الألمانية.

ماذا تعني فكرة أن "المسيح ولد يهوديا" ؟

طور أتباع لوثر فكرة أن "المسيح ولد يهوديا" حتى أصبحت تعني عندهم اليوم ضمن ما تعنيه:

- أن اليهود هم أهل المسيح وعترته، فلهم ذمة وحرمة خاصة بسبب ذلك، تقتضي دعمهم وخدمتهم و"تطييب خواطرهم" كما ورد في العهد القديم.
- أن اتهام اليهود بسفك دم المسيح ليس واردا، كيف وهم أهل القرابة والرحم، وكل نصوص الإنجيل الواردة في ذلك يجب تأويلها أو ردها.
- أن اليهود "أبناء الرب" – هكذا يقول المسيحيون الصهاينة اليوم حرفيا – شأنهم شأن المسيح الذي هو ابن الله عند المسيحيين (تعالى الله عن ذلك).
- أن اليهود هم الشعب المختار –كما يقولون عن أنفسهم – ولا بد من قبول ذلك، والقول بأن المسيحيين احتلوا تلك المكانة بمجيء المسيح قول مردود.

ولقد أدرك اليهود قيمة الفكرة التي طرحها لوثر في كتيبه " المسيح ولد يهوديا" وعرفوا أنها تحمل بذور انقلاب تاريخي في النظرة المسيحة إلى اليهود، ولذلك قاموا بنشر الكتيب ووزعوه على نطاق واسع في أوربا، بل أوصلوه إلى فلسطين.

لقد فتح مارتن لوثر ثغرة في تاريخ المسيحية ظلت تتسع حتى اليوم، ولذلك لا عجب أن نجد اليوم مقولة "المسيح ولد يهوديا" من أكثر المقولات تواترا على ألسنة المسيحيين الصهاينة [1] .

الإنقلاب بعد النجاح:

" وقد ساهم مارتن لوثر في إشاعة جو التسامح تجاه أعضاء الجماعات اليهودية في بادئ الأمر، حيث تصوَّر أن بإمكانه هداية اليهود وتنصيرهم _ كما ادّعى – ففي عام ١٥٢٠ هاجم لوثر هؤلاءِ الذين يضطهدون اليهود، وأدان اضطهادهم من قبل الكنيسة الكاثوليكية محتجاً بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد، بل ورفض لوثر المقولة الإقطاعية الدينية الغربية التي ترى أن اليهود هم أقنان البلاط أو المَلك، ووجد أنهم على حق في رفض المسيحية في صورتها الكاثوليكية الوثنية، وقد عارض لوثر حرق التلمود ومصادرة الكتب الحاخامية، ولعل هذا هو ما حدا بالسلطات الكنسية إلى أن تعتبر لوثر « يهودياً » و »راعياً لليهود » و« شبه يهودي »، بل وتصوَّر بعض اليهود أيضاً أنه يهودي متخفٍّ من يهود الماران – وذلك بعد أن أسس لمذهبه وألّف ونظّر له وتم له ما أراد – ثم ظهر له في عام ١٥٤٢ كتابين عن اليهود وأكاذيبهم يتضمنان سيلاً من الشتائم والهجوم على اليهود إذ وصفهم بأنهم خبثاء ولصوص وقطاع طرق وديدان مقزِّزة، ووصف اليهودية بأنها أصبحت شكلاً من أشكال الوثنية، كما أوصى لوثر بضرورة إحراق معابد اليهود وتدمير منازلهم وأن يُجمَعوا كالقطيع في الحظائر حتى يتحققوا من أنهم ليسوا أسياداً في بلادهم وإنما غرباء في المنفى، وأن يخضعوا للسخرة ...الخ، ثم صاغ لوثر في كتابه الأخير فكرة الشعب العضوي المنبوذ صياغة متبلورة، فهو يطالب بعدم إعاقة اليهود عن العودة إلى أرضهم في يهودا "أي فلسطين" وأوصي كما قال « بتزويدهم بكل ما يحتاجون إليه في رحلتهم لا لشيء إلا لنتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل وهم بلاء وجودنا »!!! ٢

---

[1] راجع موسوعة اليهود ج٢ ، ج٣ .

[2] موسوعة اليهود ج٣ ص٢

هل كان لوثر يهوديا ؟ [1]

كل ما سبق دفع الكنيسة الكاثوليكية إلى إصدار قرار الحرمان ضد مارتن لوثر، متهمة إياه أنه من اليهود الذين تنصروا من أجل هدم الكنيسة.

يقول الدكتور محمد الغيث:"... هذا وقد أثبتت الأيام يهودية مارتن لوثر حيث نشرت مجلة "كاثوليك جازيت" في عام ١٩٣٦م وثيقة يهودية مهمة تبين دور اليهود في نشأت المذهب البروتستانتي، ومما جاء في تلك الوثيقة:
"...والآن دعونا نوضح لكم كيف مضينا في سبيل الإسراع بقصم الكنيسة الكاثوليكية، وأغوينا البعض من رعيتها"قساوستها" ليكونوا روادًا في حركتنا ويعملوا من أجلنا .. أمرنا عددًا من أبنائنا بالدخول في جسم الكاثوليكية، مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والكفيل بتخريب الكنيسة من داخلها، عن طريق اختلاق فضائح داخلية، ونكون بذلك قد عملنا بنصيحة أمير اليهود الذي أوصانا بحكمة بالغة: دعوا بعض أبنائكم يكونون كهنة ورعاة أبرشيات "من طقوس العبادة عند النصارى"، فيهدمون كنائسهم...ومع الأسف الشديد، لم يبرهن جميع اليهود من أبناء العهد عن إخلاصهم للمهمة الموكلة إليهم، فخان كثيرون العهد، لكن الآخرين حافظوا على عهدهم ونفذوا مهماتهم بشرف وأمانة...نحن آباء جميع الثورات التي قامت في العالم، ونستطيع التصريح اليوم بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الديني للمسيحية، فـ"كالفن "هو أحد القساوسة الذين أدوا دورًا مشابهًا لدور مارتن لوثر كان واحدًا من أولادنا، يهودي الأصل أُمر بحمل الأمانة بتشجيع المسؤولين اليهود ودعم المال اليهودي، فنفذ مخطط الإصلاح الديني، كما أذعن مارتن لوثر لإيحاءات أصدقائه اليهود، وهنا أيضًا نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية بإدارة المسؤولين اليهود وتمويلهم، ونحن نشكر البروتستانت على إخلاصهم لرغباتنا، برغم أن معظمهم وهم يخلصون الإيمان لدينهم لا يعون مدى إخلاصهم لنا...إننا جد ممتنون

[1] إختلف المؤرخون هل كان لوثر قس مسيحي عمل لحساب اليهود أم كان يهوديا تنصر ليقوم بتلك المهمة الخطيرة، والأخير هو الأرجح.

للعون القيم الذي قدموه لنا في حربنا ضد معاقل المدنية والمسيحية استعدادًا لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة في العالم ". [١]

العلمانية فكرة يهودية:

" .. ومع عصر النهضة والإصلاح الديني بدأ يظهر اهتمام خاص بالثقافة العبرية وباليهود في العالم الغربي، وبدأ التأكيد على أن اليهودية هي أحد مصادر المسيحية، فبيَّن المفكر الهولندي هوجو غروتيوس المصادر المشتركة بين المسيحية واليهودية في كتابه "حقيقة المسيحية"، وألف لوثر كتاباً بعنوان "المسيح وُلد يهوديا"، وبدأ كثير من الكُتَاب يهتمون بالتلمود وكتب القبَّالاه والتراث الديني اليهودي، وقد انعكس هذا الاتجاه في نهاية الأمر في ظهور القبَّالاه المسيحية "العلمانية" ومصطلح «التراث اليهودي – المسيحي» الذي اكتسب شيوعاً كبيراً، كما ظهر الاهتمام بالموضوعات اليهودية والعبرية في الآداب والفنون الغربية. [٢]

وقد تزايد التحيز لليهود نتيجة عدد مترابط من الأسباب :

1. طرح الإصلاح الديني في الغرب تصوُّراً جديداً للعلاقة بين الخالق والمخلوق بحيث يتم " الخلاص" لا من خلال الكنيسة وإنما من خارجها، وأصبح من حق الفرد المسيحي أن يفسر الكتاب المقدَّس بنفسه تفسيراً حرفياً يبتعد عن التفسيرات المجازية والرمزية التي تبنتها الكنيسة الكاثوليكية، وقد اكتسب الكتاب المقدَّس بشقيه (العهد القديم والعهد الجديد) أهمية خاصة في الوجدان الغربي، وأصبح العهد القديم من أكثر الآثار الأدبية شيوعاً، وقد ساهم كل ذلك في تزايد الاهتمام بأعضاء الجماعات اليهودية وبميراثهم الديني في العالم الغربي .

2. منذ نهاية القرن السادس عشر، ومع تعاظُم انتشار العقيدة البروتستانتية، شهد العالم الغربي انتشارا لعقيدة الألفية التي تربط بين رؤية الخلاص وعودة اليهود إلى فلسطين .

---

[١] راجع بحثا بعنوان " الجذور التوراتية للسياسة الغربية" للدكتور "خالد بن محمد الغيث" والذي نشر في الخامس من شوال ١٤٢٤ بموقع مفكرة الاسلام.

[٢] موسوعة اليهود، والقبالاه اليهودية هي تأليه الطبيعة أي "العلمانية "كما ذكر في الموسوعة .

3. ساهم ظهور الفكر المركنتالي الذي أكد أهمية النشاط التجاري في الاهتمام باليهود كعنصر تجاري نشيط وكواحد من أهم عناصر التجارة الدولية .

4. شهد القرن السادس عشر بدايات حركة الاستيطان الغربية، ويبدو أن أسطورة الاستيطان الغربية والصورة الوجدانية الأساسية، في مراحل الاستيطان الأولى على الأقل، كانت أسطورة عبرانية، فقد كان المستوطنون البيض في كل أرجاء العالم ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم عبرانيين يخرجون من مصر"حيث كانوا" ثم يصعدون إلى صهيون (البلد الجديد) ويهاجمون الكنعانيين (السكان المحليين) ويبيدونهم عن بكرة أبيهم، وكان المستوطنون الأمريكيون يشيرون إلى أنفسهم على أنهم « أبناء العهد »، ويشيرون إلى القارة الأمريكية على أنها « صهيون الجديدة »، بل تم التفكير في تبنِّي العبرية كلغة رسمية للولايات المتحدة عند إعلان استقلالها .

5. انتشر في القرن الثامن عشر فكر الربوبيين الذين كانوا ينادون بأن العقل قادر على الوصول إلى فكرة الخالق بدون حاجة إلى ديانات منزلة أو معجزات أو وحي خاص، وهو الفكر الذي تطوَّر ليصبح الفكر العلماني فيما بعد، وقد أظهر هؤلاء المفكرون الربوبيون والعلمانيون اهتماماً باليهود من حيث هم أعداء الكنيسة " اهـ [١]

الخلفية التوراتية لرؤساء أمريكا وإيمانهم المطلق بأكاذيب التوراة:

نرجع إلى موضوعنا الذي يستغربه أبناء أمتنا ويعتبره بعضهم تراجعا عن ركب الحضارة إلى عصور التخلف والظلامية، وهو ما حرّمه علينا الغرب وأحلوه لأنفسهم، فقد حرّموا على المسلمين مجرد التفكير في إقامة دولتهم التي تحتكم لشريعة الرحمن، وحاولوا جاهدين بكل الطرق والوسائل إبعادهم عن دينهم كما بينّا في أساليب الغزو الفكري ومقاصده أحيانا وبالقوة أحيانا أخرى.

---

[١] راجع موسوعة اليهود ج٢ ص٢٨٣

تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل): [1] " أواخر أغسطس ١٩٨٥م سافرت من واشنطن إلى سويسرا ، لحضور المؤتمر المسيحي الصهيوني الأول في بازل برعاية السفارة المسيحية العالمية في القدس، لأتعرّف على خلفية الصهيونية السياسية ... في أحد مقررات المؤتمر حثّ المسيحيون إسرائيل على ضمّ الضفة الغربية ، بسكانها المليون فلسطيني... فاعترض يهودي إسرائيلي: بأن ثلث الإسرائيليين يُفضلون مقايضة الأراضي المحتلة بالسلام مع الفلسطينيين... فردّ عليه مقرر المؤتمر : إننا لا نهتم بما يُصوّت عليه الإسرائيليون وإنما بما يقوله الله ،والله أعطى هذه الأرض لليهود " [2].

وتقول : " كان تقديري أنه من بين ٣٦ ساعة ... فإن المسيحيين الذين أشرفوا على المؤتمر خصصوا ١% من الوقت لرسالة المسيح وتعاليمه، وأكثر من ٩٩% من الوقت للسياسة، ولا يُوجد في الأمر ما يُثير الاستغراب، ذلك أن المشرفين على المؤتمر برغم أنهم مسيحيون فهم أولا وقبل كل شيء صهاينة، وبالتالي فإن اهتمامهم الأول هو الأهداف الصهيونية السياسية " اهـ.

أوباما:

فالرئيس الحالي باراك أوباما قال في أول ظهور له على شاشات التلفاز بعد إعلان فوزه في انتخابات الرئاسة الأمريكية: " تحالفنا أساسه المصالح المشتركة، والذين يهددون إسرائيل يهددوننا، وقد واجهت إسرائيل هذه التهديدات على الخطوط الأمامية، وسوف أحضر إلى البيت الأبيض التزاما لا يتزحزح بحماية أمن إسرائيل، ولا بد لأي اتفاق مع الشعب الفلسطيني أن

---

[1] في كتابها الشهير (النبوءة والسياسة) ، وهو من منشورات (الناشر للطباعة) ، ط٣ ١٩٩٠م ، ترجمة محمد السمّاك.

[2] ولا ننسى أن العرب والعلمانيين الفلسطينيين يحلوا لهم استصحاب الرعاية الصليبية الأمريكية في كل المفاوضات تحت مسمى "الراعي الأمريكي".

يحافظ على هوية إسرائيل كدولة يهودية ذات حدود آمنة ومعترف بها وقابلة للدفاع عنها، وستبقى القدس عاصمة إسرائيل، وينبغي أن تكون غير مقسمة".

كارتر:

أما الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" فيقول في مقدمة كتابه "مصادر القوة" إن كتابه هذا هو حصيلة دروس تفسير "الكتاب المقدس" التي كان يقدمها في إحدى الكنائس المعمدانية بواشنطن خلال فترة رئاسته، بمعنى أن كارتر قرر أن يظل يلقي دروسه الدينية في كل الظروف، وأن لا ينقطع عنها حتى وهو رئيس للولايات المتحدة[١].

بوش:

أما ما أعلنه بوش من أن هذه الحرب حرب صليبية فإنه كان يعني ما يقول وكان هذا نتيجة لعقيدته البروتستانتية التوراتية الواضحة ففي ٢٠٠٣/٢/١١م، نشرت أسبوعية نيوزويك تحقيقاً استحوذ على غلافها بعنوان (بوش والرب)!! تناول الخلفية الدينية لزعيم حملة اليمين الأمريكي على العراق، وجددت ما تردد عن محافظة الرئيس الأمريكي على الاستيقاظ قبل انبلاج الفجر، ومطالعته كتاب "عظات إنجيلية قصيرة" بعنوان (أعظم ما يمكنني لعظم العظماء)، لـ (أوزوالد تشيمبرز)، وهو قس بروتستانتي وافاه الأجل في مصر وهو يقوم بدعوته بين الجنود الأستراليين والنيوزيلنديين، والذين كانوا في مصر في عام ١٩١٧م قبل شهور من قيامهم بانتزاع القدس من أيدي المسلمين العثمانيين..

---

[١] (بدأت الملحمة..فماذا عن (إسرائيل الكبرى)؟ هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق بقلم: أمير سعيد)

أما عائلة بوش فقد انضمت إلى الكنيسة المشيخية بتكساس – وهي من أكثر الكنائس التصاقاً بيهود – وانتظم بوش الثاني في دراسة الكتاب المقدس، وتدرب على الجانب التطبيقي لما يقرأه بنهم (أسلوب التعاطي المباشر مع العهدين القديم والحديث – من دون أي تدخل من قِبَل القساوسة، وهو نمط بروتستانتي أصولي يسمح بمزيد من الإملاء اليهودي على معتنقي هذا المذهب).

أما المسؤولين في إدارة بوش الإبن فكثيراً ما كان يتردد على ألسنتهم عبارة أن «الله كلَّف الولايات المتحدة بمهمة تطهير العالم من الأشرار، وإقامة مملكة الرب»، و مصطلحا (الخير والشر) يكثر الحديث عنهما في العهد الجديد، ويكثر أيضاً الحديث عنهما في الخطاب الأمريكي الأصولي لتلك الإدارة... مثل الحديث عن (محور الشر).

يقول بوش الثاني في(١/٦/٢٠٠٢م): «نحن في صراع بين الخير والشر، وستسمي أمريكا الشر باسمه»

هذا واضح تماماً، لكن تُرى هل ينفرد بوش الثاني في أصوليته من دون دائرة حكمه وأسلافه؟

لا بل ستجد زوجة رئيس الموظفين أندرو كارد راهبة في الكنيسة المنهجية، وسترى والد مستشارة الأمن القومي السابقة «كونداليزا رايس» مبشراً أصولياً صهيونياً في آلاباما.. وستجد رامسفيلد «واعظاً» في اجتماعات المكتب البيضاوي...

أما بول ولفويتز فيقول: إن الولايات المتحدة التزاماً بمهمتها «الرسالية» ستقوم بتغيير الحكومات المستبدة في المنطقة العربية.

أما بوش الثاني فقد انتظم في دراسة الكتاب المقدس، وتدرب على الجانب التطبيقي لما يقرأه " وهو نمط بروتستانتي أصولي؛ يسمح بمزيد من الإملاء اليهودي على معتنقي هذا المذهب ".

ريجان:

ذات يوم وجه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق رونالد ريجان كلامه لسياسي صهيوني قائلاً: «إنني أعود إلى نبوءاتكم القديمة في التوراة؛ حيث تخبرني الإشارات بأن المعركة بين الخير والشر ستقع... قد لاحظت هذه النبوءات مؤخراً، ولكن صدِّقني.. إنها تصف الأوقات التي نجتازها الآن».

تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل):" كان (رونالد ريغان) واحدا من الذين قرؤوا كتاب"آخر أعظم كرة أرضية"... وعندما كان ريغان مرشحا للرئاسة عام ١٩٨٠م كان يُواصل الحديث عن هرمجدون، ومن أقواله: " إن نهاية العالم قد تكون في متناول أيدينا ... إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيشهد هرمجدون "...وتقول الكاتبة : يقول (جيمس ميلز) في مقال صحفي : " إن استعمال ريغان لعبارة إمبراطورية الشيطان (إشارة إلى روسيا) كان إعلانا انطلق من الإيمان الذي أعرب لي عنه في تلك الليلة عام ١٩٨١م .. لقد كان ريغان كرئيس يُظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشيا مع ارادة الله ... إن ريغان كان يشعر بهذا الالتزام خصّيصا وهو يعمل على بناء القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها ...وبالتأكيد فإن توجهه بالنسبة للإنفاق العسكري وبرودته تجاه مُقترحات نزع السلاح النووي متفقة مع وجهة نظره هذه التي يستمدّها من سفر الرؤيا ... إن هرمجدون التي تنبأ بها حزقيال لا يُمكن أن تحدث في عالم منزوع السلاح، إن كل من يؤمن بحتمية وقوعها لا يُمكن توقع تحقيقه لنزع السلاح، إن ذلك يُناقض مشيئة الله كما وردت على لسانه ...إن سياسات الرئيس ريغان الداخلية والمالية مُنسجمة مع التفسير اللفظي للنبوءات التوراتية والإنجيلية، فلا يوجد أي سبب للغضب من مسألة الدَيْن القومي الأمريكي، إذا كان الله سيطوي العالم كلّه قريبا.. " وأضاف ميلز : لقد كان ريغان على حق عندما اعتقد أن أمامه فرصة أكبر لينفق المليارات من الدولارات استعدادا لحرب نووية مع يأجوج ومأجوج لو كان معظم الشعب الذي أعاد انتخابه يؤمن كما أخبرني بما يؤمن هو به بالنسبة (لهرمجدون) والعودة الثانية للمسيح"إهـ[1] .

---

[1] أنظر كتاب (النبوءة والسياسة) للكاتبة الأمريكية "غريس هالسل" .

وتضيف الكاتبة أنها في لقاء لها مع محام فلسطيني مسيحي بروتستنتي إنجيلي، يعمل في القدس، بعد أن عاد من أمريكا ليعيش في فلسطين، في معرض ردّه على سؤال، عن رأيه في الحُجّاج الأمريكيين، الذين يُنظّمهم المُبشّر (فولويل) لزيارة أرض المسيح قال :

" بالنسبة للإنجيليين الأصوليين مثل (فولويل)، فإن الإيمان بإسرائيل يتقدم على تعاليم المسيح، إن الصهاينة يُفسدون تعاليم المسيح، إن صهيونية (فولويل) سياسية لا علاقة لها بالقيم أو الأخلاق أو بمواجهة المشاكل الحقيقية، إنه يدعو أتباعه إلى تأييد إسرائيل، ويطلب من دافع الضرائب الأمريكي، أن يُقدّم لإسرائيل ٥ مليارات دولار كل سنة، إذ أنه يؤكد لأتباعه وبما أنهم مؤيدون للصهيونية فهم على الطريق الصحيح وفي الجانب الرابح دوما .

إن الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين معهم، ويرغبون في إعطائهم الأسلحة ومليارات الدولارات، وسيُصوّتون إلى جانبهم في الأمم المتحدّة " ....وتضيف:

يقول د. غودمان: " في عام ١٩٨٢م عندما قصفت إسرائيل المفاعل النووي قرب بغداد تخوّف بيغن من رد فعل سيّء في الولايات المُتحدّة، ومن أجل الحصول على الدعم لم يتصل بسيناتور أو كاهن يهودي إنما اتصل بفولويل (أحد أكبر المبشرين البروتستانت)، وقبل أن يُغلق سماعة الهاتف قال (فولويل) (لبيغن) : " السيد رئيس الوزراء، أريد أن أهنئك على المهمة التي جعلتنا فخورين جدا بإنتاج طائرات إف ١٦ "إنتهى ، نقلا عن المصدر السابق .

وحين كشف بوش الأول عما يضمره في نفسه للعراق وأهله إبان حرب الخليج الثانية: «سأعيد العراق إلى العصر الحجري»؛ فإنه استند فيما قال إلى خلفية توراتية سنعرض لها لاحقاً.

أخطر الحركات التبشيرية ومظاهرتها للمعتقدات البروتستانتية اليهودية بأمريكا:

" إن استقصاء عام ١٩٨٤م الذي أجرته مؤسسة (باتكيلو فيتش) أظهر أن ٣٩ بالمائة من الشعب الأمريكي يقولون أنه عندما يتحدّث عن تدمير الأرض بالنار فإن ذلك يعني أننا نحن

أنفسنا سوف نُدمّر الأرض بـ (هرمجدون) نووية، وأظهرت دراسة لمؤسسة (نلسن) نُشرت في أُكتوبر ١٩٨٥م أن ٦١ مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلى مُبشّرين يقولون أننا لا نستطيع أن نفعل شيئا لمنع حرب نووية تتفجر في حياتنا "، ونتيجة لهذه المعتقدات ظهر الكثير من الحركات الدينية المسيحية الإنجيلية الأصولية في بريطانيا والولايات المتحدة ، وأهم وأخطر هذه الحركات هي "الحركة التدبيرية"، التي نشأت في الولايات المتحدة بعد قيام دولة إسرائيل . وتضمّ في عضويتها أكثر من أربعين مليون أمريكي ، ومن بين أعضائها الرئيس الأمريكي آنذاك (رونالد ريغان) وهي تسيطر على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية ، وتمتلك محطات تلفزة خاصة بها ، ويشارك قادتها كبار المسؤولين في البيت الأبيض ، ومجلس الأمن القومي الأمريكي ، ووزارة الخارجية بصناعة القرارات السياسية والعسكرية ، المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، ومن أكثر الأصوليين الإنجيليين شهرة ، من الذين يُبشرون على شاشة التلفزيون بـ "نظرية هرمجدون" :

- بات روبرتسون : يملك شبكة تلفزيونية مسيحية ، مكونة من ثلاث محطات ، عائداته السنوية تصل إلى ٢٠٠ مليون دولار، ومساهم في محطة تلفزيون الشرق الأوسط في جنوب لبنان، يشاهد برامجه أكثر من ١٦ مليون عائلة أمريكية.

وفي برنامج (هانيتي أند كولمز): استضاف المذيع – شون هانيتي – الحاقد الديني اليميني المتشدد بات روبرتسون والذي تعرض لشخصية الرسول محمدﷺ بإساءات بالغة، فقد وصفه خلال البرنامج بقوله "هذا الرجل كان مجرد متطرف ذو عيون متوحشة، لقد كان سارقا وقاطع طريق، وأضاف روبرتسون – عليه اللعنة – أن القرآن "هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية، والتفكير في أن الإسلام دين سلام هو احتيال كبير" [١]

[١] البرنامج تعرضه قناة فوكس الإخبارية الأمريكية وقد أذيع مساء الأربعاء ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢.

- جيمي سواغرت : يملك ثاني أكبر المحطات الإنجيلية شهرة ، يُشاهد برامجه ما مجموعه ٩,٢٥ مليون منزل .

- جيم بيكر : يملك ثالث أشهر محطة تبشيرية ، عائداته السنوية تصل إلى ٥٠-١٠٠ مليون دولار ، يُشاهد برامجه حوالي ٦ ملايين منزل ، يعتقد أن علينا أن نخوض حربا رهيبة ، لفتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح .

- أورال روبرتس: تصل برامجه التلفزيونية إلى ٥,٧٧ مليون منزل .

- جيري فولويل: تصل دروسه التبشيرية إلى ٥,٦ مليون منزل، يملك محطة الحرية للبث بالكابل، أقام بعد شرائها بأسبوع حفل عشاء على شرف بوش الأب نائب الرئيس ريغان آنذاك، وقد أخبره فولويل "راعي الكنيسة المعمدانية الجنوبية في أمريكا " يومها بأنه سيكون أفضل رئيس في ١٩٨٨م .

وفي الحوار الذي أجراه معه برنامج سيكستي منتس أو ستون دقيقة الأمريكي المعروف – والذي أذيع في ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ – إتهم فولويل الرسول الكريم محمد ﷺ بأنه "إرهابي".

- كينين كوبلان: يُشاهد برامجه ٤,٩ مليون منزل، يقول: " أن الله أقام إسرائيل، إنّنا نُشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل".

- ريتشارد دي هان: يصل في برنامجه إلى ٤,٧٥ مليون منزل .

- ريكس همبرد: يصل إلى ٣,٧ مليون منزل، وهو يُبشّر بتعاليم سكوفيلد التي تقول:" أن الله يعرف منذ البداية الأولى أننا نحن الذين نعيش اليوم سوف نُدمّر الكرة الأرضية ".

..ومن معتقدات "الحركة التدبيرية" أنّ الله قد وضع في الكتاب المقدس نبوءات واضحة حول كيفية تدبيره لشؤون الكون ونهايته، كما يلي:

– قيام إسرائيل وعودة اليهود إليها .

– هجوم أعداء الله على إسرائيل ووقوع محرقة هرمجدون النووية .

– انتشار الخراب والدمار ومقتل الملايين .

– ظهور المسيح المخلص وتخليصه لأتباعه (أي المؤمنين به) من هذه المحرقة .

– إيمان من بقي من اليهود بالمسيح بعد المحرقة .

– انتشار السلام في مملكة المسيح في أرض جديدة وتحت سماء جديدة مدة ألف عام "الألفية السعيدة milinium ".

ومهمة هذه الحركة وأتباعها هي تهيئة كل الأمور التي من الممكن أن تعجّل بعودة المسيح إلى الأرض، ومن ضمن تلك الأمور :

أولا : ضرورة إضعاف العرب عسكريا.

ثانيا : تلبية جميع مطالب إسرائيل بالدعم المالي والسياسي والعسكري.

ثالثا : تعزيز ترسانتها النووية.

وأما على الجانب الآخر اليهودي فهاهم اليهود يعلنونها صراحة أمام العالم أن هذا الصراع صراع عقائدي خالصا بإصرارهم على اعتراف العرب الفلسطينيين بيهودية دولة إسرائيل بينما لو أعلنت أي دولة عربية اسلامية دولتها لقامت الدنيا كلها وما قعدت بل أنهم وصلوا إلى حد إرغام حكومات المسلمين المرتدة على تبديل وتغيير المناهج الدراسية الإسلامية بما يتناسب مع ضرورة مسخ الجيل القادم ومحو الهوية الإسلامية من عقيدتهم تماما.

ونستطيع القول أن الحلف المنعقد بين إسرائيل والولايات المتحدّة هو حلف عقائدي عسكري تُغذيه النبوءات التوراتية والإنجيلية، لدرجة أن الكثير من أفراد الشعب الأمريكي الضال يتمنى لو أنه ولد يهوديا، لينعم بالانتساب إلى شعب الله المختار، الذي يقاتل الله عنهم في جميع حروبهم ضد الكفرة من غيرهم، ويعتبروننا أننا كمسلمين بتواجدنا على أرض اليهود وبمقاومتنا للاحتلال الصهيوني نمنع الله من تحقيق إرادته بإعطاء أرض فلسطين لليهود، فالشعب الأمريكي ينظر لليهود على أنهم جنود الله، وأن الفلسطينيين هم إرهابيون وجنود للشيطان.

وقلة من الأمريكين العارفين بتاريخ اليهود وعقائدهم يعتقدون عكس ذلك، وطعنوا في مصداقية كتبهم المُقدّسة، ولكن جهودهم من محاضرات ومؤلفات ذهبت أدراج الرياح، ذلك لأنهم قلة ولا يملكون ما يملكه اليهود وأتباعهم من القوة والمال، فكانوا كمن يُجدّف بالرمال.

****

الباب الثالث

البعد السياسي للصراع

الفصل الأول

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الغربية

معنى الصهيونية "سواء كانت مسيحية أو يهودية":

يشير المعنى العبري للصهيونية إلى أنها:" حركة يهودية قومية تستهدف إنشاء ودعم دولة لليهود في فلسطين" وتسمية فلسطين بـ "أرض إسرائيل" ويعرفها مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل بكونها "حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين" وكذا تعرفها الموسوعات الإنجليزية والفرنسية متعمدين هضم حق الشعب الفلسطيني، والمرة الأولى التي دعى فيها مارتن لوثر إلى عودة اليهود إلى فلسطين في عام ١٥٤٤م عندما نشر أفكاره الصهيونية عن عودة اليهود إلى فلسطين بحجة التخلص منهم وذلك عندما تظاهر بالإنقلاب على اليهود في آخر حياته، حيث ذكر في كتابه "اليهود وأكاذيبهم" ما نصه:" من الذي يحول دون اليهود وعودتهم إلى يهودا.. لا أحد، إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحيلهم النهائي، لا لشيء إلا لنتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل علينا.." وبذلك يكون مارتن لوثر أول من أطلق شرارة الصهيونية المسيحية والتي يعد ظهورها سابقًا على ظهور الصهيونية اليهودية بعدة قرون.

وفي بحثها عن أصل الصهيونية السياسية الداعية إلى عودة اليهود إلى فلسطين، تؤكد مؤلفة كتاب النبوءة والسياسة: (أن ثيودور هرتزل لم يكن أصلا صاحب هذه الفكرة "أي العودة إلى فلسطين"، وإنما كان دُعاتها هم المسيحيون البروتستانت – ذوي الأغلبية في أمريكا وبريطانيا الآن – قبل ثلاث قرون من المؤتمر الصهيوني الأول، حيث ضمّ لوثر زعيم حركة الإصلاح الكنسي في القرن السادس عشر توراة اليهود إلى الكتاب المقدّس تحت اسم العهد القديم فأصبح المسيحيون الأوربيون يُبدون اهتماما أكبر باليهود وبتغيير الاتجاه السائد المُعادي لهم في أوروبا).

وتقول الكاتبة : " توجه البروتستانت إلى العهد القديم ليس فقط لأنه أكثر الكتب شهرة، ولكن لأنه المرجع الوحيد لمعرفة التاريخ العام، وبذلك قلّصوا تاريخ فلسطين ما قبل المسيحية إلى تلك المراحل التي تتضمّن فقط الوجود العبراني فيها .

... إن أعدادا ضخمة من المسيحيين وُضِعوا في إطار الاعتقاد بأنه لم يحدث شيء في فلسطين القديمة سوى تلك الخرافات غير الموثقة من الروايات التاريخية المدوّنة في العهد القديم " .

وتضيف: " في منتصف عام ١٦٠٠م بدأ البروتستانت بكتابة معاهدات تُعلن بأن على جميع اليهود مُغادرة أوروبا إلى فلسطين، حيث أعلن أوليفر كرمويل بصفته راعي الكومنولث البريطاني الذي أُنشئ حديثا أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي سيُمهّد للمجيء الثاني للمسيح، ومن هناك في بريطانيا بدأت بذرة الدولة الصهيونية الحديثة في التخلّق " .

وفي خطاب لمندوب إسرائيل في الأمم المتحدّة (بنيامين نتنياهو) عام ١٩٨٥م – الذي أصبح فيما بعد رئيسا لوزراء إسرائيل مرّتين – أمام المسيحيين الصهاينة قال : " إن كتابات المسيحيين الصهاينة من الإنجليز والأمريكان أثّرت بصورة مُباشرة على تفكير قادة تاريخيين، مثل (لويد جورج) و (آرثر بلفور) و (ودرو ويلسون)، في مطلع هذا القرن "العشرين" الذين لعبوا دورا أساسيا في إرساء القواعد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية " .

وتقول : " لم يكن حلم هرتزل روحانيا بل كان جغرافيا، كان حُلما بالأرض والقوة، وعلى ذلك فإن السياسة الصهيونية ضلّلت الكثير من اليهود، وقد ادّعى الصهاينة السياسيون أنه لم يكن هناك فلسطينيون يعيشون في فلسطين ويقول موش مانوحين: أنه انتقل إلى الدولة اليهودية الجديدة على أمل أن يجد جنّة روحية، ولكنّه اكتشف أن الصهاينة " لا يعبدون الله ولكنهم يعبدون قوتهم " .

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الإنجليزية:

تقول المؤرخة اليهودية "بربارا توقمان": "إن ملك إنجلترا حينما أمر في عام ١٥٣٨م بترجمة التوراة إلى اللغة الإنجليزية، ونشرها وإتاحتها للقراءة من قبل العامة، كان بذلك يضع اليهودية تاريخًا وعادات وقوانين لتكون جزءًا من الثقافة الإنجليزية، ولتصبح ذات تأثير هائل على هذه الثقافة على مدى القرون الثلاثة التالية، ومن ذلك ما كان في عام ١٦٤٩م حين رفع اثنان من علماء الأديان الإنجليز خطابًا إلى حكومتهم جاء فيه: ليكن شعب إنجلترا أول من يحمل أبناء إسرائيل على سفنهم إلى الأرض التي وعد بها أجدادهم إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، لتكون إرثهم الأبدي" [١]

هذا وقد توالت صيحات العلماء والأدباء والشعراء الذين اعتنقوا الصهيونية المسيحية بعد حركة الإصلاح الديني من أجل تدخل الحكومة البريطانية لإعادة اليهود إلى فلسطين، غير أن تلك الصيحات لم يتسن للساسة البريطانيين العمل على تطبيقها إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، عندما بدأ الضعف يدب في أنحاء الدولة العثمانية، حيث تمكنت بريطانيا في عام ١٨٣٨م من إنشاء أول قنصلية بريطانية في القدس لتكون بذلك مقدمة للهيمنة البريطانية على فلسطين، وفي السنة نفسها دعا وزير البحرية البريطانية الدول البروتستانتية في شمال أوروبا وأمريكا إلى الاقتداء بالإمبراطور الفارسي قورش الذي أعاد اليهود من السبي البابلي إلى فلسطين.

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الفرنسية:

عندما قامت الثورة الفرنسية، تغيرت نظرة فرنسا تجاه اليهود، مما أدى إلى وصول رياح الصهيونية المسيحية التي انطلقت في أوروبا مع حركة الإصلاح الديني وهو ما عبر عنه القائد الفرنسي نابليون في أثناء حملته عام ١٧٩٩م على مصر والشام، حيث خاطب اليهود وهو على أبواب

---

[١] في كتابها "الكتاب المقدس والسيف".

فلسطين بقوله: "من نابليون، القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا، إلى ورثة فلسطين الشرعيين، أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط .. إن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات، إن جيشي الذي أرسلتني العناية الإلهية به، والذي تقوده العدالة، ويواكبه النصر، جعل القدس مقرًا لقيادتي...يا ورثة فلسطين الشرعيين، سارعوا، إن هذه هي اللحظة المناسبة التي قد لا تتكرر لآلاف السنين، للمطالبة باستعادة حقوقكم".

وبالرغم من فشل حملة نابليون على فلسطين وهزيمته في عكا إلا أن حملته تعد أول جهد عسكري تقوم به الصهيونية المسيحية لإقامة دولة يهودية في فلسطين، انطلاقًا من تلك النبوءات التوراتية المحرفة.

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الأمريكية:

لقد تزامنت حركة "الإصلاح الديني" في أوربا مع اكتشاف القارة الأمريكية، لذا فقد أدت الحروب الدينية بين الكاثوليك [١] والبروتستانت إلى هجرات جماعية لبعض الطوائف البروتستانتية إلى أمريكا، وهناك في أمريكا تمكن المهاجرون البروتستانت من التعبير عن ثقافتهم الدينية التوراتية بكل حرية، ومن ذلك أنهم شبهوا خروجهم من أوربا إلى أمريكا، بخروج اليهود أيام موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين، حيث نظروا إلى أمريكا على أنها بلاد كنعان الجديدة أي فلسطين، ونظروا أيضًا إلى الهنود الحمر وهم سكان أمريكا الأصليين على أنهم الكنعانيون العرب، وهم سكان فلسطين الأصليين، ولما كانت التوراة المحرفة تذكر أن اليهود قد أقاموا المجازر للكنعانيين لذا فقد فعل المهاجرون الشيء نفسه بالهنود الحمر.

[١] وما زالت بعض هذه الحروب مستعرة كالحرب بين البروتستانت البريطانيين من جهة والكاثوليك"الجيش الجمهوري الأيرلندي" من جهة أخرى.

كذلك فقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل يؤدون صلواتهم باللغة العبرية، ويطلقون على أبنائهم وبناتهم أسماء أنبياء، وأبناء وبنات بني إسرائيل، الوارد ذكرهم في التوراة، كما قاموا بفرض تعليم اللغة العبرية في مدارسهم.

وعندما أسسوا جامعة هارفارد عام ١٦٣٦ كانت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للدراسة في الجامعة وفي عام ١٦٤٢م نوقشت أول رسالة دكتوراة في جامعة هارفارد وكان عنوانها "اللغة العبرية هي اللغة الأم".

وفي عام ١٧٧٦م اقترحت اللجنة المشكلة لتصميم شعار أمريكا أن يكون الشعار مستوحى من التوراة.

ومع تزايد الاهتمام باليهود قامت أمريكا في عام ١٨٤٤م بفتح أول قنصلية لها في القدس، وهناك بدأت تقارير القنصل الأمريكي تتوالى على رؤسائه، وقد كانت تتمحور حول ضرورة التعجيل في جعل فلسطين وطنًا لليهود.

وفي عام ١٨٩١م قام أحد أبرز زعماء الصهيونية المسيحية في ذلك الوقت، وهو القس ويليام بلاكستون بعد عودته من فلسطين برفع عريضة إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون دعاه فيها إلى الاقتداء بالإمبراطور الفارسي قورش الذي أعاد اليهود من السبي البابلي إلى فلسطين.

وكذلك قام القس بلاكستون بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول عام ١٨٩٧ بتوجيه انتقاده إلى زعيم المؤتمر تيودور هرتزل لأنه وجد منه تساهلاً في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

وفي عام ١٩١٧م قام بلفور وزير خارجية بريطانيا بزيارة أمريكا من أجل التشاور بخصوص توطين اليهود في فلسطين، هذا وبضغط من الرئيس الأمريكي ولسون تم في آخر تلك السنة إعلان وعد

بلفور الخاص بتوطين اليهود في فلسطين (أنظر الفصل الخاص بوعد بلفور وقيام دولة إسرائيل لاحقا) .

غاية اليهود من التحالف مع اليمين المسيحي في أمريكا[1] :

والسؤال: ما هو سر التحالف الصليبي اليهودي، وهل هو زلة قدم أو زلة لسان كما يعتقد البعض؟ أم هو نهج أصيل ثابت؟

يوضح ناتان بيرلمتر – وهو يهودي أمريكي من حركة "بناي برث" وهي منظمة يهودية في أمريكا – أسباب تحالف يهود الولايات المتحدة مع الأصوليين المسيحيين بقوله: " أن الأصوليين الإنجيليين يُفسّرون نصوص الكتاب المُقدّس بالقول: " أن على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يُقتلوا في معركة هرمجدون، ولكنه يقول في الوقت نفسه: " نحن نحتاج إلى كل الأصدقاء لدعم إسرائيل، وعندما يأتي المسيح فسوف نفكر في خياراتنا آنذاك، أما الآن دعونا نُصلّي ونرسل الأسلحة "

_ وقد تفاقم خطر الصهيونية الإنجيلية في العقود الأخيرة من القرن العشرين وأصبحت من أكبر قوى الضغط في أمريكا وأصبح لزعمائها مكانة متميزة لا سيما في الحزب الجمهوري

وعلى ذلك رتب اليهود أوضاعهم ووضعوا خططهم وكرسوها لخدمة وحماية دولتهم وسيطر اليهود من جانب آخر على الاقتصاد العالمي وبنوك المال، واشتركوا مباشرة في أعلى درجات السلم السياسي في حكومات العالم الكبرى، ويكفي أن نذكر هنا أنه في عهد كلينتون كان وزير الدفاع الأمريكي ويليام كوهين ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت يهوديان فهم يسيطرون على مفردات

---

[1] والحقيقة أن السياسة الامريكية تدار عن طريق اللوبي الصهيوني القوي في الولايات المتحدة، وهو اللوبي الذي دعته جريدة النيويورك تايمز " اللوبي الأشد تأثيرا ... إنه قوة كبرى في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط "، وتقدر النيويورك تايمز أنه يستند في الكونجرس إلى ما لا يقل عن ٤٠ . ٤٥ سناتورا و ٢٠٠ نائب من أصل ٤٣٥ .

القوة الأمريكية عسكرية واقتصادية وسياسية، ومن ورائهم أكثر من ١٥٠ مليون بروتستانتي أمريكي يدعمونهم بكل قوة، تتلاقى مصالحهم مع مصالح الصهيونية اليهودية في ضرورة إقامة "مملكة الرب" [١]

ويكفي الذكر أن معظم دول العالم خاصة أمريكا والدول الغربية أسرى لدى البنوك ومؤسسات المال اليهودية وبالتالي فإن اليهود يؤثرون على تلك الحكومات تأثيراً مباشراً، ولا مفر من تأييدهم في أي منتدى عالمي أو قرار يخص إسرائيل، ونضرب مثالاً في هذا المجال أن مستثمرا واحدا يهوديا في دول جنوب شرق آسيا استطاع أن يؤثر في اقتصاد ما يسمى بدول النمور الآسيوية في خلال شهر واحد في نهاية التسعينيات حيث بلغت أمواله المستثمرة هناك أكثر من مائتي مليار دولار استطاع أن يدمر بها اقتصاد معظم هذه الدول عن طريق لعبة البورصات وتحويل الأموال من دولة لأخرى عن طريق بيع وشراء الأسهم والسندات للشركات والبنوك ومؤسسات المال، تلك اللعبة الخبيثة التي اخترعها اليهود والتي تمارس الآن في بلاد العرب.

مارتن لوثر القرن الحادي والعشرين:

الزيارة التي قام بها بابا روما "يوحنا بولس" إلى القدس وفلسطين ليقدم فيها اعتذاره التاريخي عن أعمال النازية مع اليهود، تأتي تتويجاً لخمس وثلاثين عاماً أمضاها هذا البابا في خدمة الصهيونية، واستطاع فيها أن يصهين النصرانية، وأن يزرع فيها عقائد جديدة تختلف جذرياً عن النصرانية الأولى، وخاصة في موقفها من اليهود، فقد بدأ هذا البابا أول مشروعه الصهيوني منذ تولي البابوية في تبرئة اليهود المعاصرين من دم المسيح، وجاء قراره هذا ليخالف العقيدة الأساسية التي تقوم عليها النصرانية، بل هي أم عقائدهم، وهي أن اليهود هم الذين سعوا لقتل المسيح عليه السلام، واتهموه صغيراً بأنه مولود من الزنا، واتهموه كبيراً بأنه مبتدع مهرطق، كافر، وأنه يستحل القتل،

[١] كان اليهود يؤمنون بأن الله كتب عليهم الشتات في الأرض عقابا لهم _ وهناك بعض الجماعات اليهودية ما زالوا يؤمنون بهذه العقيدة كجماعة "أناتولي كارته" الأصولية .

وبهذا حكموا عليه به، وسلموه إلى الحاكم الروماني ليقتله ويصلبه، وأنه لما حاول ببلاطس الروماني أن يتهرب من قتله هددوه بالقيصر وأنه لما قال لهم: (أنا بريئ من دم هذا البار فانظروا أنتم في الأمر!!) أجابوه جميعاً قائلين: (ليكن دمه علينا وعلى أولادنا).

جاء هذا البابا وافتتح مشروعه الصهيوني بهذا التبديل في عقائد النصرانية خدمة لليهود فإن تبرئة اليهود المعاصرين من جريمة آبائهم السابقين لا تبنى على أي أساس أخلاقي أو ديني عندهم، وإنما كانت من أجل التمهيد لإزالة ما في نفوس النصارى بل ما في عقائدهم نحو اليهود، لتبدأ حقبة جديدة تصبح النصرانية فيها ديناً في خدمة اليهودية.. وهذه هي المهمة التي قام بها هذا البابا منذ توليته.

وقد استغل اليهود هذه الحقبة أيما استغلال فكانت الدعوة اليهودية في أوساط الشعوب النصرانية أنهم أمة مظلومة مهضومة تحتاج إلى وطن تسكنه، وأن هذا الوطن هو الأرض التي بشرت بها التوراة التي يؤمن بها اليهود والنصارى، وأنهم يجب أن يتعاونوا في قتل أعداء النصارى واليهود الذين اغتصبوا هذا الوطن هذه المدة الطويلة من الزمان، ثم كانت الفرية العظمى التي نشرها اليهود وأقرها البابا وتبنتها الكنيسة الغربية، وهي أن عودة المسيح إلى الأرض مرهونة بأن تكون القدس بيد اليهود، وأن بناء الهيكل الذي بشر به المسيح بعد عودته لن يكون إلا إذا أصبحت القدس بأيدي اليهود، وهذه الفرية تكذب ما جاء به الانجيل، وما لعن به المسيح عيسى بن مريم اليهود إلى يوم القيامة.. فقد قال لهم: (الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار، وتقولون: لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء! فأكملوا ما بدأه آباؤكم ليطفح الكيل! أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين، فبعضهم تقتلون وتصلبون، وبعضهم تجلدون في مجامعكم، وتطاردونهم من مدينة إلى أخرى، وبهذا يقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض، من دم هابيل البار إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم: إن

عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجيل، يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، فلم تريدوا! ها إن بيتكم يترك لكم خراباً! فإني أقول لكم إنكم لن تروني من الآن، حتى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرب، علامات نهاية الزمان، ثم خرج يسوع من الهيكل، ولما غادره تقدم إليه تلاميذه، ولفتوا نظره إلى مباني الهيكل فقال لهم: أما ترون هذه المباني كلها؟ الحق أقول لكم: لن يترك هنا حجر فوق حجر إلا ويهدم)(انجيل متى ٢٤).

إن أعظم جريمة يتوج بها كاهن روما الأعظم (بولس الثاني) ويختم بها حياته في خدمة الصهيونية هو هذا البيان الذي صدر باسم الفاتيكان في ١٩٩٨/٣/١٦، والذي تم إعداده في عشر سنوات والذي يجعل ما تعرض له اليهود خلال الحرب العالمية الثانية هو أعظم أحداث القرن الماضي، وأن على كل نصارى العالم الاعتذار لليهود والتكفير عن ذنبهم تجاههم.

ويدعو البابا الذي أصدر البيان باسم الكنيسة الكاثوليكية قائلاً: (في التطلع إلى مستقبل العلاقات بين المسيحيين واليهود ندعو في بادئ الأمر إخواننا وأخواتنا الكاثوليك إلى تجديد اطلاعهم وإدراكهم للجذور العبرية لإيمانهم، ونسألهم أن يتذكروا دوماً أن يسوع كان من سلالة داود وأن مريم العذراء والرسل ينتمون إلى الشعب اليهودي وأن الكنيسة تستمد عونها من جذور شجرة الزيتون الطيبة التي طعمت بجذوع الزيتون البري لغير اليهود، وأن اليهود هم إخواننا الأعزاء كثيراً بل في الواقع هم بمعنى ما "إخواننا الأكبر سناً"، في نهاية هذه الألفية ترغب الكنيسة الكاثوليكية في التعبير عن أسفها إزاء الأخطاء والهفوات التي قام بها أبناء وبنات الكنيسة في جميع العصور، إنها توبة..ما دمنا كأبناء كنيسة مرتبطين بالخطايا، إن الكنيسة تنظر باحترام عميق ورحمة صادقة إلى تجربة الإبادة).

****

الفصل الثاني

ما يسمى بـ "الصراع العربي الإسرائيلي" أو صراع الشرق الأوسط ..وقيام دولة إسرائيل

لقد وضع وينستون تشرشل مصطلح الشرق الأوسط إبان الحرب العالمية الثانية من أجل "ترسيخ المفاهيم" لدى العالم على أن هذه المنطقة ليست حكرا على المسلمين أو العرب وإنما تستوعب أيضا الدولة اليهودية معهم جنبا إلى جنب.

كما يعني أن النقطة المرجعية للعالم هي أوروبا"دول النظام الدولي القديم" ومعناها أنهم يُعرِّفون أنفسهم من خلال هذه المرجعية، لذلك هناك شرق أدنى، وشرق أوسط، وشرق أقصى، بالنسبة للنقطة المرجعية وهو الاستعمار الغربي، وإلا فلماذا لا نقول على أوروبا أو أمريكا الغرب الأوسط أو الأقصى ؟... فهذه علاقة تأسست بين مالك ومملوك وهذا يعني أنهم يعتبرون هذه المناطق ملكا لهم .

سبب اكتساب هذه المنطقة لتلك الأهمية الكبرى"على الخارطة":

– منطقة الصراع الحقيقي حيث المعركة القادمة بين المسلمين واليهود، كما يسميها اليهود " هرمجدون"...وفي الحديث "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ..." .

– مهد الرسالات السماوية ، ومظنة اليهود والصليبيين بأحقيتهم في فلسطين تعني بالنسبة للأعداءِ منطقة العدو الأكبر المنتظر "الإسلام" حيث لابد أن يُحتوى ويحجم ويكون دائماً تحت المجهر لإجهاد أي حركة إسلامية تعني ظهوره على الساحة.

بالإضافة لبعض الأسباب الأخرى منها:

– خزان الطاقة العالمي.

– توسطها مناطق الصراع في العالم لتعدد الحضارات والأديان والأجناس (أفريقيا – أسيا – أوربا –المنطقة العربية) .

– منطقة المضايق المائية العالمية لخطوط المواصلات فمن سيطر عليها يستطيع أن يسيطر على التجارة والحركة العالمية، فمضيق جبل طارق في الغرب، وهرمز في الشرق، والبوسفور والدردنيل في الشمال، وباب المندب في الجنوب، وقناة السويس في الوسط .

– ثرواتها الأخرى المعدنية والأسماك حيث المياة الدافئة التي تتوفر فيها أنواع كثيرة من الثروة السمكية لا تتوفر في كثير من مناطق المياه في العالم (كمصايد المغرب وموريتانيا في الأطلنطي غربا، والصومال واليمن شرقا، والمتوسط والأحمر في الوسط) .

– التصاقها بالدول المستقلة شمالا والقارة السوداء جنوبا حيث الثروات المعدنية (ذهب – ماس – يورانيوم – نحاس ... إلخ).

– تعتبر بلدان هذه المنطقة سوقاً جيداً لبيع المنتجات فيها حيث أنها لا تنتج شيئاً مع تعاظم القوى الشرائية فيها لغناها.

– تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل):" يمثل العالم العربي موقعا متميزا وفريدا من نوعه، في عملية صنع القرار السياسي الأمريكي، فبالإضافة إلى أهمية موقعه الجغرافي، وكونه سوقا تجارية استهلاكية، ويملك أكبر احتياطي من النفط، فإن هناك عامل آخر، يتقدم على كل هذه العوامل، وهو تأثير الفكر المسيحي الديني على صياغة القرار الأمريكي المتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، حيث نشأ في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن الماضي ما يسمى بالصهيونية المسيحية الإنجيلية القائمة على اعتناق ثلاث مبادئ :

أولا : الإيمان بعودة المسيح.

ثانيا : أن عودته مشروطة بقيام دولة إسرائيل .

ثالثا : وبالتالي تجمّع اليهود في فلسطين .

وقد لعب هذا الأمر دورا أساسيا في صناعة القرار الخاص بقيام إسرائيل وتهجير اليهود إليها، ومن ثم دعمها وإعفاءها من الانصياع للقوانين والمواثيق الدولية، وأن التوراة وحدها التي يجب أن تطبق على اليهود في فلسطين بما أنهم شعب الله المختار " [١] أهـ.

طبيعة وتاريخ الصراع فيها [٢]:

– إن المتأمل لهذا الصراع في جميع فتراته التاريخية يدرك طبيعة المعركة، وأنها بين الحق والباطل، بين التوحيد والشرك، بين الكفر والإيمان، لم تكن المعركة أبداً عرقية أو قومية أو وطنية، ولم تكن بين جنس وجنس أوقبيلة وقبيلة من أجل أرض أو تراب كما يدّعي بعض المغفلين في هذا الزمان، ففي الحديث الصحيح الذى رواه أبو ذر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ فقال ﷺ: (المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى) قلت: كم كان بينهما ؟ قال: (أربعون سنة)، وهذا ولا شك قبل بعثة موسى عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام الذي رفع مع إسماعيل القواعد من البيت هو الذى عيّن بأمر الله مكان المسجد الأقصى وهو الذي قال الله فيه: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [آل عمران/٦٧].

فالله غز وجل لم يبعث الرسل حتى يختلف الناس عليهم، فتقول أمة منهم نحن أتباع عيسى، وأخرى أتباع نوح وثالثة تدعي تبعيتها لموسى أو هود ...الخ !!! وبعضهم يدعي ألاهية نبيه وأخرى تسب نبي التي تلتها ..ثم يختلفوا ويتناحروا ويقتتلوا عليهم!!!

---

[١] أنظر كتاب (النبوءة والسياسة) للكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) ترجمة محمد السمّاك . وهو من منشورات (الناشر للطباعة) ط٣ ١٩٩٠م .

[٢] راجع تاريخ فلسطين حتى قيام الدولة الصهيونية آخر الكتاب.

ولم يجعل الله دينه وأنبياءه عرضة لأهواء البشر إنما هو نظام سماوي محكم (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) فكل الأنبياء جاؤوا بدين واحد هو دين الإسلام الذي يجب أن يؤمن به أتباع كل الرسل، والبشر يجب أن يؤمنوا بكل رسول يبعث في زمانهم ويعملوا بشريعته حسب ما أراده الله لهم، فالسعيد من آمن بكل الرسل ثم آمن بآخر رسول أدركه وعمل بشريعته حتى إذا بعث الله رسولا آخر آمن به وعمل بشريعته حتى مات على ذلك ومن هؤلاء الكثير الذين لا يحصيهم القلم.

ولما كفر اليهود والنصارى بنبي الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، لم يكن لكافر حق في ميراث الأنبياء، بل هم أعداء الرسل جميعا، فكذبوا والله في دعواهم اتباع موسى وعيسى، ولم يكن لهم حق لا في فلسطين ولا في غيرها قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

وبيت المقدس هو أولُ بلدٍ عربي فتحه المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٥هـ)...وقد قيد الله لهذه الأمة نور الدين زنكي الذي وضع الأسس لعودة بيت المقدس إلى أهله، ثم جاء صلاح الدين فكان الفتح على يديه، بعد معركة حطّين .

وظلت الدولة الإسلامية بمراحلها المتعددة تحكم هذه المنطقة فعلاً لمدة تقارب الثلاثة عشر قرناً ولما ضعفت الدولة هيأ ذلك لقيام إسرائيل العلمانية العنصرية التي قامت على فكرة دينية، فقامت على ثلاث دعائم :

أولها: التخطيط اليهودي الماكر [١].

---

[١] صدّر عباس محمود العقاد ترجمته لكتاب بروتوكولات حكماء صهيون بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه ان زعماء الصهيونيين "عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ أغسطس سنة ١٩٥١ ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها، كما جاء بجريدة الزمان، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، وكان أول

وثانيها: التآمر الدولي.

وثالثها: الخيانات العربية الضالعة بالولاء للشرق والغرب .

مراحل قيام إسرائيل :

أولا:المؤتمر اليهودي في سويسرا عام ١٨٩٧م الذي أقرّ قيام وإنشاء وطن قومي لليهود:

وبعده حاولت الصهيونية اليهودية شراء فلسطين من الدولة العثمانية، فذهب "تيودور هرتزل" في عام ١٩٠١م لمقابلة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني رحمه الله، فتمكن من مقابلته بعد محاولات مضنية، وعرض عليه قيام اليهود بسداد جميع ديون الدولة العثمانية مقابل السماح لهم بالاستيطان في فلسطين، لكن السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله رفض كل تلك الإغراءات وقال: "إن ديون الدولة ليست عاراً عليها، وإن بيت المقدس الشريف افتتحه سيدنا عمر رضي الله عنه، ولست مستعدًا أن أتحمل تاريخياً وصمة بيع الأراضي المقدسة لليهود، وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بالحفاظ عليها .. ليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام".

مؤتمراتهم في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود"... ثم اجمل المترجم ما اشتملت عليه فصول الكتاب من شرح الخطط المتفق عليها، وهي تتلخص في تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية من وراء القبض على زمام الصيرفة، وفيها تفسير للمساعي التي انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام الدولار في القارة الأمريكية ومن ورائها جميع الاقطار، وتفسير الى جانب ذلك للمساعي الأخرى التي ترمي للسيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية، وانتهت بتسليم ذلك المعسكر الى أيدي اناس من الصهيونيين أو الماديين الذين بنوا بزوجات صهيونيات يعملن في ميادين السياسة والاجتماع، وتتعدد وسائل الفتنة التي تمهد لقلب النظام العالمي وتهدده في كيانه باشاعة الفوضى والاباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول ابنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم.(نقلا عن الكتاب ص٦ الطابعة الخامسة).

وبعد ما أيقن الصهاينة أن بقاء السلطان عبد الحميد الثاني في الحكم يعتبر أكبر عقبة في سبيل السيطرة على فلسطين عملوا على خلعه بالتعاون مع طابور المنافقين من جمعية الاتحاد والترقي، فتم خلعه رحمه الله بمؤامرة صليبية يهودية في عام ١٩٠٩م...وعن أسباب ما حدث يقول السلطان عبد الحميد الثاني في رسالته إلى أحد شيوخه: " إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أنني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة الإسلامية، إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين، ورغم إصرارهم لم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف...وأخيرًا وعدوا بتقديم ١٥٠ مئة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبًا، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضًا، وأجبتهم بالجواب القطعي الآتي: إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبًا، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلن أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين،...وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيعيدونني إلى "سلانيك"، فقبلت بهذا التكليف الأخير وحمدت المولى أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة فلسطين وقد كان بعد ذلك ما كان، ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال.

وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع، وبه أختم رسالتي هذه ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(خادم المسلمين: عبد الحميد بن عبد المجيد)

(في ٢٢ أيلول ١٣٢٩هـ)

ثانيا: وعد بلفور – وزير خارجية بريطانيا – عام ١٩١٧م بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين:

لقد ضحى السلطان عبد الحميد رحمه الله بالكرسي فداءً لأمته، في حين أن جمعية الاتحاد والترقي الماسونية، التي سيطرت على مقاليد الحكم فعليًا بعد خلع السلطان عبد الحميد قامت بالتضحية بالأمة المسلمة مقابل الكرسي،[١] وقد تم ذلك حينما قاموا بإقحام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا، وهي الحرب التي عمل السلطان عبد الحميد رحمه الله على تلافي وقوعها، لعلمه الأكيد بالأطماع الصليبية الصهيونية لتلك الدول، وبالفعل فقد أسفرت الحرب العالمية عن تفكيك الدولة العثمانية وتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا، ووقوع فلسطين تحت الحكم البريطاني، منتقمين بذلك لهزيمة جيوشهم أيام الحروب الصليبية بقيادة ملكهم ريتشارد قلب الأسد أمام صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وهو ما عبر عنه قائد الجيش البريطاني الجنرال الصليبي اللنبي حينما دخل مدينة القدس في عام ١٩١٧م، وترجل ماشيًا إلى كنيسة القيامة وقال: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

وفي ذلك تقول المؤرخة اليهودية بربارا توقمان: "وهكذا دخل الجنرال اللنبي إلى القدس، فنجح من حيث كان ريتشارد قلب الأسد قد أخفق، ولولا ذلك الانتصار، لما كانت إعادة إسرائيل إلى أرض الميعاد قد أصبحت حقيقة واقعة".

وفي السنة نفسها التي دخلت فيها القوات الصليبية البريطانية القدس، بمساعدة بعض العملاء، وصدر عن الحكومة البريطانية البيان التالي الذي يعد تتويجًا لجهود الصهيونية المسيحية، منذ

[١] وهو ما يحدث الآن أيضا مع كل حكام بلاد المسلمين العلمانيين وبطانتهم من علماء السوء والذين أفتى بعضهم بضرورة خروج الفلسطينيين من فلسطين وتركها لليهود وأفتى البعض الآخر بعدم جوار القتال ضد الأمريكيين في العراق وأفغانستان، ويسعوا يوميا للضغط على الفلسطينيين لإجلاسهم على مائدة المفاوضات وإلقاء السلاح.

حركة الإصلاح الديني من أجل تحقيق النبوءة التوراتية المزعومة بخصوص عودة اليهود إلى فلسطين، وهو ما يعرف بوعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت، وفيما يلي نص البيان:

"إن حكومة جلالة الملك، تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الأمنية الغالية".

وفي عام ١٩١٨م صادق الرئيس الأمريكي ولسون رسميًا على وعد بلفور في رسالته التي بعث بها إلى زعيم الصهيونية اليهودية في أمريكا حيث قال:" أغتنم الفرصة لأعبر عن الارتياح الذي أحسست به نتيجة تقدم الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ووعدُه بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف ".

هذا ويشير المؤرخ الأمريكي تشارلز بات – الذي أرخ لتلك الحقبة – إلى أن صهيونية ولسون لم تكن إلا امتدادًا لصهيونية شاملة سادت المجتمع الأمريكي وقت إعلان وعد بلفور.

هذا وقد كانت الخطابات التي ألقيت في مجلس الشيوخ والنواب عند الموافقة على وعد بلفور ذات نكهة توراتية حيث جاء في خطاب ممثل ولاية إنديانا في الكونجرس ما يلي:

" كما خلص موسى الإسرائيليين من العبودية، فإن الحلفاء الآن يخلصون يهودا أي فلسطين من أيدي الأتراك القبيحين! وهي الخاتمة الملائمة لهذه الحرب العالمية...".

أما مجلس الشيوخ فقد ألقى فيه رئيس لجنة العلاقات الخارجية، الخطاب التالي:

[إنني لم أحتمل أبدًا فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين، إن بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود، والأرض المقدسة بالنسبة لكل الأمم المسيحية الكبرى في الغرب في أيدي الأتراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطخة في جبين الحضارة من الواجب إزالتها].

لقد كان الرئيس الأمريكي ولسون وفيًا لعقيدته البروتستانتية التوراتية، وعلى هذا المنوال سار جميع الرؤساء الأمريكيين من بعده بما فيهم الرئيس الكاثوليكي الوحيد كنيدي، الذي لم تختلف سياسته في دعم اليهود عن سياسة الرئيس ولسون.

ثالثا: قرار عصبة الأمم عام ١٩٢٢م بوضع فلسطين تحت الانتداب – أي الاحتلال – البريطاني:

وقد ساعد هذا القرار بريطانيا – بدعم دولي – على الوفاء بوعدها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

رابعا: مؤتمر سايكس بيكو وتقسيم الدول إلى مناطق استعمارية للدول الكبرى بعد الحرب العالمية .

خامسا: قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ودور البروتستانت في ولادتها:[1]

والآن يصل بنا الحديث إلى أهم وأخطر حدث توراتي في العصر الحديث، ألا وهو الولادة الرسمية للدولة اليهودية عام ١٩٤٨م في فلسطين، وهو الحدث الذي سعت إلى تحقيقه الشعوب البروتستانتية منذ حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي.

ففي ذلك العام تم التصويت في الأمم المتحدة، على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وبتوجيه من الرئيس الأمريكي "هاري ترومان"، قامت الحكومة الأمريكية بممارسة هوايتها في الضغط على الحكومات المعارضة، أو المترددة، من أجل تأمين الأغلبية اللازمة لصدور قرار التقسيم، وفي ذلك يقول الدبلوماسي الأمريكي "سمنر ويلز": " بأمر مباشر من البيت الأبيض، فرض المسئولون

---

[1] راجع: " الجذور التوراتية للسياسة الغربية" للدكتور "خالد بن محمد الغيث" والذي نشر في الخامس من شوال ١٤٢٤ بموقع مفكرة الاسلام.

الأمريكيون كل نوع من أنواع الضغط، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، خاصة مع تلك الدول المترددة، أو المعارضة للتقسيم، ولم يتوان البيت الأبيض عن استخدام الوسطاء والوكلاء في سبيل ضمان الأكثرية اللازمة للتصويت ".

وعندما تم التصويت لصالح قيام الدولة اليهودية في فلسطين، سارعت الولايات المتحدة للاعتراف بها بعد مرور إحدى عشرة دقيقة !!!

لقد كان الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" شديد التعلق بالتوراة، عطفًا على تربيته الدينية البروتستانتية، وقد عبر عن ذلك في أثناء زيارته لأحد المعابد اليهودية وبالذات عندما أشاد به الحضور على أنه الرجل الذي أشرف على ولادة اليهودية في فلسطين فرد قائلاً: "إنني قورش..إنني قورش.. ومن الذي ينسى أن قورش هو الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس".

إن قيام الدولة اليهودية في نظر الأمم البروتستانتية يعد تحقيقًا لأهم وأخطر نبوءة في كتبهم المحرفة ألا وهي نبوءة "الألفية السعيدة"، ومختصر تلك النبوءة يدور حول عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض ليحكم العالم مدة ألف سنة، تعم فيها السعادة وينتشر فيها الخير، لكن تلك العودة مشروطة بقيام الدولة اليهودية في فلسطين، وعاصمتها القدس، وبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، وبقيام معركة "مجدو" أو "هرمجدون" والتي سيتم فيها القضاء على كل الأشرار الذين سوف يحاولون عرقلة العد التنازلي للألفية السعيدة، لذا فإن من يحاول عرقلة العد التنازلي لهذه النبوءة، سيدخل تلقائياً في نادي الأشرار، وهذا يعني أن الأمة المسلمة في نظر عشاق تلك النبوءة تعد عضوًا مؤسسًا في ذلك النادي!

وعن تلك النبوءة تقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها "النبوءة والسياسة": "إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة تدعى "هرمجدون"، وأن هذه المعركة سوف تتوج بعودة المسيح، الذي سيحكم بعودته على الجميع، وأن اليهود هم شعب الله المختار، وأن

الله أعطى الأرض المقدسة إلى شعبه المختار اليهود، ولأن اليهود هم شعبه المختار، فإن الله يبارك الذين يباركون اليهود، ويلعن لاعنيهم".

وعن قيام الدولة اليهودية يقول الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر: "إن إنشاء دولة إسرائيل هي إنجاز النبوءة التوراتية وجوهره"، وقال أيضًا مخاطبًا اليهود حين زار فلسطين في عام ١٩٧٩م: "إننا نتقاسم معكم تراث التوراة".

أما الرئيس الأمريكي السابق "ريغان" فقد كان مشغوفًا بتسريع خطوات العد التنازلي للألفية السعيدة [١]، حيث قال: "إن إسرائيل هي الديموقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث "هرمجدون".

وقال أيضًا: "إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت".

مما سبق يتضح أن احتلال اليهود لبيت المقدس قد أعطى زخمًا قويًا لمريدي جوهر القضية كلها، وفي ذلك يقول "ديفيد بن غوريون" أول رئيس وزراء للدولة اليهودية: " لا إسرائيل دون القدس، ولا قدس دون الهيكل ".

إن الغرب ينظر إلى الدولة اليهودية نظرة دينية فهي بالنسبة لهم ضرورة عقدية لعودة المسيح عليه السلام، كما تزعم نبوءة الألفية السعيدة، وهي بالنسبة لهم أيضًا قضية ولاء وبراء، يعادون من أجلها العالم كله، لذا فإن من ينظر إلى القضية بغير المنظار العقدي، فإنه يضيع قضيته ووقته بلا طائل، وتأملوا كلام "برجنسكي" مستشار "كارتر" للأمن القومي حيث قال: "إن على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات الأمريكية العربية، لأن العلاقات الأمريكية العربية لا تحتوي أيًا من عوامل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية".

---

[١] "الألفية السعيدة" هي التي ينتظرون فيها المسيح عليه السلام، وهي الثالثة التي تبدأ في ٢٠٠١ وقد سُمّي إصدار الويندوز وقتها بهذا الإسم " **milinium**" تبركا بالمناسبة.

ويتبين مما تقدم أن الغرب يستحث الدولة اليهودية على الإسراع في افتعال الأسباب المؤدية إلى بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، ولعل من تلك الأسباب: موافقة الحكومة الأمريكية على اعتبار القدس العاصمة الشرعية للدولة اليهودية، وموضوع المستوطنات وطرد الفلسطينيين من القدس والضفة الغربية.

مرحلة تثبيت اليهود لأركان ودعائم دولتهم:

كان لابد لإسرائيل في بداية إنشائها أن تخوض عدة حروب تحقق من خلالها الآتي :

- **أن تثبت للعالم ولجيرانها أنها دولة قوية ولن تستطيع أي قوة هزيمتها (نظرية الجيش الذي لا يقهر).**
- **أن تثبت ذلك أيضاً لشعبها وليهود العالم حتى يهاجر إليها اليهود من كل مكان في العالم وتزداد استثماراتها وعدد اليهود فيها .**
- **تحطيم الروح القتالية لدى دول الجوار المنهزمين وبقية الدول العربية .**
- **توسيع رقعة الأرض لتأمين حدودها وزيادة مواردها البترولية والمائية .**

فلما تحقق لها ذلك في حروب ١٩٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ قامت بإبرام عدة معاهدات استسلام مع الجيران المنهزمين وذلك للأسباب الآتية :

- **تحققت أهدافها في تلك المرحلة من الصراع .**
- **لا تستطيع أي دولة في العالم مهما كانت أن تعيش حالة حرب باستمرار إذ لابد لها من التقاط الأنفاس وتضييع الوقت (ما زالت المعاهدات لم تكتمل حتى الآن) .**

- ترسيخ روح السلام والاستسلام لدى الشعوب الإسلامية سيقتل عندهم روح العداء ضد اليهود وسيصبح كالقط الوديع مما يسهل على اليهود الانقضاض عليهم في أي وقت .

- إعطاء فرصة لتدمير الشعوب الإسلامية من خلال الإعلام الذي يسيطر عليه اليهود في العالم ونشر الثقافة اليهودية (الانحلال والرذيلة) لدى تلك الشعوب ، لذا سيتقبلوا بعدها كل ما هو يهودي (سياسة التطبيع الثقافي والاقتصادي .... إلخ) .

- تصبح الدول العربية سوقاً كبيراً أمام المنتجات اليهودية المطعمة بالأمراض والخبائث ، ويتقوى بذلك الاقتصاد اليهودي وبالتالي العسكري والبنية التحتية وأعمدة الدولة .

والحقيقة أن القضية الفلسطينية أصبحت تستخدم الآن كدواء مخدر للشعوب العربية والإسلامية، في كل وقت تجابه فيه أمريكا ضغوطا ومشاكل في مكان ما خاصة عندما يكون المسلمون طرفا فيها، تقوم بتخدير الشعوب الإسلامية ودغدغة مشاعرها بإعلان أن هناك فرصة لقيام دولة فلسطينية، وقد تكرر هذا في مناسبات عديدة منها عقب ما يسمونها بالانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية وبعد أحداث غزوة مانهاتن في ١١\سبتمبر\٢٠٠١ إستعدادا لضرب أفغانستان، والآن بعد هزيمتها في العراق وتريد ضرب إيران فأبواقها الآن تعلن أن هناك فرصة محتملة لقيام دولة فلسطينية .

<u>سياسة أمريكا وإسرائيل تجاه المسلمين خاصة والعالم بوجه عام كما يصوّرها جوهان جالتونغ:</u>

يقول جوهان جالتونغ تحت عنوان "لاهوت السيطرة الأمريكية: [١]

"يالها من قصة جملية ومؤثرة: شعب منفيٌ، شعب صغير يفر إلى هيمنة تحميه باحثا عن بداية جديدة، ..وعقد حلف فوق جبل سيناء، فقد أعطى يهوه اليهود المنفيين الوعد الخاص بأن

---

[١] أنظر كتاب: " السياسة الخارجية للولايات المتحدة في مظهرها اللاهوتي " لجوهان جالتونغ .

يكونوا الأمة الأكثر تفضيلا، وأصبح اليهود " شعب الله المختار " مع" أرض ميعاد "، وعهد اليهم على هذه الشاكلة بدور هام جدا في قيادة باقي الشعوب...والآباء المؤسسون للولايات المتحدة "البيوريتانيون" هم أيضاً " شعب مختار " منذ قرون لا يقرأ إلاّ التوارة، ويعتبر نفسه شعبا مختارا، إن لم يكن عن طريق يهوه، فعلى الاقل عن طريق الرب المسيحي......لماذا لا تصبح هذه الأرض إذن أرض الميعاد ؟ ولماذا لا يصبح شعبها النور والهادي والقائد للشعوب الاخرى ما دام شعبا مختارا من الله ؟...ولكن أرض الميعاد ليست صحراء.....والفكرة الاساسية هي أن الرب يساعد الشعب المختار وأن نجاح هذا الشعب لا يشير فقط إلى استقامته وصوابيته في نظر الرب، ولكنه أيضاً يدل على أن الوسائل التي استخدمت لتحقيق الظفر هي أيضاً مبررة ومسوغة...وكما زود العهد القديم الأمريكيين الأوائل بوهم ملائم لعلاقتهم مع السكان الاصليين للبلاد، قام البيوريتانيون بدورهم بتزويد الاسرائيلين بوهم ملائم لعلاقتهم مع الفلسطينيين والنتيجة المسلم بها هي إنشاء جبهة مشتركة ضد الإسلام ....فاعتقاد اليهود بأنهم شعب مختار يتماشى تماما مع اعتقاد الولايات المتحدة بأنها الامة الاكثر قربا من الله من أي أمة أخرى، معبرة عن هذا الاعتقاد في الشعار المطبوع على الدولار " نحن نثق بالله "........ويعود للولايات المتحدة وحدها تقرير من الذي يدخل في طبقة الاشرار، ولا حاجة لمحكمة استئناف طالما أن أمريكا تحتكر اصدار الاحكام، وهكذا فهي تمارس سلطة ثقافية، وسلطة اقتصادية، وسلطة عسكرية تحت اشراف البنتاغون والمخابرات المركزية....وتستحق امبراطورية الشر أن تمطَر بالقنابل حتى تعود إلى العصر الحجري .. وهذا واجب.....ولا يجوز لأية مؤسسة دولية أن تكون فوق الولايات المتحدة، وينطبق هذا الأمر على الأمم المتحدة، على الاقل لأن هذه المنظمة هي وسيلة الولايات المتحدة لممارسة نفوذها المسيطر على العالم كله، وفيما يتعلق بتراتبية الأمم، تقع الولايات المتحدة في القمة، يحيط بها الذين يمثلون مركز العالم: الحلفاء الذين يتصفون على الاقل باثنتين من الخصائص الثلاثة التالية :

" اقتصاد حرية السوق – الايمان بالرب اليهودي والمسيحي – الانتخابات الحرة " ....وفي الطرف الثاني من هذا العالم المقسوم بين الخير والشر تتكون امبراطورية الشر من البلدان التي لا

تؤمن باقتصاد حرية السوق، ولا بالايمان اليهودي المسيحي، ولا بالديمقراطية على غرار النظام الأمريكي.....فالولايات المتحدة متحالفة مع الله، والبلدان الاخرى متحالفة مع الولايات المتحدة، ويتصف هذا التحالف بعلاقات خضوع المحيط للمركز، وخضوع دول الغرب للولايات المتحدة، وخضوع الولايات المتحدة لله، هذا هو اللاهوت الغامض للسياسة الدولية للولايات المتحدة)) اهـ.

هذا وقد عملت بريطانيا على جلب أكبر قدر من اليهود إلى فلسطين، وقامت بتسميتهم وتسليحهم وتدريبهم، وحين اطمأنت عليهم قامت في عام ١٩٤٨م هي وأمريكا بالإشراف على ولادة الدولة اليهودية .

هل الحكومات العربية العلمانية حاربت اليهود فعلا:

والحقيقة أن إسرائيل لم تدخل أي حرب حقيقية مع العرب – سوى عام ١٩٧٣م – وهذه حقيقة يعترف بها أمين الحافظ وهو رجل علماني كان رئيساً لسوريا في الخمسينات حيث قال: "لم يدخل جيش من الجيوش العربية الحرب مع إسرائيل عام ١٩٤٨م إلا كتائب الإخوان" .

وكانت حرب ١٩٧٣ ذات أهداف محددة، ولذلك لم يسمح بتجاوزها عندما تحققت تلك الأهداف وأهمها :

- **تحريك الوضع الذي كان يسيطر عليه الجمود آنذاك .**
- **إعادة سيناء إلى مصر عربوناً لأن تتزعم مصر محادثات السلام .**
- **تهيئة المنطقة لمرحلة السلام مع اليهود .**

وبناء عليه فقد حققت إسرائيل كثيرا من أهدافها في مؤتمر القاهرة التحضيري الذي كان ضمن بنوده :

1- تبدأ العلاقات الطبيعية والتمثيل الديبلوماسي قبل الصلح. "تم تنفيذه"

2- تملك مصر ٣٠٠٠ دبابة يبقى منها ١٠٠٠ فقط. "تم تنفيذه"

3- يسرح الجيش المصري بنسبة ٥٧ %. "تم تنفيذه"

4- لاتتعدى القوات المصرية الحدود الحالية. "تم تنفيذه"

5- تبقى المستعمرات الاسرائيلية في سيناء تحت حراسة اسرائيلية. "تم تنفيذه"

6- الاحتفاظ بالمطارات الإسرائيلية في سيناء. "تم تنفيذه"

7- إقامة محطات ذرية مشتركة بين مصر واسرائيل. "لم ينفّذ"

... نعم هذه بعض بنود اتفاقيات ومعاهدات العلمانيين والقوميين من حكام بلاد المسلمين!!...باعوا البلاد، وأذلوا العباد، واستهانوا بالأمة ومقدساتها ومقدّراتها في مقابل الاحتفاظ بمناصبهم وكراسيهم...وبمباركة علماء السوء.

لا ضير...نعم...لا ضير...فهؤلاء الحكام قد أبانوا عن ولائهم وردّتهم...ولكن أين العلماء... أين علماء الأمة، ملح طعامها الذين باركوا لهم سياساتهم، ووطدوا لهم أركان حكمهم، ودعائم سلطانهم الذين أفتوا لهم بما أرادوا لا بما يرضي الله، فلله در عبد الله بن المبارك إذ يقول:

وهل أفسد الدين إلا الملوك............ وأحبار سوء ورهبانها

لقــد رتع القــوم في جيفـة............ يبين لذي اللب أنتانها

يقول الأوزاعي رحمه الله: شكت النواويس – أي مقابر النصارى – إلى الله من نتن جثث الكفار فأوحى الله إليها أن بطون علماء السوء أشد نتناً من هذا.

ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم.......ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكـن أهــانوه فـهـان ودنســـوا.......محيّاه بالأطماع حتى تجهما

مسرحية " عملية السلام ":

والسؤال الهام: هل فعلا الحكومات الصليبية واليهودية مهتمة بما يسمونها "عملية السلام" كما تهتم بها حكومات العرب والعلمانيين والعلماء الذين يدافعون عنهم ويعتبرونها –أي عملية السلام– أمل الأمة في إنهاء هذا الصراع؟؟

وحتى لا يقال علينا أننا ممن يأولون الأحداث والوقائع بنظرية المؤامرة، فلن نجيب بأنفسنا على هذا السؤال ولكن سنتبع نفس المنهج الذي بدأناه في هذا الكتاب، وهو الاستدلال دائما بما يقولونه هم عن أنفسهم، وليس بما نقوله نحن – رغم أننا نفهم جيدا سياساتهم ومعتقداتهم وما يكيدونه للإسلام والمسلمين في العلن والخفاء .

الكاتبة الشهيرة "غريس هالسي" تجيب عليه في كتابها"النبؤة والسياسة" قائلة: ((من بين ألف قسّيس إنجيلي يذيعون يوميا برامج من خلال ٤٠٠ محطة راديو، فإن الأكثرية الساحقة منهم من التدبيريين، وتقول: أن بعض هؤلاء القساوسة ورؤساء الكنائس هم من القوة بحيث يظهرون كالملوك في مناطقهم، والرسالة التي يُرسلها هؤلاء على الدوام أنه "لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح، وأن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة هو هرطقة "أي تخريف وكفر" إنه ضد كلمة الله "أي ضد ما جاء في الكُتب المقدسة" إنه ضد المسيح، وهذا ما يقوله أيضا "جيم روبرتسون" التلفزيوني الإنجيلي الذي دعاه الرئيس ريغان لإلقاء صلاة افتتاح مؤتمر الحزب الجمهوري عام ١٩٨٤م،.. وتضيف "غريس هالسي" بعد حضورها لعرض لنظرية هرمجدون للمُبشّر الإنجيلي الأمريكي "جيري فولويل" مستخدما الأدلة التوراتية والإنجيلية: "رسم المُبشّر الإنجيلي جيري فولويل صورة مُرعبة عن نهاية العالم، ولكنه لم يبدُ حزينا أو حتى مهتمّا، ولكنه أنهى عظته بابتسامه كبيرة قائلا: ما أعظم أن نكون مسيحيين ! إن أمامنا مُستقبلا رائعا "!! .

وفي إحدى تسجيلاته يقول: " بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماما التي أبدتها حكومتنا حول اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، إلا أن هذه الاتفاقية لن تدوم، إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس، إننا نحترم كثيرا رئيسيّ حكومتيّ إسرائيل ومصر، ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داود في القدس ")) إهـ.

يقول روجيه جارودي: "أن الحاخامات الأكثر تطرفا إنما تلقاهم في الولايات المتحدة، حيث تعيش الجماعة اليهودية الأكثر أهمية في العالم، بل إنها أكثر أهمية حتى من المجتمع الإسرائيلي نفسه، أما المحاربون القوميون الأكثر تعصبا فهم الحاخامات الذين تربوا في المدارس التلمودية التي أسسها الحزب القومي الديني برئاسة الحاخام الأمريكي " زفي يهودا كوك " (١٨٩١ - ١٩٨٢) والتي كانت مبادئها الرئيسية كما يلي : "... يتابع الله عمله للخلاص عبر المعجزة التالية: وضع كل هذه الأراضي تحت السيادة اليهودية...كل الأرض التوراتية اليهودية مقدسة، إنه تكليف إلهي: حماية الأرض وإلحاقها، وبناء أكبر عدد ممكن من المستوطنات اليهودية فيها .. وكل تسوية إقليمية إنما تؤخر زمن الخلاص ".

أما المجموعة الثانية من الحاخامات الأمريكان والمعروفة باسم لوبافيتش والتي تستوحي أفكارها من حاخام بروكلين العجوز "اليعازر مزراحي" فتُعلم أتباعها بكل صراحة أنه يحرم على الشعب اليهودي أن يتخلى عن أصغر كسرة من أرض إسرائيل الكبرى إلى العرب، وكذلك يحرم التفاوض معهم حول هذا الأمر" ... ويتابع "..وتعتبر خطة السلام المزعومة في فلسطين النموذج الأكثر تعبيرا عن المناورات الأمريكية، فهذه الخطة لا تقدم للفلسطينيين إلا غبار ما كان يتمتع به المواطنون السود في التنظيمات الإدراية في ظل نظام التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا " البانتوستان " ويمثل أقل من ٦ % من الأرض الفلسطينية محاطا بطرق تصل المستعمرات الاسرائيلية بحماية الجيش الاسرائيلي، وقد شارك حزب العمل في هذا التفتيت الذي اخترعه بيغن تحت اسم "الحكم الذاتي"، والذي تابع خلفاؤه من الليكود الذين تسلموا السلطة بغده

تنفيذه بسعي حثيث، إن هدف الحزبين هو إلحاق فلسطين عن طريق زرع نصف مليون يهودي مستوطن، والاستيلاء على الأرض والماء" ... ويضيف:" لم يكن هناك ولو للحظة واحدة أية فرجة صغيرة تبعث الامل من خلال ما اتفق على تسميته بعملية السلام، وهو تعبير غامض لانه لا يمكن تحقيق السلام إلا من خلال تطبيق كامل لقرارات الأمم المتحدة، وقد انتُهكت هذه القرارات باستمرار من قبل إسرائيل، وبشكل خاص كل ما يتعلق بالضفة الغربية، وزرع المستوطنات ووضع القدس" [1] .

ويقول نعوم شومسكي:" أنهت الولايات المتحدة وإسرائيل مساعيهما الدبلوماسية الخاصة لنزع فتيل الخطر الناجم عن إنجاز عملية سلام حقيقي، وكان تحالف الليكود وحزب العمل قد اقترحا عام ١٩٨٩ ما سمي بخطة "شامير . بيريز"، وكانت المبادئ الأساسية لهذه الخطة هي:

١. لن يكون هناك دولة فلسطينية في قطاع غزة، وفي المنطقة الواقعة بين إسرائيل والأردن .

٢. لن يحدث أي تغيير في وضع " يهودا والسامرة وغزة" خارج الخطوط التي رسمتها حكومة إسرائيل التي ترفض حق تقرير المصير للفلسطينيين، ويعكس تعبير " لا دولة أخرى في فلسطين " رأيا مشتركا أمريكيا. إسرائيليا من منطلق أن الدولة الفلسطينية قائمة فعلا، وهي الأردن، وانطلاقا من هذا الرأي لن يكون هناك حق تقرير المصير، بعكس ما يعتقده الأردنيون والفلسطينيون والأوروبيون وبعض المضلَّلين الآخرين" [2] .

---

[1] راجع كتاب"الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط" لروجيه جارودي ترجمة مروان حموي ص ٩ و١٠ ..

[2] أنظر كتاب " إعاقة الديمقراطية " لنعوم شومسكي.

تركيبة الدولة العبرية من الداخل:

أن الطريقة التي قامت عليها الدولة العبرية جعلتها دولة عنصرية غريبة غير مندمجة داخليا وخارجيا، فهي خليط من شعوب يهودية غير متجانسة، متفاوتة في بيئتها الاجتماعية، متعددة الأعراق والديانات والمذاهب، تنخر فيها الطبقية والحزبية، مجتمعة الأجسام مختلفة القلوب ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾، لا تملك مقومات الدولة المستقرة الآمنة، وإنما تعتمد على الدعم الخارجي اللامحدود عسكرياً واقتصادياً وسياسياً من الشرق والغرب لذلك طُرحت عدة مشاريع استراتيجية – لإكمال برنامجهم الاستراتيجي من ناحية ولحماية إسرائيل من ناحية أخرى – أهمها : –

١– تفتيت المنطقة إلى دويلات طائفية.

٢– مرحلة السـلام.

٣– مشروع الشرق الأوسط الكبير (التطبيع – منظمة التجارة العالمية) .

٤– مشروع إسـرائيل الكبرى.

البرنامج السياسي لمملكة الرب:

_ مملكة الرب أو «دولة إسرائيل الكبرى» إرادة وعقيدة بروتستانتية صهيونية يرى أصحابها أن تدمير العراق الآن يُعَدُّ إيذاناً بإنشائها استناداً إلى كثير من المعطيات منها:

١ . الكيان الصهيوني منذ نشأته لم يرد أن يضع حدوداً ثابتة لدولته المزعومة، وبن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي يرى «حدوداً مرنة» لـ «إسرائيل»؛ إذ أن حدود كيانها عنده تفرضها حاجتها الوقتية والمناخ السـياسي الذي قد يسمح أو لا يسمح لها بذلك .

٢ . حكام الكيان الصهيوني الآن من اليمينيين يؤمنون تماماً بالسياسة التوسعية، وبـ (إسرائيل الكبرى)، وفي مقدمة «المؤمنين» الراديكاليين يقف حزب ليكود، وتحيا، وكاخ، وتوسميت.

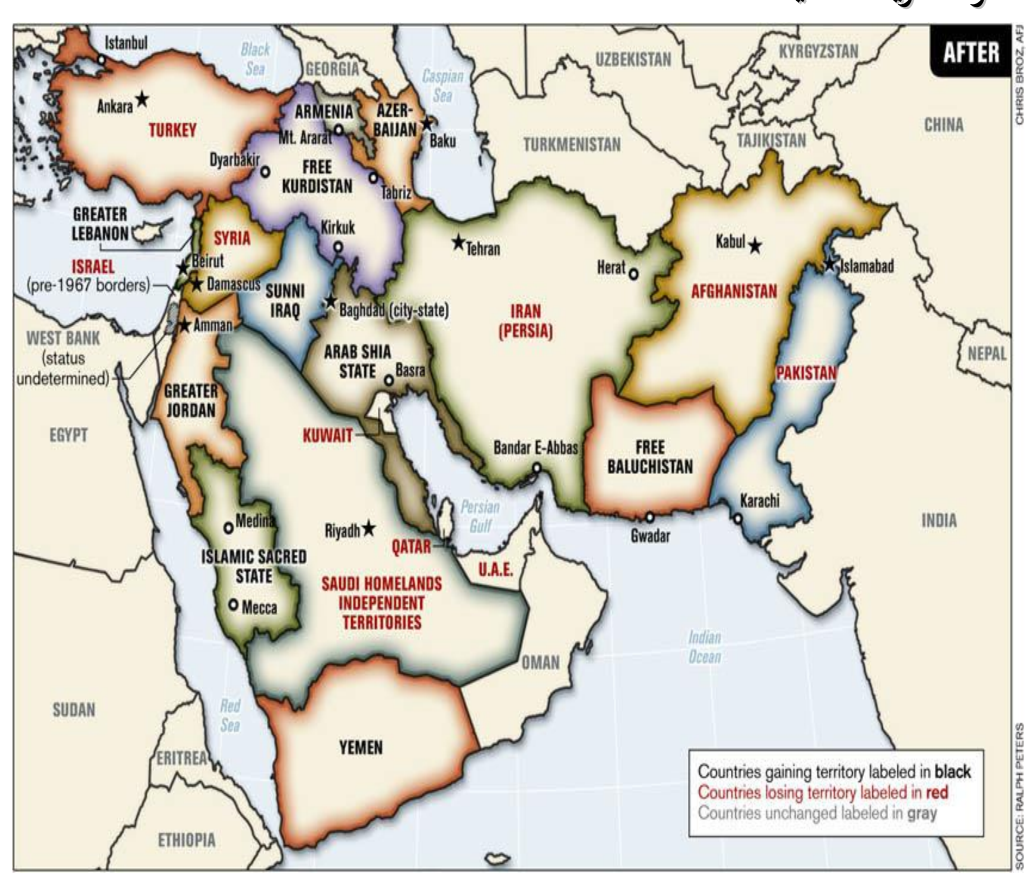
٣ . ذكرت صحيفة «العرب اليوم» الأردنية ٢٠٠٢/٥/٥م أن مصادر سياسية رفيعة المستوى قد كشفت النقاب عن تفاصيل مخطط أمريكي . إسرائيلي يقضي بإقامة (إسرائيل الكبرى) في المنطقة خلال الفترة المقبلة؛ مؤكدة في الوقت نفسه أن الرئيس الأميركي جورج بوش تبنى هذا المخطط، واقتنع بوجهة نظر رئيس الوزراء الصهيوني الحالي "آنذاك" شارون الذي رأى أن تنفيذه لن يتم إلا عبر القوة العسكرية؛ بحيث لا تنتهي الأمور عند حدود إقامة (إسرائيل الكبرى)، وإنما لا بد من إعادة رسم المنطقة كلها على أسس جديدة.



خريطة المنطقة في حالة إسرائيل الكبرى

وهناك بعض الخرائط التي تشير إلى أن المشروع الأمريكي ما زال قيد الدراسة الجغرافية حيث أن مخطط السياسة الأمريكية الرئيسي هو (دولة إسرائيل الكبرى) لكن هذا يعتبر مخطط مرحلي...

أنظر الخريطة الآتية:



الخارطة منقولة من موقع للبنتاغون

وقد تم الاتفاق بين الطرفين الأميركي و «الإسرائيلي» على أن تحقيق ذلك المخطط يستوجب القيام بعملين عاجلين:

الأول: ضرب العراق عسكرياً، وإسقاط نظام صدام حسين، وهذا العمل تقوم به الولايات المتحدة.

الثاني: أن تمهد (إسرائيل) لذلك بالقضاء على عناصر ما تسميه بـ الجماعات الإرهابية؛ سواء كانت فلسطينية أو غيرها. وهذا هو سيناريو المرحلة الأولى.

بينما تبدأ المرحلة الثانية التي يطلق عليها اسم «الطوق الأمني الاستراتيجي»؛ على الدول العربية والمنطقة كلها بعد إسقاط نظام صدام وبعض النظم المعادية.

غير أنهم اعتمدوا مستويين لتحقيق استراتيجيتهم تلك:

– مستوى أعلى وهو المعني بتأسيس «مملكة الرب»، ويتم تطبيق ذلك عبر خطط مرحلية عشرية.

– ومستوى أدنى يعنى بحل المعضلات الآنية.

ويتطرق ذلك المخطط إلى البعد الفلسطيني؛ حيث جاء في المخطط على سبيل المثال: «حتى تكون إسرائيل دولة قوية وذات تأثير قوي في المنطقة؛ فإن حدودها الجغرافية يجب أن تتسع، وأن يزيد عدد المهاجرين اليهود لديها، وإن أفضل خيار مرحلي لذلك هو ضم أراضي مناطق الحكم الذاتي إلى إسرائيل، وضم أجزاء كبيرة منها؛ بحيث يُحشر الفلسطينيون في مدينة أو اثنتين، وأن تكون لهم دولة في داخل حدود جغرافية ضيقة وقاصرة ليس بمقدورها تهديد الأمن الإسرائيلي».

إن كل معتنق للفكر الصهيوني يؤمن بإيديولوجية (إسرائيل الكبرى) التي يعدُّونها وعداً إلهياً للشعب اليهودي «المختار».

لذا فإن إقامة هذه المملكة حلم يراود الأمريكان البروتستانت كما اليهود، لا فارق، ولعل اختيار الجنرال تومي فرانكس حاكماً للعراق بعد الحرب – حسبما تؤكده الدوائر الأمريكية – وهو الصهيوني «كامل الأهلية» . تجسيدا لهذه الرغبة الأمريكية.

طبعا هذا كله بناء على خلفية دينية صهيونية توراتية محرّفة تدفعهم لتحقيق تلك الأهداف،... فأين موقع نظرية المؤامرة مما ذكرنا من كلامهم ومن نصوص كتبهم المحرفة الآتية:

– رؤيا أشعياء: ١٣: ١ . ٨: «انصبوا راية فوق جبل أجرد، اصرخوا فيهم، ليدخلوا أبواب العتاة.. لأن الرب القدير يستعرض جنود القتال، يقبلون من أرض بعيدة؛ من أقصى السماوات، هم جنود الرب وأسلحة سخطه لتدمير الأرض كلها».

– رؤيا أشعياء: ١٣: ٩ . ١٦: «ها هو يوم الرب قادم مفعماً بالقسوة والسخط والغضب الشديد؛ ليجعل الأرض خرابا، وأعاقب العالم على شره ((تأمل تعبير محور الشر))، وأضع حداً لصلف المتغطرسين، وأذل كبرياء العتاة وأزلزل السماوات، فتتزعزع الأرض في موضعها ، وتولي جيوش بابل حتى ينهكها التعب عائدين إلى أرضهم، ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وتنهب بيوتهم، وتغتصب نساؤهم».

– وتخاطب رؤيا أشعياء ١٤: ٤ . ٢٣: ملك بابل (حاكم العراق) قائلة: «أما أنت فقد طرحت بعيداً عن قبرك، كغصنٍ مكسور ؛ لأنك خربت أرضك، وذبحت شعبك ، أو بواسطتنا فذرية فاعل الإثم يبيد ذكرها إلى الأبد. أعدوا مذبحة لأبنائه جزاء إثم آبائهم».

فما ذنب أبنائه حتى يعدوا لهم مذبحة والله تعالى يقول:".. وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "

مصير منطقة الشرق الأوسط والعالم كما يصورها ساساتهم ومفسروهم:

ومن أوضح من كتب في تلك العقائد (هال لندسي) في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية)، الذي أصبح الأكثر مبيعا خلال السبعينات، حيث بيع منه حوالي ١٨ مليون نسخة ، أما الآن فمن الممكن أن يكون قرأه معظم الغربيين، وفي تعليقها على هذا الكتاب ومؤلفه، تقول (غريس هالسل المذكورة آنفا):

" أن المؤلف يفسّر كل التاريخ ، قائلا أن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل، ومن ذلك يأتي تقديس النصارى الأمريكان لإسرائيل.... ، ولاحظ أن هذا الكتاب قرأه ما لا يقل عن ١٨ مليون أمريكي عند صدوره ، أما الآن فربما قد قرأه معظم الشعب الأمريكي ....وخطورة هذا الكتاب تنبع من كون الأفكار والمعتقدات التي أوردها المؤلف منسوبة إلى الله ، كما أوضح في كتابه المقدّس لديهم ......، ويقول لندسي :(أن الجيل الذي وُلد عام ١٩٤٨م ، سوف يشهد العودة الثانية للمسيح، ولكن قبل هذا الحدث علينا أن نخوض حربين ، الأولى ضد يأجوج ومأجوج " أي الروس " ، والثانية في هرمجدون، والمأساة ستبدأ هكذا :...كل العرب بالتحالف مع السوفييت، سوف يُهاجمون إسرائيل) ثم تضيف: "وهذا تحذير وتحريض للغرب النصراني ، لمعاداة العرب المسلمين والروس الشيوعيين " .

وتقول الكاتبة بعد مقابلتها للمؤلف : " أن لندسي لا يبدو عليه الحزن ، عندما يُعلن : أن كل مدينة في العالم سيتم تدميرها في الحرب النووية الأخيرة ، وتعقّب الكاتبة : تصوّروا أن مُدنا مثل لندن وباريس وطوكيو ، ونيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو وقد أُبيدت......ويقول لندسي : (إن القوة الشرقية سوف تُزيل ثلث العالم ... عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى ، بحيث يكون كل شخص تقريبا قد قُتل ، ستحين ساعة اللحظة العظيمة ، فيُنقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل (الفناء)......ويُتابع لندسي : " وفي هذه الساعة سيتحول اليهود ، الذين نجوا من الذبح إلى المسيحية ... سيبقى ١٤٤ ألف يهودي فقط ، على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون)..... إذن يجب ألا يكترث نصارى الغرب ، بنشوب حرب عالمية نووية ثالثة مدمرة

، ما دامت مجمل ضحايا هذه الحرب ، ستكون من المسلمين واليهود وبقية الوثنيين في الشرق ، غير المؤمنين بألوهية المسيح ، بل عليهم أن يستعجلوا نشوبها بالعمل على تسريع المواجهة بين الشرق والغرب ، حتى يعود المسيح للأرض مرة ثانية ليُنقذ البشرية النصرانية فقط من الاندثار الكامل)، وتضيف الكاتبة الأمريكية في مقدمة كتابها أن رائد هذه المُعتقدات المُدمّرة هو سايروس سكوفيلد صاحب تفسير الكتاب المُقدّس ، وقد طُبع أول مرجع إنجيلي له عام ١٩٠٩م ، زرع فيه آراءه الشخصية في الإنجيل ، وصار أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية . وبدأت هذه المُعتقدات في الظهور وتعزّزت ، عندما تتابعت انتصارات إسرائيل على دول الجوار العربية ، وبلغت ذروتها بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان ".

وتقول الكاتبة: "وفي إحدى المناسبات كان سكوفيلد يذكّر مُستمعيه بأنه: (عام بعد عام كان يُردّد التحذير بأن عالمنا، سيصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية)، ولكنه يقول أيضا : (أن المسيحيين المُخلّصين يجب أن يُرحّبوا بهذه الحادثة ، لأنه مُجرّد ما أن تبدأ المعركة النهائية فإن المسيح سوف يرفعهم فوق السحاب وسيُنقذون، ولن يُواجهوا شيئا من المعاناة التي تجري تحتهم)".

وتقول: " بالرغم من أن بعض الأصوليين لم يتقبّلوا هذه الفكرة إلا أنها تسبّبت في انقسام كبير، فهناك مؤشر إلى أن أعداد المسيحيين الذين يتعلّقون بنظرية هرمجدون في تزايد مُضطرد، فهُم مثل سكوفيلد يعتقدون أن المسيح وعد المسيحيين المُخلّصين بسماء جديدة وأرض جديدة، وبما أن الأمر كذلك، فليس عليهم أن يقلقوا حول مصير الأرض، فليذهب العالم كلّه إلى الجحيم ليُحقّق المسيح للقلّة المُختارة سماءً وأرضا جديدتين " .

خلاصة تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١م [١]

يُؤكد هذا التقرير أن مصير هذه المنطقة، مرهون بما جاء من نبوءات في الكتب المقدّسة، ومرهون أيضا بكيفية تفسيرهم لهذه النبوءات... وإذا اطّلعت على هذا التقرير فستجد أنه يوضح السياسات التي يتوجب على الرئيس الأمريكي نهجها للسيطرة على هذه المنطقة واستعباد شعوبها، ستجد أنها قد رُسمت بدهاء ومكر، على طريقة دسّ السم في العسل، بناءً على المخاوف اليهودية المنبثقة من النبوءات التوراتية، حيث أن مُجمل بنود هذا التقرير جاءت لدرء المخاطر عن الدولة اليهودية فقط لا غير ..

****

[١] موقع هذا التقرير باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت هو:
http://www.washingtoninstitute.org/pubs/psg/psg2000.ht

وقد تمّ إنجازه بتاريخ ١٢/ ٢٠٠١/١٢م ونُشر مترجما على حلقات، في جريدة العرب اليوم الأردنية، في النصف الأول من شهر آذار ٢٠٠٢م، وقد تأسس معهد واشنطن عام ١٩٨٥م ، وهو يعمل كوحدة للبحوث تابعة للجنة للعلاقات العامّة الأمريكية الإسرائيلية ، المسماة بِ (ايباك) ، وهي المُنظمّة الصهيونية الأولى في الولايات المُتحدة ، التي تُعتبر " خط الدفاع الأول عن إسرائيل " ، ويضم في عضويته مفكرون وسياسيون وخبراء أمريكيون يهودا ومسيحيين صهاينة في الفكر والمعتقد . وقد تطوّر هذا المعهد ليصبح مصدر التأثير الأعظم في صنع القرارات السياسية الخاصة بالمنطقة ، التي تتخذها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ويصدر هذا التقرير في بداية كل ولاية رئاسية جديدة ، ليكون نورا يهتدي به الرئيس الأمريكي الجديد، ونجاح هذا الرئيس وفشله لدى سادته اليهود يعتمد على مدى التزامه ومقدار ما أنجزه من الأهداف الواردة في التقرير ، وهذه المنظّمة على علاقة وثيقة مع الرؤساء والساسة الأمريكيين .

الفصل الثالث

أكبر وأخطر مؤامرة في تاريخ اليهود

ويتلخص مخططهم المبدئي فيما كُشف من محاضر اجتماعاتهم في كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) لمؤلفه (وليام كار) ضابط الاستخبارات في البحرية الكندية ، بما يلي :

الهدف العام : "تأليه المادة ونشر المذاهب الإلحادية ثم السيطرة على العالم" :

وذلك تمهيدا لسيطرة اليهود على العالم ، ومن ثم تتويج أنفسهم ملوكا وأسيادا على الشعوب، (ونتيجة لذلك برز الكثيرين من المُفكّرين اليهود كفرويد وماركس وغيرهم ، ومن غير اليهود من المأجورين كداروين وغيره ، حيث بدأت الأطروحات والنظريات الإلحادية المنكرة لوجود الله عزّ وجلّ ، فظهرت الشيوعية (لا إله) والرأسمالية (المال هو الإله) وظهرت الاشتراكية (التي جمعت ما بين المبدأين من حيث الكفر) .

فلسفة المخطط :

يتم تقسيم الشعوب إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد دونما توقف حول عدد من المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعرقية وغيرها، ومن ثم يتم تسليح هذه المعسكرات، ثم يجري تدبير حادث ما (فتنة)، تتسبب في إشعال الحروب بين هذه المعسكرات، لتُنْهِك وتحطم بعضها بعضا، وبالتالي تتساقط الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية تباعا .

برنامج العمل :

السيطرة على رجالات الحكم على مختلف المستويات والمسؤوليات بالإغواء المالي (الرشوة) والإغراء الجنسي، وعند وقوعهم ، يتم استغلالهم لغايات تنفيذ المخطط، وعند تفكير أي منهم

بالانسحاب يتم تهديده بالانطفاء السياسي أو الخراب المالي أو تعريضه لفضيحة عامة كبرى تقضي على مستقبله، أو تعريضه للإيذاء الجسدي أو بالتخلص منه بالقتل.

دفع معتنقي المذهب الإلحادي المادي للعمل كأساتذة للجامعات والمعاهد العلمية وكمفكرين لترويج فكرة الأممية العالمية بين الطلاب المتفوقين لإقامة حكومة عالمية واحدة، وإقناعهم أن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة لهم الحق في السيطرة على من هم أقل منهم كفاءةً وذكاءً (وذلك كغطاء لجرهم لاعتناق المذهب الإلحادي).

يتم استخدام الساسة والطلاب (من غير اليهود) الذين اعتنقوا هذا المذهب كعملاء خلف الستار ، بعد إحلالهم لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين ، لدفع كبار رجال الدولة إلى نهج سياسات من شأنها في المدى البعيد خدمة المخططات السرية لليهود ، والتوصل إلى التدمير النهائي لجميع الأديان والحكومات التي يعملون لأجلها .

السيطرة على الصحافة وكل وسائل الإعلام، لترويج الأخبار والمعلومات التي تخدم مصالح اليهود وتساهم في تحقيق هدفها النهائي .

أما القائمون على المؤامرة فهم مجموعة كبيرة منظمة من جنود إبليس ، تضم حفنة من كبار أثرياء اليهود في العالم ، بالإضافة إلى حفنة من كبار حاخامات الشرق والغرب ، ومن الأسماء التي أطلقها عليهم الباحثون في مؤلفاتهم ، جماعة النورانيون ، وحكومة العالم الخفية ، واليهود العالميّون، وهم يعملون بلا كلل أو ملل على تدمير الأخلاق والأديان ، وإشعال الحروب الإقليمية والعالمية ، ويسيطرون على كثير من المنظمات السرية والعلنية اليهودية وغير اليهودية تحت مسميات عديدة ، ولهم عملاء ذوي مراكز رفيعة ومرموقة في معظم الحكومات الوطنية لدول العالم ، من الذين باعوا شعوبهم وأوطانهم بأبخس الأثمان ، وتميّزوا بولائهم المطلق للمؤامرة وأصحابها ، وفيما يلي سنعرض أهدافهم وسياساتهم .

بروتوكولات حكماء صهيون:

يقول (ويليام كار) أن هذه البروتوكولات عرضها (ماير روتشيلد) أحد كبار أثرياء اليهود أمام اثني عشر من كبار أثرياء اليهود الغربيين في فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٧٣م، أما كشفها فقد تم قدرا عام ١٧٨٤م في ألمانيا نفسها من قبل الحكومة البافارية، وتمت محاربتها ومحاربة كل رموزها الظاهرة في ألمانيا آنذاك، ولذلك انتقلت إلى السرية التامة، وسارع معظم يهود العالم إلى التنصل منها، واستطاعوا بما لديهم من نفوذ من إرغام الناس والحكومات على تجاهلها، ومنذ ذلك اليوم الذي كُشفت فيه وحتى منتصف القرن الماضي والكتّاب والباحثون الغربيون يتناولونها بالبحث والتقصي، ويؤكدون مطابقة ما جاء فيها مع ما جرى ويجري على أرض الواقع، ويحذّرون حكوماتهم من الخطر اليهودي المحدّق بأممهم، ولكن لا حياة لمن تنادي في حكومات تغلغل فيها اليهود، ومعظم الكتب التي حذّرت وما زالت تحذّر من الخطر اليهودي على شعوب العالم كان مصيرها الاختفاء من الأسواق ، أو الإلقاء في زوايا النسيان والإهمال .

الرؤساء الأمريكيون الأوائل يُحذّرون من الخطر اليهودي:

قبل أن يوطد اليهود أركان سلطانهم في الولايات المتحدة أدرك الرؤساء الأمريكيون الأوائل الخطر اليهودي الداهم الذي يهدد بلادهم فنصحوا شعوبهم دون مواربة منه في خطابات واضحة صريحة نذكر بعضها فيما يلي:

ترجمة النص الكامل للجزء الخاص باليهود من خطاب بنيامين فرانكلين" **١٧٥٤** " أمام الكونغرس :

" أيها السادة : هنالك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الخطر هو اليهود، ففي أي أرض يحلُّ بها اليهود يعملون على تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها، وعلى مدى تاريخهم الطويل ظلّوا متقوقعين على أنفسهم في معزل عن الأمم التي يعيشون فيها ولم يندمجوا في حضاراتها، بل كانوا يعملون دوما على إثارة الأزمات المالية وخنق اقتصادياتها، كما حصل في

البرتغال وإسبانيا، ولأكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يبكون على قدرهم ومصيرهم المحزن، أعني طردهم ونفيهم من وطنهم الأم (فلسطين)، ولو أن العالم المتحضر (الغرب) أعاد لهم فلسطين الآن فإنهم على الفور سيختلقون الكثير من الأسباب والأعذار والحجج الواهية ليبرروا عدم رغبتهم في العودة إليها، لماذا ؟ لأنهم كائنات طفيلية، والطفيليات لا تستطيع أن تتطفل على طفيليات أخرى، فهم لا يستطيعون العيش مع بعضهم البعض، مما يستدعي ضرورة تواجدهم بين المسيحيين أو بين أناس من غير جنسهم، وإن لم يُطردوا من الولايات المتحدة بموجب الدستور فإنهم وخلال مائة عام على الأقل من الآن سيتوافدون إلى هذا البلد بأعداد كبيرة، وبتلك الأعداد سوف يحكموننا ويدمّروننا، من خلال تغيير أنظمة الحكم لدينا، والتي بذلنا نحن الأمريكيين من أجل توطيدها على مر السنين الغالي والنفيس من دمائنا وأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا،.. وإن لم يتم طردهم وبعد مائتي سنة من الآن فإن أحفادنا سيعملون في الحقول ليل نهار من أجل إشباع بطونهم وجيوبهم، بينما يجلسون هم في قصورهم يفركون أيديهم فرحا واغتباطا بما حصدوه من غلال وأرباح،.... وها أنا أحذركم أيها السادة، إن لم تطردوا اليهود من هذا البلد إلى الأبد فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم، ومع أنهم يعيشون بيننا منذ أجيال فإن مُثُلهم العليا ما زالت تختلف كليا، عما يتحلى به الشعب الأمريكي من مُثُل،.. فالفهد الأرقط لا يمكنه تغيير لون جلده، سوف يُعرّضون مؤسساتنا ومقوماتنا الاجتماعية للخطر، لذلك يجب طردهم بنص من الدستور " .

وكان فرانكلين من الرؤساء الأوائل في أمريكا ، والذي استشعر الخطر اليهودي قبل تغلغله في أمريكا ، من خلال دراسته لتوراتهم ولتاريخهم في أوروبا وما أحدثوه من خراب فيها .

وهذا جزء من خطاب الرئيس الأمريكي (لنكولن) للأمة ، في نهاية مدته الرئاسية الأولى:

" إنني أرى في الأفق نُذر أزمة تقترب شيئا فشيئا، وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف على سلامة بلدي، فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى، وسيترتب على ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب، إذ أن أصحاب رؤوس الأموال سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة

مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزّباته، وستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة، الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية " .

وكان هذا الخطاب بعد أن تغلغل اليهود في أمريكا ، وقد اغتيل هذا الرئيس في بداية فترته الرئاسية الثانية ، لأن كل أصحاب رؤوس المال الأمريكي أصبحوا من اليهود .

كما اغتيل الرئيس (جون كندي) عندما أعلن عن برامجه الإصلاحية ، ورغبته ببناء أمريكا من الداخل ونهج التعايش السلمي مع الخارج كروسيا والبلدان الأخرى ، وهذا مما يتعارض كليا مع بروتوكولات أرباب المال اليهود وحكمائهم ...فكيف لو أنهم سحبوا أرصدتهم من أمريكا، بالتأكيد سينهار الاقتصاد الأمريكي برمّته.

بعد اغتيال (كندي) استوعب رؤساء أمريكا الدرس وحفظوه عن ظهر قلب ، فلم يجرؤ أحدهم على نهج أي سياسة تتعارض مع طموحات اليهود وتطلعاتهم على كافة الأصعدة ، بل كانوا فور انتخابهم يسارعون لتقديم فروض الطاعة والولاء لأسيادهم اليهود . وأصبحت مهمة الرئيس الأمريكي لا تتعدى مهمة (كلب الصيد المدرّب جيدا) ، لاصطياد الشعوب وثرواتها وجلبها لليهود في الداخل والخارج ، وكلنا يذكر قصة (كلينتون) عندما نسي نفسه وحاول الضغط على نتنياهو ، ففجّروا في بيته الأبيض القنبلة (لوينسكي) ، فأصبح في نهاية مدة رئاسته صهيونيا أكثر من الصهاينة أنفسهم.

الصيغة النهائية لمبادئ المخطط الشيطاني :

ذكر في الصيغة النهائية لمبادئ المخطط الشيطاني:

- **أن قوانين الطبيعة تقضي بأن القوة هي الحقّ – كما في المثل اليهودي الإنجليزي"مايت إذ رايت" – (بمعنى أن الذي يملك القوة هو الذي يُحدّد مفاهيم الحق ويفرضها على الآخرين) .**

- أن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة ولن تكون حقيقة واقعة . (بمعنى أنك تستطيع الادعاء ظاهريا بأنك ديموقراطي وتسمح بحرية الرأي ولكن في المقابل يجب قمع الرأي الآخر سرا) .

- سلطة الذهب (المال) فوق كل السلطات حتى سلطة الدين . (محاربة الدين وإسقاط أنظمة الحكم غير الموالية ، من خلال تمويل الحركات الثورية ذات الأفكار التحررية وتمويل المنتصر منها بالقروض) .

- الغاية تبرّر الوسيلة . (فالسياسي الماهر هو الذي يلجأ إلى الكذب والخداع والتلفيق في سبيل الوصول إلى سدة الحكم) .

- من العدل أن تكون السيادة للأقوى . (وبالتالي تحطيم المؤسسات والعقائد القائمة عندما يترك المستسلمون حقوقهم ومسؤولياتهم للركض وراء فكرة التحرّر الحمقاء) .

- ضرورة المحافظة على السرية . (يجب أن تبقى سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال مخفيّة عن أعين الجميع ، لغاية الوصول إلى درجة من القوة لا تستطيع أي قوة منعنا من التقدم) .

- ضرورة العمل على إيجاد حكام طغاة فاسدين . (لأن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى وتحتاج إلى قمع ، لكي يتسنى لأولئك الحكام سرقة شعوبهم ، وتكبيل بلدانهم بالديون ولتصبح الشعوب برسم البيع) .

- إفساد الأجيال الناشئة لدى الأمم المختلفة. (ترويج ونشر جميع أشكال الانحلال الأخلاقي لإفساد الشبيبة، وتسخير النساء للعمل في دور الدعارة، وبالتالي تنتشر الرذيلة حتى بين سيدات المجتمع الراقي إقتداءً بفتيات الهوى وتقليدا لهن).

- الغزو السلمي التسللي هو الطريق الأسلم لكسب المعارك مع الأمم الأخرى . (الغزو الاقتصادي لاغتصاب ممتلكات وأموال الآخرين، لتجنب وقوع الخسائر البشرية في الحروب العسكرية المكشوفة) .

- إحلال نظام مبني على أرستقراطية المال بدلا من أرستقراطية النسب. (لذلك يجب إطلاق شعارات: الحرية والمساواة والإخاء بين الشعوب بغية تحطيم النظام السابق، وكان هذا موجها إلى الأسر الأوروبية ذات الجذور العريقة، ومن ضمنها الأسر الملكية والإمبراطورية، ليلقى لصوص هذه المؤامرة بعدها شيئا من التقدير والاحترام) .

- إثارة الحروب وخلق الثغرات في كل معاهدات السلام التي تعقد بعدها لجعلها مدخلا لإشعال حروب جديدة. (وذلك لحاجة المتحاربين إلى القروض بعد الحرب لإعادة الإعمار والبناء، وبالتالي وقوعهم تحت وطأة الديون وإمساك الحكومات الوطنية من خنّاقها وتسيير أمورها حسب ما يقتضيه المخطط من سياسات هدامة) .

- خلق قادة للشعوب من ضعاف الشخصية الذين يتميزون بالخضوع والخنوع . (وذلك بإبرازهم وتلميع صورهم من خلال الترويج الإعلامي لهم ، لترشيحهم للمناصب العامة في الحكومات الوطنية ، ومن ثم التلاعب بهم من وراء الستار بواسطة عملاء متخصّصين لتنفيذ سياساتنا) .

- امتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها . (لترويج الأكاذيب والإشاعات والفضائح الملفّقة التي تخدم المؤامرة) .

- قلب أنظمة الحكم الوطنية المستقلة بقراراتها، والتي تعمل من أجل شعوبها ولا تستجيب لمتطلبات المؤامرة . (وذلك بإثارة الفتن وخلق ثورات داخلية فيها لتؤدي إلى حالة من الفوضى، وبالتالي سقوط هذه الأنظمة الحاكمة وإلقاء اللوم عليها، وتنصيب العملاء قادة في نهاية كل ثورة وإعدام من يُلصق بهم تهمة الخيانة من النظام السابق) .

- **استخدام الأزمات الاقتصادية للسيطرة على توجهات الشعوب. (التسبب في خلق حالات من البطالة والفقر والجوع، لتوجيه الشعوب إلى تقديس المال وعبادة أصحابه، لتصبح لهم الأحقية والأولوية في السيادة، واتخاذهم قدوة والسير على هديهم، وبالتالي سقوط أحقية الدين وأنظمة الحكم الوطنية، والتمرد على كل ما هو مقدّس من أجل لقمة العيش) .**

- **نشر العقائد الإلحادية المادية. (من خلال تنظيم محافل الشرق الكبرى، تحت ستار الأعمال الخيرية والإنسانية، كالماسونية ونوادي الروتاري والليونز، والتي تحارب في الحقيقة كل ما تمثله الأديان السماوية، وتساهم أيضا في تحقيق أهداف المخطط الأخرى داخل البلدان التي تتواجد فيها) .**

- **خداع الجماهير المستمر باستعمال الشعارات والخطابات الرنّانة والوعود بالحرية والتحرر. (التي تلهب حماس ومشاعر الجماهير لدرجة يمكن معها أن تتصرف بما يخالف حتى الأوامر الإلهية وقوانين الطبيعة، وبالتالي بعد الحصول على السيطرة المطلقة على الشعوب، سنمحو حتى اسم الله من معجم الحياة) .**

- **ضرورة إظهار القوة لإرهاب الجماهير. (وذلك من خلال افتعال حركات تمرد وهمية على أنظمة الحكم، وقمع عناصرها بالقوة على علم أو مرأى من الجماهير، بالاعتقال والسجن والتعذيب والقتل إذا لزم الأمر لنشر الذعر في قلوب الجماهير، وتجنُّب أي عصيان مسلح قد يُفكّرون فيه عند مخالفة الحكام لمصالح أممهم) .**

- **استعمال الدبلوماسية السريّة من خلال العملاء . (للتدخل في أي اتفاقات أو مفاوضات ، وخاصة بعد الحروب ، لتحوير بنودها بما يتفق مع مخططات المؤامرة) .**

- **الهدف النهائي للبرنامج هو الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم بأسره. (لذلك سيكون من الضروري إنشاء احتكارات عالمية ضخمة من جرّاء اتحاد ثروات اليهود**

جميعها، بحيث لا يمكن لأي ثروة من ثروات الغرباء مهما عظُمت من الصمود أمامها، مما يؤدي إلى انهيار هذه الثروات والحكومات، عندما يوجّه اليهود العالميون ضربتهم الكبرى في يوم ما) .

- **الاستيلاء والسيطرة على الممتلكات العقارية والتجارية والصناعية للغرباء. (وذلك من خلال: أولا : فرض ضرائب مرتفعة ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيين، وبالتالي تحطيم الثروات والمدخرات الوطنية وحصول الانهيارات الاقتصادية بالأمم، وثانيا: السيطرة على المواد الخام وإثارة العمال للمطالبة بساعات عمل أقل وأجور أعلى، وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع الأسعار، فيؤدي ذلك إلى انهيارها وإفلاسها، ويجب ألا يتمكن العمال بأي حال من الأحوال من الاستفادة من زيادة الأجور) .**

- **إطالة أمد الحروب لاستنزاف طاقات الأمم المتنازعة ماديا ومعنويا وبشريا.(لكي لا يبقى أخيرا سوى مجموعات من العمال تسيطر عليها وتسوسها حفنة من أصحاب الملايين العملاء، مع عدد قليل من أفراد الشرطة والأمن لحماية الاستثمارات اليهودية المختلفة، بمعنى آخر إلغاء الجيوش النظامية الضخمة حربا أو سلما في كافة البلدان) .**

- **الحكومة العالمية المستقبلية تعتمد الدكتاتورية المطلقة كنظام للحكم. (فرض النظام العالمي الجديد، الذي يقوم فيه الدكتاتور بتعيين أفراد الحكومة العالمية ، من بين العلماء والاقتصاديين وأصحاب الملايين) .**

- **تسلل العملاء إلى كافة المستويات الاجتماعية والحكومية . (من أجل تضليل الشباب وإفساد عقولهم بالنظريات الخاطئة، حتى تسهل عملية السيطرة عليهم مستقبلا) .**

- **ترك القوانين الداخلية والدولية التي سنتها الحكومات والدول كما هي ، وإساءة استعمالها وتطبيقها . (عن طريق تفسير القوانين بشكل مناقض لروحها ، يستعمل أولا قناعا لتغطيتها ومن ثم يتم طمسها بعد ذلك نهائيا) .**

ثم يختم المتحدّث عرضه بالقول : " لعلكم تعتقدون أن الغرباء (غير اليهود) لن يسكتوا بعد هذا ، وأنهم سيهبّون للقضاء علينا ، كلا، هذا اعتقاد خاطئ . سيكون لنا في الغرب منظمة على درجة من القوة والإرهاب ، تجعل أكثر القلوب شجاعة ترتجف أمامها ، تلك هي منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض ، وسنعمل على تأسيس منظمات من هذا النوع ، في كل عاصمة ومدينة نتوقّع صدور الخطر منها " .[١]

بعض أدبيات الصراع في العقلية الصهيونية:

شارون والعمل القذر:

في لقاء أجراه الكاتب والصحافي الإسرائيلي المعروف عاموس عوز، ونشرته صحيفة دافار العبرية في ١٩٨٢/٩/١٧، ثم ترجم إلى الفرنسية وصدر عن دار "كالمان ليفي" تحت عنوان "أصوات إسرائيل" تحدث شارون بمنتهى الوضوح عن أدبيات المجزرة التي أسماها "المهمات القذرة" وأطلق الكاتب الإسرائيلي على الحوار مصطلح "المانيفستو النازي لشارون ."

يوضح شارون ضرورة تحفيز عملية تهجير مزدوج، تهجير الفلسطينيين من فلسطين[٢] وتهجير يهود العالم إليها ويكشف لنا شارون معتقداته قائلاً :"أنا لا أعرف إلا شيئا واحدا، طالما أننا نقاتل لأجل وجودنا، فكل شيء مسموح به، حتى ما هو غير مسموح به عرفا، حتى طرد العرب جميعاً إلى الضفة الشرقية للأردن، كلهم، قطعيا، واليوم.. أنا مستعد أيضا لأجل الشعب اليهودي بأن

---

[١] انتهى بتصرّف من كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج).

[٢] **نشر موقع الساحة السياسية في2004-1-25 : نقلت صحيفة "السياسة" عن مصدر خليجي على صلة قوية بوزارة الخارجية الأمريكية قوله: "إن العربية السعودية مستعدة، في إطار مبادرتها الجديدة للسلام، توطين ٥٠٠- ٧٠٠ ألف فلسطيني في المناطق الشرقية من المملكة لإحداث توازن طائفي ديموغرافي في المناطق الشرقية السعودية الغنية بالنفط، مع التعويض عليهم بمبالغ تتناسب والظلم الذي لحق بهم من جراء التشريد المزمن". أهـ. وكما هو معروف من قبل فإن الأردن تقبل بتهجير الفلسطينيين إليها منذ وقت طويل.**

أتكفل بتنفيذ العمل القذر، باقتراف مجازر عربية حسب الحاجة، بأن أطرد، أحرق، أنفي.. كل ما يجب لجعلنا مكروهين حتى ولو اضطرني الأمر إلى نسف بعض الكنس اليهودية، سيكون ذلك سيان، ولن يهمني الأمر أيضا إذا قمتم بعد خمس دقائق من إنجازي العمل القذر من تحقيقي الهدف ووضع كل شيء في مكانه، إذا ما قمتم بمحاكمتي على نمط نورنبرغ .. إذا ما حكمتم علي بالسجن المؤبد، إذا ما شنقتموني بتهمة جرائم حرب، إذا ما كان ذلك يعجبكم... بعدها ستغسلون ضمائركم الجميلة بعناية بالماء المعقم وتصبحون في غاية الجمال بما يكفي، كبارا وأصحاء بما يكفي للانتساب إلى نادي الشعوب الحضارية، لا تترددوا، دعوني أتكفل بهذا العمل القذر، صفوني بكل الصفات التي تخطر ببالكم، فما لا تستطيعون أن تفهموه هو أن العمل القذر للصهيونية لم يكتمل عام ١٩٤٨ وبسبب خطئكم أنتم."

أولبرايت والمزامير:

– هل يستحق نصف مليون طفل عراقي الموت؟ سؤال شبكةCBS يوم ١٩٩٦/٥/١١م أجابت عنه مادلين أولبرايت: «نعم أعتقد يستحقون ذلك»، وعلى الرغم من بشاعة الإجابة فإن أولبرايت لا تتحدث بلسان جنرال، وإنما بلسان «قدِّيسة» تؤمن حرفياً بنصوص المزامير التي تقرأها وتؤمن بها التي تقول: «.. يا بابل المخربة: طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم» .. أولبرايت ليست وحدها من تؤمن بذلك غير أنها هي التي صرحت، فكل أصولي بروتستانتي يؤمن بمثل ما تؤمن به أولبرايت.

سوريا بعد العراق "آمال وأحلام":

– الحاخام أكرسون [1] لا يرى أن المقارنة بين العدوان على العراق وحرب فيتنام مبررة، ويقول كرجل دين: "هذه ليست فيتنام أبدا وهي ليست حربا أهلية وأنا لست متأكدا من أن أسلحة الدمار الشامل غير موجودة في العراق بل البعض يقول أننا سنجدها في سوريا" [2].

السخرية والنهكم من المسلمين وقرآنهم ونبيهم سيد المرسلين ﷺ :

– لقد لفوا رأس خنزير في أوراق مصحف مكتوب عليها " محمد " لإلقائها في المسجد الأقصى إغاظة للمسلمين ، و رسموا خنزيرا على جدار وكتبوا عليه اسم نبينا ووقّعوا تحت ذلك بنجمة داود، فماذا بقى لهذه الأمة بعد:

فيا جبال اقذفي الأحجار والحمم............ويـا سمـاء امطـري مهلاً وغسلينــا
ويـا كـواكب آن الرجم فانطـلقي ....ما أنت إن أنت لم ترمي الشياطينا؟!.

وقالت اليهود عندما دخلوا المسجد الأقصى: "محمد مات.. محمد مات.. وخلف بنات.." وكان وزير الدفاع اليهودي موشي دايان بعد أن أعلن انسحاب الجيش الأردني إلى خط الدفاع الثاني قد دخل المسجد الأقصى وقال: "من أورشليم إلى يثرب".... وقال بن غورين: هذا أعز يوم علي يوم أن جئت أرض الميعاد، لأنه اليوم الذي توحدت فيه شطرا العاصمة المقدسة.

---

[1] المقدم ميتشل أكرسون، الذي عينه الجيش الأميركي كالحاخام الأعظم في مسرح العمليات في العراق وكان يشرف على ستة من الحاخامات الأمريكيين اليهود هناك.

[2] في مقال بعنوان :يوميات حاخام أعظم ..في العراق ٠٩-١١-٢٠٠٤ بقلم د. خالد الناشف" باحث فلسطيني متخصص في تاريخ الحضارات.

كيف نفهم سياسة المساعدات الانسانية:

أطباء إسرائيليون يتحدثون مع الحاخام اليهودي الأميركي حول إنسانيتهم، وتجاه من؟ تجاه الأطفال الفلسطينيين والعراقيين!! لكن الحاخام الأميركي ميتشل أكرسون (المقدم بالجيش الأميركي في العراق) يقول: (صحيح أن مساعدة الطفل العراقي أو الفلسطيني مخاطرة لأن من نساعده اليوم سيحاول قتلنا غدا، ولكن لكل مخاطرة ثمن وهي" نسبة الفائدة") المسألة إذن ليست إنسانية كما يدعي البعض، بل تدخل في ميزان الربح والخسارة، ويبقى العدو عدوا، طفلا كان أم لا[1].

****

[1] المرجع السابق .

الفصل الرابع

السياسات الصهيوصلينية المتبعة للسيطرة على العالم

سياسة احتكار التقنية العسكرية :

احتكار صناعة السلاح بكل أنواعه التقليدي وغير التقليدي، فدول المركز من حقها احتكار التقنية العسكرية، وممنوع على دول الأطراف الولوج إلى ميدان التقنية العسكرية.

لقد ثارت ثائرة الأمريكان على نجم الدين أربكان في تركيا عندما كان وزيراً للصناعة وطرح على مجلس الوزراء أن يباشر صناعة الذخيرة –فقط– لتزويد الجيش التركي، وثارت ثائرة الأوروبيين، وساهموا في الانقلاب العسكري لإقصاء أربكان من السلطة وإلقائه في السجن، وإحداث هذا التغيير عبر العسكر الترك الذين يتميزون بعمالة فائقة للأمريكان وللغرب الأوروبي.

فالسلاح تصنيعاً وتسويقاً وترويجاً ومنحاً ومنعاً يجب أن يكون حسب تصور دول المركز بيد أمريكا والغرب الأوروبي .

ومعلوم بأن الذي يتحكم بالسلاح يتحكم بالحرب وبنتيجة الحرب،إذن من حق الكيان الصهيوني أن يتفوق على العرب عسكرياً، وأن تكون لديه ترسانة نووية ، لكن ليس من حق العرب والمسلمين أن يفكروا في دخول مجال التصنيع العسكري.

لقد بدأ العراق منذ فترة بدخول هذا المجال ونجح في بناء قاعدة من العلماء ولكن أوعزت الولايات المتحدة للصهاينة بضرب المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨٢، واغتيال العلماء النوويين، وتخريب كل الخطوات البناءة التي قام بها العراق لبناء تجربة علمية في العالم العربي في هذا المجال.

وعلينا أن نبقى مستهلكين، نستورد السلاح بالطريقة وبالشروط التي تفرضها الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

سياسة فرض الأمر الواقع بالقوة:

تعني في العقلية الصهيوصليبية أن الأقوى هو الذي يفرض رأيه وسياساته بغض النظر عن قضية الحق أو العدالة من وجهة النظر الدولية أو من وجهة نظر الخصم.

فقبل أن يهاجروا إلى فلسطين كانوا قد هاجروا إلى موطنهم الجديد في أمريكا فقتلوا السكان الأصليين "الهنود الحمر" لتخلو لهم الساحة من أصحاب الأرض الأصليين ، فلما لا يفعلوا ذلك في فلسطين فيقتلوهم ويشردوهم ويعيشون على أرضهم ويستمتعوا بثرواتهم، وهذه نظرة الأمريكيين واليهود للعيش في فلسطين، تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) :

" لأن يهود أمريكا – مثل (آندي غرين) – يعرفون أنه يمكنهم الاعتماد ، على الدعم المسيحي الإنجيلي الأصولي ، فهم يُصادرون الأرض من الفلسطينيين بقوة السلاح . ويقول غرين الذي انتقل إلى إسرائيل عام ١٩٧٥م ، ولا يزال يحتفظ بجواز سفره الأمريكي : " ليس للعرب أي حق في الأرض إنها أرضنا على الإطلاق ،ولا أجد أي مُبرر للتحدّث مع العرب حول ادعاءاتهم المنافسة لنا ، إن الأقوى هو الذي يحصل على الأرض "[١].

وهذا هو الأمر الواقع الذي لا يفهمون غيره ويريدون فرضه في كل قضية مماثلة تواجههم .

– سياسة ترسيخ المبادئ والعادات .

وذلك بان يفعل الشيء مرتين أو ثلاثة أو حتى مرة واحدة لفترة طويلة ثم يقوم الإعلام بذكره والتنبيه عليه ولفت الأنظار إليه حتى تتشبع العقول وتصبح النظرية راسخة لا تقبل الجدال مثل :

---

[١] (النبوءة والسياسة) للكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) .

– قيام بريطانيا بتكرار تسيير بعض قطع أسطولها لفترة معينة في البحر الأبيض المتوسط حتى ترسخت لدى الناس بديهية أن البحر الأبيض بحيرة بريطانية .

نظرية الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر "لإيقاع الهزيمة في قلوب العرب معنويا".

لا أحد يستطيع التفكير في حرب أمريكا "مبدأ السيطرة على عقلية الخصوم".

لا بديل عن الديمقراطية "لمحو العقائد وترسيخ الشرك في القلوب".

ربط الإسلام بالإرهاب والتطرف "حتى أصبح الإسلام والجهاد جريمة" .

إلى غير ذلك من الأكاذيب التي أصبحت نظريات وعادات في أذهان وعقول الناس مما ينبني عليه تمرير سياسات الدول التي رسخت تلك العادات والنظريات في عقول الناس دون أدنى معارضة.

سياسة المحافظة على مناطق صراع دائم للتدخل :

في العاشر من أغسطس ١٩١٩م وقَّع الحلفاء الأوربيون معاهدة "سيفرز" مع الأتراك المنهزمين، وفرضت المعاهدة ضمن بنودها بنداً خاصاً بإقامة دولة للأكراد «كردستان».. لكن القرار أثار غضب الفرنسيين على نحو مفاجئ، وأدى في نهاية الأمر إلى إلغائه كلية من المعاهدة.

ويأتي هذا التصرف العجيب من فرنسا متناسباً مع دولة عريقة في استعمارها تعلم يقيناً أن الاستعمار مرحلتان: تبدأ المرحلة الثانية عندما تنسحب الجيوش العسكرية، وتسمى مرحلة الاستعمار عن بُعد، هذه واحدة، والثانية، أن الفرنسيين يدركون تماماً أن هذه المنطقة الاستراتيجية تفتقر – للحفاظ على المصالح الغربية – إلى قوم يناضلون من أجل دولة، أكثر من افتقارها لدولة جديدة، لذا كان من الضروري أن تنهض السياسة الأوروبية لترسيخ واقع سياسي من نوع خاص.. يحتوي على نقيضين يشكل تعارضهما وبقاؤهما معا مصدراً دائماً للتوتر والاضطراب

في المنطقة، هذان النقيضان هما رفض ومنع إقامة دولة كردية، وتحفيز الأكراد على المطالبة بدولة كردية.

هذه السياسة الغربية المعقدة تجاه الأكراد، كان لا بد أن تثمر واقعاً عجيباً يستعصي على الاستيعاب أو الفهم لأول وهلة؛ فالأكراد اليوم – ومنذ فترة طويلة – يعيشون وكأنهم دولة مستقلة، ولكنهم ليسوا كذلك؛ بل لا يتمتعون رسمياً بمجرد الحكم الذاتي، ووفقاً للتسلسل المنطقي لمفردات السياسة والهيمنة الأميركية المعلنة لا يوجد ما يمنعهم من تأييد وتدعيم دولة كردية في شمال العراق، ولكن أميركا لم تفعل ذلك، ولن تفعله في الفترة القريبة على الأقل – والله أعلم – فالدور الكردي في إثارة التوتر في المنطقة لم ينته بعد، ولا تزال هناك فصول معدة للتداول على المسرح السياسي تحتاج إلى التواجد الكردي المأساوي أحياناً، والتهديد الأميركي – بدعم دولة كردية في إيران والعراق وسوريا وتركيا – له تأثير فعّال في سَوْق الأنظمة أكثر من إقامتها بالفعل، وقد عبر رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد أكثر من مرة عن تخوفه من أن تسمح أميركا للأكراد بدولة شمال العراق، وصرح أن حكومته تبدي قلقها من التحركات الأميركية في المناطق الكردية، وقال أجاويد: «هناك دولة أمر واقع قائمة في شمال العراق، ونحن لا يمكننا السماح لها بتجاوز ما هي عليه حاليًا».

ومن المعروف أن الأميركيين لا ينفعون من يتحالف معهم إلا بالقدر اليسير، وبالنسبة للأكراد فقد شجعهم الأميركيون بعد حرب الخليج مباشرة كي ينتفضوا على صدام، ثم تركوه ينتقم منهم، بينما القوات الأميركية تطوق العراق من أطرافه، وبعد انتهاء المذبحة، أرسلت الإدارة الأميركية مندوبيها ليتفرجوا على آثارها، وأرسلت طائراتها لتلقي بالطعام على المشردين الناجين، ثم بعد ذلك كله يقول فنسنت كانيسترارو رئيس سابق لمكافحة الإرهاب في وكالة الاستخبارات الاميركية: «بالنسبة للأكراد لم نحصل على شيء مضمون من جهتهم حتى الآن، وهم حذرون جداً بخصوص دعمهم للولايات المتحدة».

وعلى الجانب الكردي، فإن الصراع بين صدام والأكراد كان لا بد له أن يظل مستعراً، ولهذا ترك الأميركيون الأكراد يصطلون بنيران صدام بعد حرب الخليج مباشرة، ولمَّا يفرحوا بانتفاضتهم بعد، وذلك لكي تبقى الجراح دوماً ساخنة غير ملتئمة، تحتاج إلى تدخل الجرَّاح الأميركي، وهذا هو الأهم.

يقول جارودي: " كما تشجع الولايات المتحدة في نفس الوقت الصراعات الاقليمية ، فتحرض كوريا الجنوبية ضد كوريا الشمالية ، وتايوان ضد الصين ، والهند ضد الباكستان ، وكذلك البوسنة ضد الصرب، لتبرير تدخلها العسكري على ما كان يعرف بالحدود بين الإمبراطوريتين العثمانية والنمساوية، وفي أمريكا اللاتينية تغذى الخلافات بين كوبا والبلدان الأخرى في أمريكا الجنوبية – أو بدقة أكثر – من واجهة المحيط الهادئ " تشيلي " إلى واجهة الأطلسي لشبه القارة الأمريكية الجنوبية" [1] .

وهناك أمثلة كثيرة على القضايا الغير محسومة منها على سبيل المثال لا الحصر :

مشكلة كشمير بين الهند وباكستان، وحلايب بين مصر والسودان، والجزر بين الإمارات وإيران، والحدود بين السعودية ومعظم جيرانها، والصحراء بين الجزائر والمغرب، والاسكندرونة بين سوريا وتركيا، ...وغيرها كثير.

الأسلحة القانونية للسياسات الصهيوصليبية في التدخل في شؤون الدول والهيمنة عليها :

السلاح الأول:استعمال الشرعية الدولية :

بغض النظر عما يصدره مجلس الأمن من قرارات تأخذ طابع العدالة والإنصاف، فالتطبيق في الواقع يختلف كليا ويأخذ طابع الجور والظلم، كما هو الحال على سبيل المثال بين العرب

---

[1] أنظر كتاب: "الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط" لروجيه جارودي.

واليهود، فالقرارات ملزمة للجانب الأول وغير ملزمة للجانب الثاني، وهذا لا يُسمّى كما يحلو للبعض: "ازدواجية في التعامل" أو "الكيل بمكيالين" ، فالحقيقة هي أن مجلس الأمن الخاص بالأمم المتحدة هو مجلس أمن يهودي، وبالتالي ليس هناك ما يُسمّى بمعيارين أو مكيالين، بل هو معيار واحد ومكيال واحد يقيس كل الأشياء وفق الرؤى اليهودية، فهو الذي أوجد دولة إسرائيل وهو الذي حافظ على بقائها وإدامتها .

فهذا المجلس هو مجلس أمن يهودي بحت، ولكن كيف تتخذ فيه القرارات ؟

الجواب: أنهم قادرون على ضمان الأغلبية لإصدار أي قرار يرغبون بتمريره، من خلال العمل من خلف الستار بالترغيب والترهيب الاقتصادي والسياسي لأعضاء مجلس الأمن، بالإضافة إلى حق النقض (الفيتو) لثلاث دول مؤيدة لإسرائيل، ودولتان لا يُرتجَ منهما خيرا وهما روسيا والصين اللتان غالبا ما كانتا تتماشيان مع الرغبة الأمريكية نتيجة الاسترضاء السياسي، كغض الطرف عن ممارسات هاتين الدولتين، فيما يخص مثلا حقوق الأقليّات واضطهاد شعوبها الإسلامية أو الإغراءات الاقتصادية.

وطريقة تأمين الإجماع تتم عادة بطريقة آلية من خلال النشاط الملحوظ للدبلوماسية اليهودية الأمريكية من وراء الستار ، ومن أمام الستار أحيانا بجولات مكوكية، فمعظم دول مجلس الأمن إمّا أن تكون حليفة أو صديقة أو مديونة أو منهارة اقتصاديا، وعندما يطرح مشروع أي قرار للمناقشة تبدأ الماكينة اليهودية بالدوران بأقصى سرعتها وطاقتها مدفوعة بأحقادها ومخاوفها التوراتية إلى أن يتم إقراره، وما وُضع بقرار لا يُرفع إلا بقرار، ولن يُرفع أي قرار يخدم البرنامج اليهودي التوراتي ما دامت أمريكا تملك حق النقض.

فالشرعية الدولية تعتبر مدخل ووسيلة لهيمنة الدول الكبرى وسلب لإرادة وقرار الدول الأخرى وإخضاعها للوصاية والهيمنة الدولية بشكل جزئي أو كلي وعلى سبيل المثال :

- تدور قضية فلسطين في مدار التدويل منذ بدايتها عام ١٩٤٨ ثم جدد التدويل في مؤتمر مدريد ١٩٩١.

- تدويل قضية جنوب السودان .

- هناك مساعي لتدويل قضية دارفور .

- العراق بعد قرارات دولية كثيرة لم تحقق الغرض من التدويل الكامل تم احتلاله وهو الآن عرضة للتدويل والتقسيم .

- كان مقتل رفيق الحريري بداية لتدويل الملف السوري اللبناني .

- بقيت هناك قضايا قيد الدراسة وعرضة للتدويل أخطرها ملف الأقباط في مصر والأقليات الدينية في الخليج .

س- هل نجحت فعلا هذه السياسات في بعض المناطق في العالم ؟

ج- نعم نجحت والدليل على ذلك في الأمثلة الآتية :

سنغافورة:

حيث كانت سنغافورة جزء من الاتحاد الماليزي أيام الاحتلال الانجليزي، ثم قامت بريطانيا بتهجير عدد كبير من الصينيين إلى سنغافورة، ثم ما لبثت أن أوعزت إلى هذه الغالبية بحقهم في تقرير المصير، ثم جاء مندوب من الأمم المتحدة إلى الاتحاد الماليزي وقرر ضرورة إجراء استفتاء حق تقرير المصير لسكان سنغافورة وفعلا صوت الصينيون بالانفصال وأصبحت دولة في عام ١٩٦٥.

تيمور الشرقية:

حيث تعتبر الآن دولة برعاية من مجلس الكنائس العالمي وسط الأرخبيل الاندونيسي الضخم ، وزرعوا كيان مسيحي في قلب أكبر دولة إسلامية .

البوسنا والهرسك :

حيث مُنعت كل الدول الإسلامية من التدخل في موضوعها وانفردت أمريكا وأوروبا عبر اتفاقية "دايتون" لمنع أي كيان إسلامي في أوروبا، وتعللوا أن أوروبا كلها نصرانية فكيف ينشأ كيان إسلامي فيه .

قضية مقتل رفيق الحريري :

أما قضية الحريري في لبنان فقد تم تحويل القضية للتحقيق الدولي والذي سوف يؤكد على الدور الأمريكي في المنطقة ويتيح لها التدخل في شؤونها مما سيؤكد إلغاء دور الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وبالتالي يلغي دور الشعوب وتصبح كل الأمة متفرجة على أمريكا شرطي المنطقة المسيطر على الأمور فيها .

... ومن هنا يتضح أن التدويل هو نهاية السيادة لأي دولة على قضاياها وربما نسمع شيء مثل هذا في قضية دارفور بالسودان والأمازيغ في الجزائر والعراق وأقباط مصر... وغيرها.

والحقيقة أنه لم يكن الغرب ليتعامل مع الأمة الإسلامية بهذه الطريقة لولا وكلاؤهم من هؤلاء الحكام الذين يصدرون أوامرهم لهم بالفاكس [1].

سؤال : هل تمارس أمريكا سياسة تدويل القضايا على كل الدول ؟ وهل الأمم المتحدة معنية بالفعل بهذا الموضوع ؟

---

[1] ليست نكتة أو مبالغة، فعلى سبيل المثال فإن الحسن ولي العهد الأردني السابق يقول :"لقد ذهبنا إلى مدريد بمذكرة جلب" وفعلا حملوا بالطائرة وذهبوا ووقعوا على اتفاقيات مدريد.

الإجابة : بالطبع لا... فإن الولايات المتحدة لا تمارس تلك السياسة إلا على الدول التي تريد التدخل فيها، أما الأمم المتحدة فهي غير معنية على الإطلاق، ولكن عن طريقها يمكن للأمريكيين إيجاد شرعية وآلية للتدخل، فمتى كان الاغتيال أو العنف أو الفوضى في أي دولة يبيح التدخل الدولي في شؤونها الداخلية كما فعلوا في لبنان، فعلى سبيل المثال :

- **خطفت منظمة الألوية الحمراء في إيطاليا رئيس الوزراء ألدو مورو عام ١٩٧٨ وقتلته ووضعته في سيارته واكتشفت الشرطة الجثة بعد ذلك ولم تلجأ إيطاليا لتحقيق دولي .**
- **منظمة بادر ماينهوف في ألمانيا خطفت وقتلت وسرقت ولم تلجأ ألمانيا لتحقيق دولي .**
- **منظمة الجيش الأحمر الياباني فعلت كل شيء حتى مترو الأنفاق ضربوه بالكيميائي ولم تلجأ اليابان لتحقيق دولي.**
- **قامت منظمة العمل المباشر في فرنسا باقتحام البنوك وحرق ٣٠٠٠سيارة ولم تلجأ فرنسا لتحقيق دولي ولم تطلب ذلك لا أمريكا ولا الأمم المتحدة .**
- **حاولت ولاية كاليفورنيا الأمريكية الانفصال عدة مرات عن الولايات المتحدة ولم يرفع طلبها للأمم المتحدة مرة واحدة.**
- **وكذلك هناك حرب قائمة منذ سنوات في أسبانيا تطالب فيها منظمة إيتا بانفصال إقليم الباسك عن أسبانيا فلم تتدخل الأمم المتحدة في القضية.**
- **وكذلك قضية أيرلندا الشمالية التي ضمتها بريطانيا للمملكة المتحدة يشن الجيش الجمهوري الأيرلندي حربا ضد بريطانيا دون جدوى بعد أن غيرت بريطانيا التركيبة السكانية فيها.**

وهكذا نرى فشل كل الحركات الانفصالية في الدول الغربية وعدم تدخل الأمم المتحدة فيها.

أما في بلاد المسلمين فتمارس الدول الغربية والأمم المتحدة دورا هاما ونشطا لمساعدة أي حركة على الانفصال وهناك مثال هاما يوضح شذوذ هذه القاعدة لمصلحة الدول الغربية حتى في الدول العربية،... فالاتفاق الذي وقع ودخل حيز التنفيذ في ٢٠٠٥/١/٩ بضغط من أمريكا بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان والذي يعترف بمشروعية وجود قوتين مسلحتين في السودان "قوات الحكومة وقوات حركة التمرد" ، قامت الامم المتحدة بعدها بشهرين في ٢٠٠٥/٣ بإصدار القرار رقم ١٥٥٩ الخاص بلبنان والذي يطالب بنزع سلاح حزب الله بحجة أن سلاحه خارج عن نطاق الحكومة اللبنانية .

وعن هذا المنحى الذي أصبح واضحا منذ غزوات كوريا ، والعراق، والصومال ... وأماكن أخرى ، كتب دين أتشيسون ، وزير الخارجية منذرا :

" إذا كنا قد أعطينا عهودا للحفاظ على تايوان ، وإذا كان علينا أن نتدخل عسكريا لحمايتها ، فسيكون ذلك مستترا تحت راية الامم المتحدة ، مع النية المعلنة لدعم المطالب الشرعية للتايوانيين في حق تقرير المصير " .

يقول د. عبد الله النفيسي في مقال له بعنوان "أي مستقبل للأمة في زمن الاحتكارات":

الشرعية الدولية تتمثل اليوم بالأمم المتحدة، والأمم المتحدة في نظر دول المركز هي الآلة أو الترسانة القانونية الدولية التي تتحكم في اتجاهات العالم، فهم مسيطرون على مجلس الأمن، ولهم فيه حق الفيتو، ليقرروا: هذه دولة مارقة، وهذه زعامة مارقة، وهذه دولة مسموح لها أن تبقى، وهذه دولة ينبغي أن تشطب من الوجود، فأصبحوا متحكمين بنا عبر (الشرعية الدولية). فأصبحت الأمم المتحدة سلاحاً بيد الأمريكان وبيد الأوروبيين الغربيين.

إذا فلا بد من التفكير بكيفية معالجة هذا الضلع (الشرعية الدولية)، ومعالجة هذا الوضع، وهل يجب أن نخضع لمجلس الأمن والأمم المتحدة المفلسين، وإلى متى يظل العالم هكذا منذ سنة

١٩٤٥م حتى الآن.. إنجليز، فرنسيون، أمريكان.. لديهم حق الفيتو ليتحكموا بالعالم، يقررون الحروب، ويقررون العقوبات الاقتصادية، ويحملوننا ما لا نطيق في هذه المنطقة. .

منظمة اليونسكو وحربها ضد الإسلام:

جاء في الموسوعة التي أصدرتها منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة – التي تفتخر الحكومات العربية والإسلامية بعضويتها – أخيرا تحت عنوان:(تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي)، حيث يقع في عدة مجلدات تتجاوز الألف صفحة يتناول الفصل العاشر من المجلد الثالث أحوال العرب والإسلام، حيث جاء في الموسوعة :

1– الإسلام تركيب ملفق من المذاهب اليهودية والمسيحية أضيفت إليها التقاليد الوثنية العربية .

2– القرآن مجرد من أهم خصائصه في البلاغة.

3– الشريعة الإسلامية شريعة معقدة.

4– مجموعة الأحاديث النبوية وضعت في عصر متأخر وأجريت على لسان الرسول .

5– فقهاء المسلمين تعمدوا استخدام النظم القانونية والتشريعية الأجنبية المجربة وبخاصة القانون الروماني والفارسي والتلمود والقوانين الكنسية الشرقية.

6– عقوبة حد السرقة قاسية ومشينة.

7– دور المرأة في مجتمع الإسلام على جانب كبير من الضآلة.

8– أرهق الإسلام أهل الذمة في البلاد التي تم فتحها بغرض الجزية والخراج.

السلاح الثاني:"قانون حماية الأقليات":

من المعروف أن أمريكا المنفذ لسياسات وطموحات اليهود تسخر كل ترساناتها القانونية لحماية تدخلها في موضوع الأقليات الدينية في العالم، فقد صدر من الكونجرس قانون تحت مسمى "الحماية الدينية للأقليات في العالم"، وللتدليل على مقصد هذا القانون فإن هناك قس مصري اسمه أكرم لمعي يعمل أستاذا بكلية اللاهوت بشبرا بالقاهرة يقول :

"إن القانون الأمريكي الخاص بالحماية الدينية للأقليات في العالم يعتبر علة للتدخل في شؤون مصر والدول الأخرى وليس لحماية المسيحيين".

وهناك أمثلة كثيرة نذكر فرقا منها:

أ- قضية نصارى مصر:

عقد أقباط المهجر المصريين مؤتمرا في أمريكا عام ٢٠٠٥ سافر على أثره زعيم أقباط المهجر مايكل منير إلى مصر بالرغم أنه كان يخشى الذهاب إلى هناك من قبل والتقى بكبار المسئولين المصريين وأصدر حسني مبارك قرارا بعدها بتسهيل بناء الكنائس وترميمها خلال شهر واحد من تاريخ تقديم الطلب ، فهل يمكن أيضا تدويل هذه القضية لسلب مصر سيادتها تحت مسمى حقوق الأقليات.

وفي هذا الموضوع نشرت شبكة المعلومات الدولية:

"واصل أقباط المهجر دعواتهم التحريضية للقوى الأجنبية من أجل استباحة الأراضي المصرية، وكان أحدثها دعوتهم الجيش الإسرائيلي من أجل التدخل عسكريًا لـ "تحرير" التراب المصري، مما يعتبرونه "احتلالاً" له من قبل حركة "حماس"، ولوقف تمرير السلع والمواد الغذائية التي يتم إدخالها إلى قطاع غزة، الخاضع لحصار إسرائيلي مشدد منذ أكثر من ثلاث سنوات....ولا يمثل الأمر سابقة أولى من نوعها، فقد دأب أصحاب هذه الدعوة على تحريض إسرائيل ضد مصر

مرارًا، وكانوا قد ناشدوا رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق آرييل شارون من أجل التدخل لحماية الأقباط في مصر، وذلك إبان أزمة وفاء قسطنطين ...وفي سياق دعوته الجيش الإسرائيلي لاحتلال مصر برر المحامي القبطي موريس صادق ذلك بالحفاظ على التراب المصري"[1]

ب- الأقليات المضطهدة في السعودية والخليج:

من الممكن أن يتكرر في السعودية ودول الخليج ما حدث في سنغافورة "الأقلية الصينية"، وهذا ما يحاولون فعله الآن في دول الخليج العربي حيث امتلئ بالهجرة الأجنبية، فالاقتصاد مبني على أكتاف هؤلاء ولا يمكن الاستغناء عنهم بين عشية وضحاها .....ومن هنا فإن البرلمان الهندي يناقش الآن كيفية إعطاء الأكثرية الهندية في الخليج حق تقرير المصير من خلال الاستفتاء الشعبي .

ج- المسيحيين في الكويت :

يبلغ عدد المسيحيين في الكويت حوالي ٢٠٠ مائتي شخص، وعدد كنائسهم هناك حوالي أربعين كنيسة، أي بمعدل خمسة أفراد لكل كنيسة وكل دول الخليج كذلك، وبالتالي فإن هناك مشكلة أقليات مستقبلية في تلك الدول.

في تقرير لروجر هاردي المحلل المشهور في البي بي سي نشر في ٢٠-١٢- ٢٠٠٥ : أن عدد المسيحيين في العالم العربي لا يزيد عن ١٠ملايين من بين ٣٠٠ مليون عربي ، وقال أن أمريكا تبالغ في وصف حالة المسيحيين وتصورهم على أنهم مهمشون ومضطهدون.

فهذه الكنائس لا ترعاها أمريكا بناء على حماسة دينية، وإنما تعتبر كوسائل وآليات للتدخل في شؤون الدول ، فالكنيسة عندهم ليس مكان للعبادة ولكن أداة للتدخل .

[1] المختصر في ٠٥-٠٥-٢٠١٠/ تحت عنوان: "سبق واستغاثوا بـ "شارون" لحماية الأقباط"

ذكر موقع المختصر للأخبار بتاريخ 01/02/1426:الموافق | 11/03/2005 في تقرير كتبه مصطفى بكري بعنوان: أربع كانتونات في العراق ودويلة شرقي السعودية وكيان قبطي بمصر، ملامح المشروع الأميركي المعنون (دمقرطة الشرق الأوسط) ما يلي:

((يبدأ التقرير برصد الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية على وجه الخصوص، حيث يتهم غالبية الأنظمة العربية بأنها أنظمة دكتاتورية.. ويرى أن إحدى المشاكل الأساسية التى تعانى منها المنطقة هى غياب المعانى والمعايير اللازمة لتطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان .

ويقول التقرير: «إن خطة «الدمقرطة» تتناول أيضًا أهمية إعادة رسم الخريطة السياسية فى المنطقة، لأن خطة «الدمقرطة» لابد أن تتضمن تصورًا تفصيليًا جديدًا للأوضاع يضمن حصول الاقليات على حقوقها فى إطار النظام الديمقراطى، وكذلك أن يكون للولايات المتحدة تواجد سياسى مستمر فى هذه المنطقة للاشراف على التطبيق الديمقراطى، وكذلك التطورات السياسية اللاحقة». وفى هذا الصدد يقول التقرير: «كانت إحدى المراحل التدريجية تنادى بأن يتم البدء بمصر والسعودية، حيث يرى المخطط ضرورة أن تكون هناك دويلة خاصة فى المنطقة الشرقية، على أن يتولى إدارة هذه المنطقة شركة «أرامكو» وأن تكون هذه المنطقة بمثابة المركز السياسى للإدارة السياسية الأميركية فى المنطقة». ويقول التقرير:«إن الأوراق تؤكد أن (الدمقرطة) الكاملة والتطور السياسى الأمثل فى مصر سيتحقق من خلال إقامة كيان قبطى فى مصر حفاظاً على حقوق وحريات الأقباط، لأنه لا يمكن أن يكون للأقباط حقوقهم الديمقراطية وتمثيلهم العادل فى ظل تلك الأكثرية من المسلمين، وفى ظل نظام الحكم الذى يراعى أوضاعًا كثيرة فى هذه المسألة ويتجاهل عن عمد كل طلبات وشكاوى الأقباط، ويضيف التقرير: «إنه حتى فى ظل التفكير فى إقامة نظام ديمقراطى مستنير فى داخل العراق، فإن الحفاظ على وحدة العراق وإن كانت ستأخذ وقتًا إلا أن الوضع الأمثل للعراق هو فى تقسيمه إلى عدة كانتونات تحظى بتأييد

الدول المجاورة خاصة تركيا وإيران، وأن أفضل وضع للديمقراطية والمزيد من الحريات الإنسانية يتطلب تقسيم العراق إلى أربعة كانتونات هى كردى وتركمانى وسنى وشيعى».

وبالنسبة لتوقيت التنفيذ يقول التقرير: «إن إحدى الأوراق الأساسية للخطة الأميركية التى تتم مناقشتها على مستوى القيادات العليا بالإدارة الأميركية حاليًا هى دراسة الوقت اللازم لتنفيذ هذه المخططات، حيث إن الورقة تنادى بأهمية الاسراع بتحقيق ذلك وعلى أقصى تقدير فى نهاية العام المقبل – ولكن الله أفشل مخططهم على أيدي المجاهدين هناك ولله الحمد والمنة – ويختتم التقرير أوراقه بالتأكيد على أن اختيار منطقة الشرق الأوسط لتطبيق مفهوم " الدمقرطة الأميركى " لم يكن صدفة بل إن «دمقرطة» هذه المنطقة حسب التقرير يعد مطلبًا ضروريًا لأمنها، خاصة أن هذه المنطقة تعد من أكثر مناطق العالم كرهًا للسياسات الأميركية، وأن ذلك قد يرتبط «بإسرائيل» مباشرة وأن الإرهاب إذا زاد على معدلاته المسيطر عليها فإن المنطقة العربية ستكون هى أولى المناطق المرشحة لافراز العناصر الإرهابية الجديدة)).

السلاح الثالث: "قانون تجريم بث الكراهية بين الشعوب":

وهو يعتبر آلية أخرى للتدخل، وهذا القانون يجرم أي وثيقة تساعد على بث الكراهية بين الشعوب والمقصود هنا "القرءان الكريم"، كما في قوله تعالى:" لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَه..." وقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ..." وقد حذفت العديد من الآيات القرآنية التي تتكلم عن اليهود والنصارى والجهاد من المناهج الدراسية للعديد من الدول لعربية بناء على ذلك القانون.

ومن الممكن أن يأتي اليهود يوما من الأيام ويدّعوا أن القرءان الكريم وثيقة تحرض على بث الكراهية بين الشعوب ما دمنا ندور في فلكهم ونلتزم قوانينهم وشرعيتهم الدولية وأممهم المتحدة .

يقول روجيه جارودي :

"وهكذا نرى رغبة الأمريكيين في الهيمنة على العالم، والإفراط في إنتاج السلاح وامتلاكه، وفرضهم لنظمهم الاقتصادية على الشعوب ....وكذلك باستخدام مصطلحات "الحرب على الإرهاب" و " امبراطوريات الشر" ليبرروا جرائمهم ضد المسلمين بل والإنسانية جمعاء....نعم إنها الولايات المتحدة، التي يموت فيها طفل من كل ثمانية جوعا لأنه لا يجد ما يأكله، هؤلاء المدافعون عن حقوق الإنسان، بالإضافة إلى الجرائم ضد البشرية في الخارج، يحتفظون لأنفسهم بأكثر الأرقام العالمية مدعاة للحزن في استهلاك المخدرات، وانتحار المراهقين، والجريمة والفساد، أما السينما لديهم فتتستر على كل ذلك، فتقدم لنا في ظل ديكور حالم، ضراوة أسماك القرش في مسلسلات دالاس وواقع العنف لدى الديناصورات، والترمنيتور الماحق ... أما وسائل الاعلام، والتلفزيون والإعلام السريع، فهي شعاع الموت الذي يدمر على مستوى العالم ، الفكر النقدي ، وثقافة الايمان، والامل والحب لدى خمسة مليارات انسان" اهـ .

****

الباب الرابع

الوجه الاقتصادي للصراع

مقدمة

إن الإقتصاد هو العمود الفقري للدول، وهو الأساس في اتخاذ قرار الحرب من عدمه في ظل التقدم الصناعي والتكنولوجي التي تعتمد عليه الدول في حروبها، وارتفاع تكاليف الحروب بناء على ذلك، لذا نجد أن الدولة التي تريد أن تكون قوية تسعى لأن تكون غنية، ولذلك فقد عمدت الدول الكبرى على السيطرة على اقتصاديات العالم وثرواته بالطرق المشروعة وغير المشروعة سواء بالاحتيال القانوني أو النهب أو بالقوة والاحتلال كما سنرى، وفي المقابل فإن تلك القوى تظل حريصة كل الحرص على عدم امتلاك خصومها لأي سبب من أسباب القوة، ومنعها بكل الطرق من الحصول على ذلك حتى ولو كان هؤلاء الخصوم يسلكون الطرق المشروعة والقانونية في سبيل ذلك، ولذا فإن الدول الكبرى حريصة على اتباع بعض السياسات التي تعتبرها ضرورية للتحكم والسيطرة في اقتصاديات العالم.

الفصل الأول

سياسات الهيمنة الاقتصادية

كما ذكرنا من قبل في الكلام على موضوع الهيمنة الغربية السياسية باحتكار القوة من خلال احتكار صناعة وتجارة السلاح، فإن هناك أساليب أخرى أيضا للهيمنة الاقتصادية نذكر منها على سبيل المثال:

سياسة احتكار السلع والمنتجات الاستراتيجية في العالم:

والحقيقة أن المقصود بسياسة احتكار السلع الاستراتيجية ليس فقط لتستخدمها الدول المحتكرة لمصلحتها ولكن لحرمان الدول الأخرى من الاستفادة منها من ناحية، واستخدامها كوسيلة ضغط من ناحية أخرى كما سنرى.

النفط:

كتب د.النفيسي:

الحقيقة أن النفط الآن ليس مصدرا للطاقة فقط، بل هو مصدر للنفوذ الدولي.

فالصين الصناعية تعتبر كابوس للولايات المتحدة، لكنها بحاجة إلى مزيد من النفط، وحاجتها للنفط متصاعدة، فلها شركات ووكلاء في كل منطقة بترولية في العالم مهمتها البحث عن كل قطرة بترول لتتعاقد عليها لصالح الصين فنموها الاقتصادي بلغ أكثر من ١٢% في بعض السنوات، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي أوقفت قبول أموال استثمارات خارجية لأن أي أموال إضافية ستكون عالة على الاقتصاد الصيني.

فكون أمريكا تضع يدها على حقول النفط في مناطق إنتاجه المختلفة في العالم ليس لحاجة أمريكا له ولكن للسيطرة عليه وضمان عدم وصوله إلا لمن تريد وبالسعر الذي تريد، ومحاولة التحكم في عجلة التنمية في الصين وأوروبا واليابان .

فنحن دول منتجة للنفط، ودول المركز ترى أن حقول النفط كلها لا بد أن تكون تحت يدها، وحتى الآن ليس لدينا أساطيل لناقلات النفط، فمن التنقيب إلى النقل إلى التسويق إلى التسعير كله بيد الشركات السبع الغربية التي تحتكر نفط المنطقة.

نفطنا إذاً لا زال يستعمل لصالح الاقتصاد في دول المركز، وليس لصالح التنمية في دول الأطراف.

بترول خليج العرب:

يعد الخليج مستودعاً فريداً للطاقة في عالمنا هذا، وتتركز فيه أكبر احتياطات نفطية في العالم تقريبا، إضافة إلى أن كلفة استخراج النفط هنا منخفضة نسبياً، وتنتج دول الخليج ثلث إنتاج العالم من "الذهب الأسود" وثلثي واردات العالم الرأسمالي منه تقريباً، كل هذا اضافة إلى تحوّل هذه المنطقة إلى سوق مهمة لتصريف إنتاج الشركات الغربية.

كما يشكل النفط ٥٠% من حجم النقل البحري العالمي وأكثر من نصف الحجم الفيزيائي للتجارة الدولية.

وللخليج ميزة خاصة في إنتاج النفط لاتتمتع بها بقية الدول المنتجة، حيث تبلغ كلفة إنتاج برميل النفط في الخليج من ٠.٠٦ إلى ١.١ دولاراً بينما بلغت في بحر الشمال ٢٥ دولاراً، وفي الولايات المتحدة الأمريكية كانت كلفة الإنتاج أغلى بـ ٣٧ مرة تقريباً منها في الخليج العربي .

وفي العام ١٩٧٥ استوردت أوروبا الغربية ٧٤.٣١% من حاجتها للنفط من منطقة الخليج العربي و٧٤.١% اليابان و٣٧% الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

كل ذلك يبين سبب الأهمية الكبرى التي يوليها الغرب وخاصة الولايات المتحدة لمنطقة الخليج، ففي نيسان من العام ١٩٨٠ قال معاون وزير الخارجية الأمريكية د.نيوس: "لو كان العالم دائرة مصقولة يجب تحديد مركزها لكانت ثمة أسباب كثيرة لاعتبار الخليج العربي هذا المركز".

فلا توجد أية منطقة أخرى في العالم، بعيدة كل هذا البعد عن أراضي الولايات المتحدة وتحظى بمثل هذا الاهتمام وبتصعيد التواجد العسكري فيها كما منطقة الخليج العربي، فمن المعروف أن الولايات المتحدة أقامت وتقيم فيها مزيداً من القواعد العسكرية وتدفع بقواتها إلى المنطقة لتحكم عليها قبضتها، وهذا ما يضمن للاحتكارات الأمريكية حق استغلال الثروات الوطنية لشعوب هذه المنطقة الغنية من العالم ونهب مزيد من الأرباح.

لقد كان ما تدفعه الشركات الأمريكية والأوروبية لقاء حصولها على الامتيازات النفطية ضئيلاً جداً بالمقارنة مع عائداتها منه، ففي العام ١٩٥٥ بلغ مجموع مدفوعات الشركات عن الامتيازات المذكورة ١٨٨.٤ مليون دولار أو ١٧% من ثمن النفط المصدر إلى الأسواق، وفي الخمسينيات و الستينيات حصلت الدول المنتجة للنفط على ٢٠ وحتى ٥٠% من أرباح الاحتكارات النفطية التي ضاعفت عائداتها على حساب مجمل دورة صناعة النفط " الاستخراج، الشحن، التصنيع والتسويق".

وحتى منتصف القرن الماضي كانت سبع احتكارات نفطية عالمية قد سيطرت تماماً على السوق العالمية للنفط، وقد أطلقت عليها الصحافة العالمية اسم "الأخوات السبع" وهي: الأمريكية "اسكون"، "سوكال"، "أويل"، "تكساكو"، "غالف أويل"، والإنكليزية "بريتش بتروليوم"، والانكليزية الهولندية "رويالت داتش . شل".

لقد ساعد نفط الخليج الرخيص الثمن على سرعة اثراء الاحتكارات الغربية الكبرى، ومثّل نهب الثروات الطبيعية لبلدان هذه المنطقة دوراً مهماً جداً في دفع التنمية الصناعية في كبرى الدول

الامبريالية إلى الأمام، ويرى البروفسور الأمريكي ك. سولبيرغ: "ان النفط الرخيص بمليارات البراميل المستخرجة المشتراة بأسعار منخفضة قد مولت كامل احتياجات النهوض الصناعي في أوروبا وأمريكا".

لذا فقد تحولت منطقة الخليج العربي بداية من القرن العشرين إلى"ضيعة" للاحتكارات النفطية الغربية.

في ١٨ أكتوبر للعام ١٩٧٣ رفعت دول أوبيك أسعار النفط بنسبة ٧٠% وأعلنت الكويت والعربية السعودية وقطر وابو ظبي والعراق عن وقف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة وكندا وهولندا كونها "مراكز لدعم الصهيونية العالمية"، مع ان هذا الحظر لم يكن فعلاً كما يجب، ورفع الحظر في ربيع عام ١٩٧٤ غير انه ثبت للامبريالية بصورة جلية درجة تبعية اقتصادها لصادرات النفط من المنطقة العربية.

وفي هذا السياق كتب مؤلفو كتاب "أوبيك نجاحات وآفاق" يقولون: أنه" منذ إطلاق القمر الصناعي السوفييتي في العام ١٩٥٧ لم يجد الغرب نفسه ضعيفاً إلى هذا الحد إلا أمام الحظر النفطي العربي في خريف عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤...ولقد أدى الحظر العربي والاحتكار الذي مارسته الشركات العالمية التي استغلت هذا الحظر لزيادة أرباحها إلى إحداث بعض الخلل في توازن التموين النفطي في الولايات المتحدة غير المستقر أصلاً.[١]

البترول الواعد في السودان :

[١] أنظر: " الخليج العربي وخطط الدول الغربية " للكاتب ف.ماشين ياكوفليف الطبعة الاولى ١٩٨٨ ترجمة: د.حسان مخائيل ود.رضوان القضَماني.

إن جبال النوبة تشكل إلى حد ما باب الجنوب السوداني قلب الحرب، والولايات المتحدة تسعى إلى تشجيع نوع من "الاستقرار!" السياسي في السودان – بتغيير الرئيس السوداني البشير!!– الذي من المفروض أن يسمح لها " تغييره" بإلغاء بعض القوانين الأميركية التي تسمح لها بالانغماس في أنشطة بترولية، وثمة قناعة لدى شريحة واسعة من السودانيين بأن النفط والمناطق البكر غير المستغلة والتي تختزن في باطنها كميات هائلة من البترول، هو الذي يفسر إلى حد كبير تدخل الولايات المتحدة هناك.

وهذه المناطق "جبال النوبة "– الغنية بالبترول– تستخرج الحكومة منها ٢٥٠ ألف برميلا يوميا منذ سنة ١٩٩٩م.

لهذا تتوجس القوى الفاعلة في المجتمع من تحركات أمريكا التي " لن تجلب السلام للسودان مطلقا" على حد تعبير أحد الزعماء الإسلاميين في السودان، وأضاف قائلا:"إن قبول الدور الاميركي في السودان هو بداية نهاية الحكومة السودانية والشعب السوداني والارض السودانية".[١]

آسيا الوسطى– العراق –كولومبيا:

– وعندما انتشرت القوات الأمريكية في آسيا الوسطى والقوقاز عقب أحداث سبتمبر، كان الهدف المعلن، دعم العمليات العسكرية ضد قوات طالبان في أفغانستان، وبعد الإطاحة بطالبان، تبين أن هؤلاء سيقيمون في المنطقة لأداء مهمة أخرى قد تكون – بما أن أمريكا قررت اقتحام احتياطي الطاقة الضخم لحوض بحر قزوين – حماية وصول البترول والغاز الموجه إلى الأسواق الغربية، ويدعم هذه الفرضية ما قامت به الولايات المتحدة من إرسال مؤطرين عسكريين

[١] في مقال بعنوان: التدخل الأمريكي في السودان لتأمين الأنشطة البترولية عبر جبال النوبة ؟! لممدوح الشيخ ١٢ –٧– ٢٠٠٢

إلى جورجيا، كخطوة رئيسة لحماية الأنابيب التي تربط بحر قزوين بالبحر الأسود والبحر المتوسط، وبدأت الولايات المتحدة تدخل في صراع جديد ضد روسيا والصين وإيران من أجل السيطرة على منطقة بحر قزوين ومواردها وطرق الأنابيب الخارجة منها.

– وكان الهدف المصرح به من التورط العسكري الأمريكي في كولومبيا هو محاربة تجارة المخدرات، لكن أضاف البيت الأبيض هدفين جديدين: مكافحة "الإرهاب" الممارس من "الثوار"، وكذا حماية الأنابيب التي تنقل البترول من الآبار الداخلية إلى المصفاة على الساحل، ولتمويل هذه "الأولويات" خصصت إدارة بوش ١٠٠ مليون دولار لحماية الأنابيب في "بوغوتا".

– وكان الهدف المعلن للحرب على العراق هو تحطيم قدراته في إنتاج أسلحة الدمار الشامل، ولكن من ناحية أخرى قررت واشنطن القضاء على كل خطر آخر يهدد إنتاج ونقل البترول في المنطقة، وبالنسبة للاستراتيجيين الأمريكان، فإن الأمر يتعلق بتأمين الاحتياطي العراقي الهائل من النفط وضمان استغلاله، وبمعنى آخر، أن هذه الثروة الهائلة لا تقع تحت سيطرة الشركات الروسية، الصينية والأوروبية".

القمح:

زار وزير الخارجية الأمريكي "كيسنجر" الجزيرة العربية عام ١٩٧٥م، وكان من ضمن الأجندة التي تحدث عنها مع المسئولين في السعودية زراعة القمح، ...وتساءل منزعجا لماذا تزرعون القمح؟ نحن نستطيع أن نورد لكم القمح إلى ميناء جدة بسعر أرخص بكثير من تكلفة إنتاجه في السعودية، فلماذا تزرعون القمح؟

وقيل له حينها: أن هناك توجها لدى الملك فيصل بن عبد العزيز وحكومته لتحقيق شيء من الاكتفاء الذاتي الغذائي في الجزيرة العربية، وأن هناك قابلية للزراعة، وأن المملكة تريد استثمار هذه القابلية سواءً في أراضيها أو في غيرها من أرجاء الجزيرة العربية، انزعج الأمريكان من هذا الكلام، وعقد كيسنجر مؤتمره الصحفي الشهير في مطار الرياض وقال فيه: "افعلوا ما شئتم في

الجزيرة العربية، وستكتشفون في المستقبل أنكم لن تستطيعوا شرب النفط"، كأنما يهدد بأنه إذا لم تقبلوا بسيطرتنا على النفط والقمح فسوف تندمون.

هذا هو الضلع الثاني؛ سيطرة على النفط وسيطرة على القمح، فمن يسيطر على النفط يسيطر على التنمية، ومن يسيطر على القمح يسيطر على المعدة وعملية الجوع لدى دول الأطراف" [١] اهـ.

المخدرات:

ما يعرفه الناس أن أمريكا تحارب زراعة المخدرات والاتجار فيها في كل مكان في العالم، سواء في أمريكا الوسطى والجنوبية أو في آسيا وخاصة أفغانستان، أما ما لا يعرفه الكثير أنها لا تمنع ذلك لمصلحة الناس كالحفاظ على الصحة وما إلى ذلك، ولكن للحفاظ على مواصلة احتكارها للمخدرات" زراعة وصناعة وإنتاجا واستيرادا وتصديرا وإتجارا وتسعيرا"، فأمريكا تعتبر أكبر منتج ومستهلك للمخدرات، وهي تحاول أن تكون التاجر الوحيد لهذه السلعة، يقول الأستاذ مصطفى حامد:

" هناك تفاوت كبير بين النفط والأفيون في دور كل منهما في الثراء الأمريكي، ودور اقتصادها كاقتصاد مهيمن، ودورها السياسي كقوة عدوانية....والمعلوم في دوائر محدودة –ومنتشرة على نطاق ضيق للغاية– أن الأفيون أبعد أثراً من النفط من حيث دوره الاقتصادي على أمريكا بشكل خاص والغرب بشكل عام، فليست هناك سلعة – غير المخدرات وعلى رأسها الأفيون – فوق سطح الأرض يبلغ حجم التداول فيها ذلك الرقم الفلكي (١٥٠٠ مليار دولار) – كان هذا في التسعينات أما في٢٠٠٩ فقد وصل أربع تريليونات دولار أي ٤٠٠٠ مليار– إنها ليست صخرة في جبل الاقتصاد العالمي بل هي نصف الجبل بالتمام والكمال .. بل نصفه السفلي الذي لا

---

[١] في مقال له تحت عنوان (أي مستقبل للأمة في زمن الاحتكارات ٢٣-٢-٢٠٠٦) للدكتور النفيسي.

يشاهده أحد –إلا القليل– والذي يرتكز فوقه النصف الآخر المكون من موزاييك النفط والسلاح والذهب و... تكنلوجيا المعلومات...." [1]

لذا فهي تشن الحرب على كل من يحاول الاتجار فيها أو زراعتها خارج نطاق سياسة الطلب والتجارة الامريكية، كل ذلك لارتفاع ثمنها وما تجنيه من مكاسب خيالية نتيجة الاتجار فيها، وقد صرح "غيوم فورني" عن مجوعة التنمية والأمن في أفغانستان بالأمم المتحدة :((بأن تجارة المخدرات ازدادت عام ٢٠٠٧ بنسبة ٦٠% وأن الحكومة الأفغانية ركزت في القضاء على المخدرات على صغار المزارعين [2] لذلك فإن سياسة مكافحة المخدرات لم تنجح وتشير التقارير أن آخر عام في حكم طالبان إنعدمت فيه زراعة الأفيون في مناطق طالبان في حين أن مساحة ٣% فقط من أفغانستان كانت تزرع الأفيون وهي المناطق الذي كان يسيطر عليها تحالف الشمال في (بروان وبدخشان)،في حين بدأ التوسع في زراعتها مع بداية الاحتلال، حتى كادت أن تكون أفغانستان في ٢٠٠٧ المصدر الوحيد للهيروين في العالم وبحسب تقرير هيئة الأمم المتحدة للتنمية والزراعة، ففي عام ٢٠٠٦ وحده أنتجت أفغانستان ٤٥٠ طنا من الهيروين أي ما يكفي لتغطية احتياجات السوق العالمي من السموم البيضاء))أهـ

... (أنظر الخريطة)

---

[1] أنظر (حرب الأفيون.. أفغانستان والولايات المتحدة .. من عاقب الآخر؟) لمصطفى حامد، و (خنجر ولكن في قلب أوباما) لنفس الكاتب.

[2] والقصد من التركيز على صغار المزارعين حتى تكون تحت السيطرة فلا يعمل أحد خارج نطاق النظام الأمريكي، لأن الكبار معروفون وهم تحت المجهر .



خارطة توضح مناطق زراعة الأفيون في آخر عام من حكم الإمارة الاسلامية في أفغانستان (٣% من مساحتها) حسب تقرير الأمم المتحدة مع العلم أن تلك المناطق لم تكن خاضعة لحكم الأمارة وإنما في مناطق المعارضة بقيادة أحمد شاه مسعود"الصورة للجزيرة بالأقمار الصناعية.



خارطة توضح مناطق زراعة الأفيون إلى عام ٢٠٠٦ في عهد الاحتلال الصهيو صليبي لأفغانستان والذين يدعون محاربة زراعة الأفيون في العالم، وقد استحوذت على معظم أراضي أفغانستان "تقرير الأمم المتحدة للجزيرة والصورة بالأقمار الصناعية"

والتقرير يوضح أن ٨٠ مليار دولار صرفت على الحرب و٧ مليارات دولار فقط صرفت على التعمير حتى٢٠٠٧ والذي يتمثل في رصف الطرق لتنقلات جنود الاحتلال.

ونشرت الخارجية الأمريكية على موقعها الالكتروني في مارس ٢٠٠٥ تقريرا بعنوان "تقرير الإستراتيجية الدولية لضبط المخدرات"، اعترف فيه مساعد وزيرة الخارجية لشؤون المخدرات الدولية وتطبيق القوانين روبرت تشارلز بأن المساحات المزروعة بالخشخاش قد ارتفعت في أفغانستان بأكثر من ٢٠٠% في عام ٢٠٠٣، وتعد أفغانستان حسب التقرير أكبر دولة منتجة في العالم لنبتة الخشخاش.

من جهة أخرى أعلنت المنظمة الدولية لمراقبة تهريب المخدرات في مقر الأمم المتحدة في فيينا بأن العراق علي وشك أن يصبح محطة عبور (ترانزيت) لنقل الهيروين المصنع في أفغانستان إلى أوروبا عبر إيران، وقال رئيس المنظمة حميد غودسي خلال مؤتمر صحافي إن الهيروين والمخدرات المستخرجة من الأفيون الذي يزرع في أفغانستان تنقل عبر العراق إلى الأردن، حيث ترسل إلى الأسواق في أوروبا الشرقية والغربية.

وباعتراف الأمم المتحدة، فقد انحسرت زراعة المخدرات في عهد طالبان بصورة كبيرة، فيما كان عراق ما قبل "التحرير" الأمريكي لا يعرف المخدرات وبشكل تام تقريبا لا استهلاكا ولا تجارة ولا عبورا، إلا أن سياسة بوش أدت إلى ازدهار عالمي لإنتاج المخدرات وترويجها وتسويقها.

****

الفصل الثاني

منظمة التجارة العالمية كسلاح اقتصادي تجاري هام

لعل بذكرنا لما يسمى بـ" مبدأ ويلسون " نكون فد قرّبنا إلى الأذهان ما نريد، فقد حدد الرئيس الأمريكي السابق وودرو ويلسون ما سماه بـ " واجبنا الخاص تجاه كل شعب مُستعمَر "، وهو: " أن نعيد لهذا الشعب النظام والسيادة ، وندربه على القانون والتعود عليه وإطاعته،... وانطلاقا من حقيقة أن التجارة ليس لها حدود قومية، وانطلاقا من أن الصناعي يريد امتلاك العالم من أجل الأسواق، فان على عَلَم بلاده أن يتبعه أينما ذهب، وعلى الأبواب المغلقة للأمم الأخرى أن تُخلع، وعلى وزراء الولايات المتحدة أن يحموا امتيازات أصحاب رؤوس الأموال، حتى ولو أدى ذلك إلى انتهاك سيادة الأمم الأخرى المتمردة،.. يجب خلق المستعمرات أو الحصول عليها، بحيث لا نهمل أو نتغاضى عن أصغر زاوية في العالم " .

وفي القضية المتعلقة بالجهود الخائبة التي بذلتها الصين لمنع توريد الأفيون إلى بلادها مثال، فقد قامت المقاومة الصينية بمنع بريطانيا من الوصول إلى الأسواق الصينية لوقف توريد الأفيون انطلاقا من الهند، مما أدى إلى اندلاع حرب الأفيون، واستخدمت بريطانيا العنف لتقضي على المقاومة التي أبدتها الصين باسم المبادئ السامية للتجارة الحرة،...ووصف الأمريكي كيتري آدامز مهندس مبدأ مونرو محاولات الصين لمنع توريد الأفيون ، بأنه عمل ضد القانون الطبيعي .

أبعاد العولمة:

ما المقصود بالعولمة على وجه التحديد ؟:

والحقيقة أن الحيلة التي يدخل بها الغربيون الآن إلى إقناع المسلمين بأي فكرة هي الرفاهية ورفع مستوى المعيشة ومواكبة الحضارة العالمية ...الخ.

والعولمة ككلمة معناها السطحي هو عالمية الأشياء، أي فتح الأسواق العالمية أمام كل شئ للتجارة مثل:

البضائع: سواء كانت مواد خام أم مصنعة أم نصف مصنعة، مما يعني تفريغ البلاد الفقيرة من المواد الخام وملء أسواقها بالمنتجات الصناعية المستوردة، ووسيلة ذلك " منظمة التجارة العالمية " (الجات).

الأموال: خصخصة كل مجالات العمل سواء صناعية أو خدمية أمام الاستثمار، أجنبي كان أم محلي، وفتح المجال لرأس المال الأجنبي والبنوك الربوية العالمية للاستثمار .

الإعلام: وأولها إفساح المجال أمام القنوات الفضائية العالمية والإنترنت دون رقيب _ والإباحية ونشر الأفكار والمبادئ والأخبار السياسية التي تخدم الغرب "كالعلمانية والديموقراطية وتحرير الإنسان وحقوق المرأة ، وإعطاء الشرعية للفوضى الخلقية والشذوذ الجنسي ، وحرية الإجهاض ، وتكوين " أسرة " من غير زوج وزوجة!!! ، ورفع يد الآباء عن التدخل في سلوكيات الأبناء ، وحرية الاعتقاد التي تعني – فيما تعني – حرية الإلحاد !... والتعددية الحزبية ومهاجمة الإسلام وشريعته بالأوصاف المعروفة وحجب انتصارات المجاهدين وتحسين صورة الغرب "....إلى غير ذلك مما يسمعه الجميع ويراه.

التعليم: وأد العقيدة الإسلامية لدى النشأ الصغير، وما يسمى بقبول الآخر، وتدريسهم نظريات الكفر والفجور كنظريات دارون والجنس ومادية الأشياء وما يسمونه تطوير المناهج ومنها حزف كل ما يمت للجهاد بصلة وترسيخ مودة اليهود والنصارى لدى المسلمين.

العولمة إذن ليست وجها واحدا كما قد تبدو لأول وهلة .. إنما هي – كما رأينا – أخطبوطية تشمل الاقتصاد ، والسياسة ، والفكر ، والدين ، والأخلاق ، والثقافة ، والتقاليد ، والعادات ...الخ.

وهناك مثال واقعي للوجه الاقتصادي للعولمة، لا يحتاج إلى جهد في استخلاص أبعاده ووسائله، فالعالم الثالث – الذي ينتج معظم البترول المستخدم الآن في الصناعة العالمية والذي يمثل المسلمون الجانب الأكبر منه – يملك " خامات "كثيرة تحتاج إليها الدول الصناعية، ولكنه لا يملك المصانع، ولا يملك الخبرة والتقنية التي يدير بها تلك المصانع إن وجدت، والذي يملك الخبرة والتقنية هو الغرب وعلى رأسه أمريكا، ومن ثم فإن هذا الغرب يفرض على العالم الثالث – الفقير الجاهل المستضعف – أن يبيع له ما يملك من الخامات بأبخس الأثمان ثم يصنّعها عنده، ثم يعيدها مصنعة فيبيعها للعالم الثالث بأغلى الأثمان، فيربح أرباحا كثيرة في وقت واحد: مادية ومعنوية، المادية ببخس سعر الشراء ورفع سعر البيع، والمعنوية بإذلال العالم الثالث وإشعاره دائما بالتبعية والضآلة والعجز .

هذا الوجه من وجوه العولمة أوضح من أن يحتاج إلى بيان !

"الخصخصة" أهم وسائل العولمة:

فالخصخصة التي فرضت على دول العالم الثالث ذات أبعاد :

فمن أبعادها رفع سلطة الدولة عن ممتلكاتها " القومية " ، فلا تعود تملك لها منعاً ولا منحاً ولا حماية ولا استغلالاً يعود عليها وعلى شعوبها بالخير ، وإنما تملّك في الخطوة الأولى للقطاع الخاص ، بحجة أنه هو الأقدر على إدارتها واستغلالها ، أو بأية حجة من الحجج التي قد تكون صحيحة في ذاتها ، ولكنها لا تخفي السبب الحقيقي !

وفي الخطوة التالية تعرض المجالات المخصخصة للاستثمار العالمي ، فتأتي رؤوس الأموال العالمية " فتشارك ! " في عمليات الاستثمار، مشترطة شروطا معينة في صالحها، منها تخفيض الضرائب عليها، والسماح لها بنقل أرباحها إلى الخارج، وعدم وضع العراقيل أمامها بعمل حماية جمركية أو حماية من أي نوع للصناعات المحلية الصغيرة التي يديرها رأس المال المحلي بجهده

الخاص ، فتعجز هذه – بدون حماية – عن المنافسة في الأسواق العالمية ، بل في الأسواق المحلية ذاتها ، فينتهي بها الأمر إلى " المشاركة ! " مع رأس المال الأجنبي .. أو إلى الفناء.

العولمة إذن في وجهها الاقتصادي – بالنسبة للعالم الثالث على الأقل – هي السيطرة الكاسحة لرأس المال الغربي على اقتصاديات العالم الثالث ، ووضعه بين فكّي الكماشة ، سواء بخفض أسعار الخامات ، أو رفع أسعار الإنتاج ، مع تخدير الدول وشعوبها بتمنيتهم بالرواج الاقتصادي الذي سيحدث في العالم الثالث نتيجة العولمة ، والذي سيعين الدول على تسديد ديونها ، ويوجد فرص عمل جديدة أمام المتعطلين من أبنائها الذين لا يجدون فرصا للعمل في الأزمة الراهنة، وهو حق على المدى القريب ، ولكنه ينتهي بتنحية هذه الشعوب عن مقومات وجودها ، وسيطرة الغرب عليها ، والتحكم الكامل في مصائرها .

والآن يبرز سؤال له أهمية بالغة ...من المالك الأكبر لرأس المال الأجنبي الذي يأتي للاستثمار بعد أن تفتّح له الأبواب ؟!

إنه – شئنا أم أبينا – رأس المال اليهودي العالمي، الذي يسيطر في بلاده الأصلية، ويسعى لبسط سيطرته على العالم كله !

وهنا يبرز وجه جديد من وجوه العولمة ، لا يقل أثرا عن السيطرة الاقتصادية ، بل هو في نظرنا أخطر وأشد !

إن المخطط اليهودي للأمميين (وهم كل الأمم من غير اليهود) كما هو وارد عندهم في التلمود ، هو أن الأمميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار ، وأن من فضل الله على الشعب المختار أن خلق هذه الحمير على صورة آدمية ليتمكن الشعب المختار من استخدامها !!

وفي عام ١٩٩٦ ، أشار جيمس جوستاف سبيث المسؤول في" برنامج الامم المتحدة للتنمية " في مقابلة مع جريدة اللوموند ، إلى أن الفاصل بين البلدان الغنية والعالم الثالث يستمر في الاتساع، وأضاف سبيث:

" يقع العالم الثالث ضحية اسطورتين مؤذيتين يجب التغلب عليها ، تتعلق بالعالم النامي:

الاولى: وهي الزعم بانه سينتقل من حسن إلي أحسن بفضل عولمة الاقتصاد .

والثانية: وهي الاعتقاد بان القطاع الخاص يتضمن الترياق لكل العالم .."

ذكر تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١ المذكور الآتي:

"....كما تم الاعتراف على مستوى المنطقة باقتصاد السوق والانفتاح على التجارة والاستثمار الدوليين بصفتها أفضل الطرق لتحقيق التنمية، إلا أن الشرق الأوسط يُعتبر خاسرا نسبيا في سباق العولمة ، فحصّته في التجارة العالمية في تدهور مستمر ...ولم تستطع الحواجز الوطنية القوية أن تمنع انتشار وسائل الإعلام الحديثة، فبفضل القنوات الفضائية العربية والإنترنت – التي أنهت سيطرة الدولة على المعلومات – ومن المحتمل جدا أن يرتدي المتظاهرون في رام الله أو طهران بنطلونات وأحذية أمريكية" [١] .

---

[١] إذ ليس هناك أهمية لتظاهرك ضد إسرائيل وأمريكا وحرق أعلامهما وأنت تدعم في نفس الوقت اقتصاد الدولتين باستهلاك منتجاتهما

يقول الباحث الفرنسي إيمانويل تود:"إن حمى العولمة التي اجتاحت الكثير من الشعوب في العالم شرقا وغربا واستفادت منها أمريكا أكثر مما استفاد منها غيرها سوف تنحسر خلال السنوات المقبلة بعد أن تبدد الوهم الذي سيطر على الكثيرين طويلا "[١].

أخطار العولمة في الواقع :

الخطر الاجتماعي ؛ يتمثّل في ضرب منظومة العقائد والقيم والأخلاق لدى الشعوب وأما الهدف النهائي المرتجى من بعدها الاجتماعي فهو تشكيل أجيال جديدة، تبحث بشتى الوسائل والسبل عما يُشبع غرائزها ورغباتها ونزواتها لتهبط بالإنسان إلى ما دون مرتبة الحيوان، وبذلك يسهل على مخططي المؤامرة اليهود سياسة هذه الأجيال وتذليلها، وبالتالي لن تكون هناك معارضة لمثل هؤلاء فيما لو حُكموا من قبل سادة العالم الجدد ملوك الإلحاد والإباحية، وهذا ما تصبوا إليه الأجيال التي هي في طور التشكّل الآن .

وقد بدأنا في السنوات الأخيرة، نرى نماذج من المسوخ البشرية في العديد من بيوت المسلمين، فتيان وفتيات فاشلون، يجوبون الشوارع ويرتادون الأماكن العامة ويذهبون إلى الجامعات بحثا عن المجون والخلاعة، بعد أن أصبحت جامعاتنا وشوارعنا معارض أزياء عالمية، ولا أحد يريد العفاف والطهر، لذلك تجدهم يعزفون عن الزواج.

وللقنوات الفضائية العربية والأجنبية أكبر الأثر في تشكيل هذه النماذج ، وخاصة التي تضم في طاقمها مقدّمي ومقدّمات البرامج الكاسيات العاريات المائلات المميلات، اللواتي يتحدثن بلسان عربي مبين، مما أعطى المبرر لفتياتنا وكسر الحاجز النفسي لديهن، ليتّخذن منهن قدوة تُحتذى بمباركة من الآباء الذين ينظرون إلى تلك الغواني وأولئك المخنّثين بعين الرضا والقبول

---

[١] أنظر كتاب : "بعد الإمبراطورية.. انهيار النظام الأمريكي"، لمؤلفه " إيمانويل تود " في الفصل الخامس تحت عنوان: "التراجع عن العولمة". .

والإعجاب والاستحسان والاستمتاع، ويتحدّون الله وحدوده وحُرماته عن سبق إصرار وترصّد، وهم يدفعون فتياتهم بشكل مباشر لممارسة مهنة عرض الأزياء في الشوارع والأماكن العامة والجامعات وأماكن العمل لينتهي بهن المطاف إلى السقوط في الرذيلة.

أما أطفال أمة الإسلام، فهم بين أيدي أمهات صفتهن كما ذكرنا لا يفقهن من الزواج شيئا، وتربية الأطفال لديهن كتربية الدواجن وتسمين الخراف، أطفال مهملون يحملقون في برامج المسوخ المتحركة، وأغاني ومسلسلات وأفلام الدعارة، أما في المدرسة فقد عُمِدَ إلى تغيير المناهج المدرسية لسلخ الطفل عن هويته الإسلامية، فحُذفت أمجاد الأبطال والبطولات الإسلامية، وبدلا منها تم تصميم بطولات وهمية لأبطال من ورق، وربما يضيفون غدا مناهج التربية الجنسية لتثقيف الأجيال الناشئة فالغرائز تحتاج إلى تعلم، وتم تغيير أساليب التربية والتدريس بإلغاء عقوبة الضرب وإلغاء عقوبة الرسوب، وإدخال لغة العولمة كمبحث أساسي في المناهج الدراسية .

وخلاصة القول أنهم يريدون تهويد العالم تحت غطاء أمريكي لدرجة أنهم ربما يُجبروا حكومات بلاد العرب والمسلمين على استصدار مراسيم وقوانين للذهاب لصلاة الجمعة في يوم السبت أو الأحد بعد انتشار ندوات حوار الأديان .

أما الخطر الاقتصادي؛ فيتمثّل في ضرب قوانين الحماية التي وُضعت للمحافظة على الثروة الوطنية، وذلك لتسهيل عملية سلب ثروات الشعوب وتكديسها في المصارف العالمية وإفقارها وتجويعها، إذ لم يكفهم ما يقوم به البنك الدولي وصندوق النقد والخصخصة من نهب لثروات الشعوب من خلال تغلغل الاستثمارات اليهودية في شتى أقطار العالم، فموجة الخصخصة التي هي أحد برامج صندوق النقد الدولي، أتاحت لرؤوس الأموال اليهودية الدخول للدول العربية، تحت مُسميات شركات أجنبية عالمية كبرى، أو عن طريق شركات محلية بأسماء عربية صورية مقابل حفنة من الدولارات .

بل ابتكروا ما هو أخطر بكثير، الشق الأخر الذي كان (كلينتون) يُروّج للانضمام له، ألا وهو (منظمة التجارة العالمية) والتي تدعو لتحرير التجارة وتحرير رأس المال، والملاحظ أن كل مبادئهم الهدامّة عادة ما تحمل صفة التحرير أو التحرر ، ...وانظر ... فالشعوب عندما تحمي سلعتها وصنعتها تصبح مُستعمِرة لتجارتها لذلك فهي بحاجة إلى التحرير، والمراد في الحقيقة ، هو السطو على مكتسبات الدول بطرق شرعية ملتوية ، مغطّاة بأوراق التغليف البراقّة الملوّنة ، لتسحر أعين الشعوب المسحوقة.

... على أيّ هدي يسير هذا الواقع الذي نحن عليه الآن ... ؟! على هدي القرآن ... أم على هدي اليهود وعباد الصلبان !

مسألة الديون التي لا ينتهي سدادها:

في عام ١٩٨٨ دفعت دول العالم الثالث المثقلة بالديون خمسين مليار دولار كفوائد ومبالغ سداد، ويفوق هذا المبلغ قيمة القروض التي تسلمتها هذه الدول .

دفعت الجزائر مثلا ٦ مليار دولار سنويا فوائد قروض بلغت ٢٦ مليار دولار، ومن المستحيل بهذا الشكل الوصول إلى أي تصحيح لهذا الوضع ، وهنا يكمن المصدر الاساسي لفكرة اكتمال سداد هذه القروض .

لقد تجاوزت المبالغ التي دفعتها هذه الدول فوائد للقروض ومنذ زمن طويل القيمة الاصلية لها، أما المساعدات المزعومة فهي أقل بكثير مما سدد من هذه القروض، الأسوأ من ذلك أن توجه هذه المساعدات لبرامج تحديد النسل، أو بناء السجون وشراء أدوات القمع للشعوب الناقمة على حكامها المعروفين بالتبعية لدول الاستعمار، أو إنفاقها لتنفيذ برامج تخدم مصالح تلك الدول كالمساعدة التي قدمتها الولايات المتحدة لمصر لبناء الجدار الفولاذي بين مصر وقطاع غزة حتى تحكم الحصار على الفلسطينيين.

– رواندا : جرى تمويل حكومة القتلة هناك إلى الحد الذي مكنها من الاستمرار ، ثم تم تمويل عملية توركواز لتسهيل وصول القتلة إلى زائير في محاولة لتحضير عمليتهم الثأرية .

– الجزائر : قدم لحكومة الجزائر التي نصبت نفسها وألغت الانتخابات بشكل غير شرعي – بحسب ديموقراطيتهم – ستة مليارات فرنك فرنسي، وقد بيع للحكومة نفسها طائرات هليوكوبتر لتحارب المجاهدين في الجبال.

– موّلت الحكومة الفرنسية الحكومة والنصارى في ساحل العاج لإيقاف تقدم المعارضة نحو المواقع الخاضعة للقوات الحكومية، لأن بعض حركات المعارضة يسيطر عليها المسلمون.

من مدين لمن ؟:

بل الحقيقة هي أن الغرب هو المدين للعالم الثالث بدين مرعب .

من سيعيد للبلاد الإسلامية الأموال الذي استنزفها المحتل إنجليزي كان أم فرنسي أم إيطالي أم غيره ونقلوها لبلادهم على مدى مئات السنين من الاحتلال...خامات ونفط وغيرها من ثروات الأمة.

من يدفع للبيرو " قيمة ١٨٥٠٠٠ " كيلو غرام من الذهب، و " ١٦ " مليون كيلو غرام من الفضة التي اعترفت شركة " كازا كونتر كاسيون " في سيفيل أنها نقلتها ما بين عامي ١٥٠٣ و ١٦٦٠؟.

من سيعيد ترميم الهند القديمة – أكبر مصدر عالمي للنسيج – ثمن ملايين الاطنان من الاقطان اخذت من المنتجين بأسعار تماثل الابتزاز بالعنف ، ومن سيعوض تدمير مشاغل النساجين الهنود لصالح المصانع الكبرى في لانكشاير ؟

من يعيد لافريقيا حياة الملايين من أبنائها الاقوياء الذين نقلوا إلى أمريكا عبيدا ، بواسطة تجار الرقيق الغربيين وعلى مدى ثلاثة قرون ؟ [١]

السلام خطر على الاقتصاد من المنظور الأمريكي الصهيوصليبي:

_ أثار السلام عام ١٩٤٥، ثم انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ مشكلات صعبة أمام الولايات المتحدة، تتعلق بالتبريرات التي ستضعها أمام الرأي العام لسياسة التسليح التي كانت عنصرا ضروريا لتنشيط الاقتصاد الامريكي .

كتبت مجلة وول ستريت جورنال في ٣١ آب ١٩٨٩ ما يلي: أثار الشبح المزعج للسلام، مسائل شائكة، فهو يهدد مباشرة المسيرة المنتظمة للبرامج العسكرية الامريكية والتي استندت إليها – والى حد كبير بعد سنوات الحرب – حركة اقتصاد الدولة .

مدير الشؤون الحكومية في مؤسسة بروكينج يقول: يعامل بوش بلدان العالم الثالث بمنطق استعماري،...إلى أن قال: ولقد استرد العقيد عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١ الامتيازات التي كانت تتمتع بها الشركات الغربية " ٩٤ % من الثروة الوطنية " ، والتي حصلت عليها عن طريق الحكومات الدمى التي نصبها المحتلون الغربيون .

تعريف لفظ العولمة :

---

[١] بدأت ثاني أفظع جريمة إبادة وتهجير في التاريخ "الاولى كانت ضد الهنود الحمر"، والثانية هي تجارة الرقيق الأسود بعد اصطيادهم وأسرهم من السواحل الأفريقية في عمليات إجرام خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والتي أدت بدورها إلى مآسي طالت خمسين مليون أفريقي أسود تم شحنهم من أنحاء القارة الأفريقية وقد هلك معظمهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد، مما لقوا من العذاب والجوع والقهر ، حيث تم قتل الكثيرين منهم لمجرد نشوة القتل والتسلي بهم، والعجيب بالأمر أن أمريكا هي التي أحبطت في مؤتمر دوربان عام ٢٠٠١ مطالب الأفارقة بالتعويض عما حدث لهم، بل رفضت أن يقدم لهم مجرد اعتذار.

مصطلح مضلل استعمل كغطاء للتعبير عن برنامج يهودي أمريكي لتهويد العالم بأسره، أدواته الثقافية هي وسائل الاتصال والإعلام المختلفة، وأدواته الاقتصادية صندوق النقد والبنك الدولي والخصخصة ومنظمة التجارة العالمية، وغايته:

أولا: خلق ديانة مادية جديدة تحت عنوان الثقافة والتحضّر.

ثانيا: نهب ثروات الشعوب تحت عنوان تحرير التجارة.

وذلك لتهيئة الأجواء لظهور اليهود كأسياد للعالم بأسره، عندما يحين الوقت المناسب لذلك. ...ولن يكون بمشيئة الله تعالى.

****

الباب الخامس

أمريكا "الحاضنة الرئيسة للصهيونية"

مقدمة

إن أظهر الدول في تطبيق السياسات الصهيونية، والممثل لأكبر تجمع صهيوني مسيحي بروتستانتي، والحاضنة الرئيسة للكيان الصهيوني في تحقيق آماله وطموحاته، ورأس الحربة لذلك الكيان في مواجهة الإسلام والمسلمين كدولة كبرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، لذا فإننا سنلقي الضوء عليها لهذه الأسباب، وحتى نفهم معنى ما يردده الرؤساء والمسؤلون الأمريكيون من حين لآخر من عبارة "أصول ومبادئ المجتمع الأمريكي" ومن أين انطلقت تلك المبادئ .

الفصل الأول

نشأتها وتكوينها وانعكاسات ذلك على سياساتها

إن طبيعة ونشأة وتكوين الدولة الأمريكية تاريخيا وتركيبتها الجغرافية كان له الأثر البالغ في تشكيل الشخصية الأمريكية والذي نلخصه اختصارا في النقاط الآتية:

١- أن الولايات المتحدة عمرها لا يزيد على خمسمائة عام، وقد عثر عليها كريستوفر كولومبس عام ١٤٩٢ فبدأت الهجرة إليها بعد ذلك التاريخ ثم بدأ تاريخ شعبها في القرن السابع عشر، وهذا يعني أنها " ليست لها حضارة ولا ذاكرة تاريخية ".

٢- ضخامة مساحتها الجغرافية " أكثر من ٩ مليون كم مربع " ويحدها المحيط الأطلنطي شرقا والهادي غربا وكندا شمالا والمكسيك جنوبا " أنظر الخارطة.



٣- وبما أنها ليس لها تاريخ.... ولها جغرافية كبيرة فقد تولد عن ذلك " غرور بلا حضارة ".

٤- غنية بثرواتها الاقتصادية والطبيعية "الثروة السمكية في المحيط، وتعدد المحاصيل الزراعية لتعدد المناخ، والثروات المعدنية لبكرية الأرض ".

٥- سافر إليها بعد اكتشافها كل من يستطيع عبور المحيط أي "خليط غير متجانس ولا مترابط" وبهم تشكل المجتمع الأمريكي:

_ أسياد: " المستثمرين وأصحاب المال وأغلبهم من البروتستانت واليهود الغربيين تجار الرقيق ".

- عبيد: " الذين يعملون في الأرض واشتروهم من إفريقيا رقيق ".

- مجرمون: " من المنفيين سياسيا وأمنيا من أوروبا "

وراحت الولايات تتشكل من هؤلاء حتى جرت أحداث الحرب الأهلية الأمريكية بين الجنوب والشمال، وانجلت عن تشكل ما يسمى الولايات المتحدة الأمريكية.

إنعكاس التركيبة السكانية وتاريخها وجغرافيتها على العقلية والنفسية الأمريكية:

يقول د. عبد الله النفيسي: " ولأن المجتمع الامريكي هو في الجوهر مجتمع استيطاني ولأن الامريكيين - خاصة البيض الأنجلو سكسون البروتستانت - ما هم إلا مستوطنون جاءوا من أصقاع شتى سنلاحظ أنه ليست هناك في الولايات المتحدة (ثقافة أم) موحدة لهؤلاء الأجناس بل لكل فئة من هؤلاء المستوطنين ثقافتها الأم وأسلوب حياتها وأن هناك نوعا من الحنين إلى المنشأ وهذا ينطبق على كل الأقليات التي تشكل الفسيفساء السكاني الأمريكي (الأقليات اليونانية والايطالية والايرلندية والبولندية والالمانية والانجليزية واليابانية والصينية والافريقية والآسيوية وغيرها) وغياب هذه الثقافة الموحدة في إطار حقيقة الطبيعة الاستيطانية للمجتمع

هناك من حيث المنشأ تدفعنا الى القناعة بأن المجتمع الامريكي مجتمع هش معنويا وأدبيا، وأن أقل اختلال في أمنه العام من الممكن ان يعرضه للانهيار العام (تجربة لوس انجلوس منذ سنوات قليلة مضت شاهد على ذلك). ولن يتمكن المجتمع الامريكي – لذلك – من تجاوز ٢٠٠١/٩/١١ لفترة طويلة، هذا إذا تجاوزها ".

– فأمريكا كانت أرض بلا كنيسة ولا مسجد ولا قانون ولا ملوك ولا ثوابت أو أصول، لذا فإن المجتمع الأمريكي متحرر من قيود الحضارة (الدين–الأخلاق–الأصول) لذا فهم فوضويون ويريدون تعميم فوضويتهم في العالم تحت مسمى "ثوابت المجتمع الأمريكي" وهو مجتمع كان وما زال مفتوحا أمام الفوضويين ومغلقا أمام أصحاب المبادئ، لذلك فهو قابل للانهيار في أي وقت خاصة إذا فقد مهاجريه "سكانه" الميزات الاقتصادية والمادية التي يعيشونها ، ومن هنا كان ضرب المجتمع الأمريكي مؤثر على البنية السكانية والهيكلة الاجتماعية .

يقول روجيه جارودي:

أما الولايات المتحدة، فهي تنظيم إنتاجي، تضبط عمله نفس العقلية التكنولوجية والتجارية ، حيث يشترك فيها المنتج والمستهلك في غاية واحدة هي النمو الكمي للرفاه، أما الهوية الشخصية ، الثقافية ، والروحية أو الدينية ، فهي مسألة خاصة ، وفردية بشكل حازم ، لا شأن لها في آلية عمل هذا التنظيم ، ولا تتدخل فيها، فلا يستطيع الإنسان الإيمان بمعنى الحياة ، ولا العيش في مثل هذه البنى الاجتماعية ، إلا الجماعات التي حافظت على هويتها وثقافتها القديمة ، أو بعض الأفراد ممن تغمرهم روح البطولة، أما الغالبية العظمى من هذا المجتمع فلا يعرف شيئا عن الله ، لأن الإنسان فيه قد بُتر عن بعده الرباني ، وهو البحث عن معنى الحياة....وهكذا أصبح المكان خاليا ليحل فيه تشرذم الطوائف ، والخرافات ، وتسرب المخدرات ، وسموم الشاشة الصغيرة ، كل ذلك تحت غطاء طهرية رسمية ، ترضى بكل أنواع التمييز ، وتبرر كل المجازر .

أما من جهة العلاقة بالطبيعة ، فلم تأخذ كلمة " الحدود " وعلى مدى قرن كامل نفس المعنى الجغرافي الذي أخذته في أوروبا، كان الحيز المكاني بالنسبة لهم امتدادا مفتوحا، وبقي كذلك حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث بلغ التوسع مداه بالوصول إلى المحيط الهادئ، عندها فقط أعلن عن " ترسيم الحدود "، كان هذا الفضاء الجغرافي مفتوحا لكل أنواع السلب وأشكال الإبادة : إبادة الغابات ، وحيوان البيزون " البقر الأمريكي " ، وكذلك التنقيب المحموم في مناجم الذهب والفضة .

نظرية الهيمنة على اقتصاديات العالم في العقلية الأمريكية:

قال رئيس أركان البحرية ا . م . جراي في مجلة الأسطول في أيار ١٩٩٠ :

" يجب ضمان وصولنا إلى الأسواق الاقتصادية في العالم كله دون عقبات، وكذلك إلى المصادر الضرورية لتأمين احتياجاتنا الصناعية، لذلك يتوجب علينا إيجاد قدرة موثوقة للتدخل المسلح مع قوى غزو فعلية قادرة على تنفيذ طيف واسع من المهمات، وعلينا أن نحترس أيضاً من التطور التكنولوجي السريع للسلاح الذي يمكن أن تصل إليه القوى الاقليمية الجديدة في العالم الثالث.

كما يقول الدكتور النفيسي:

الأمريكان لا يروا إلا مصالحهم المادية فقط فعلى سبيل المثال فهم لا يروا في الكرة الأرضية إلا مناطق نفط ونحاس وذهب ومناطق زراعات مطاط وكاكاو....الخ.

يقول أليكس توكفيل عن الشعب الأمريكي:

" إني لا أعرف شعبا يحتل فيه حب المال حيزا كبيرا من قلوب الناس أكثر من هذا الشعب ، شعب يشكل تجمعا من المغامرين والمضاربين " [١].

---

[١] أنظر كتاب " الديمقراطية في أمريكا " لأليكس توكفيل

ويذكر جارودي في كتابه "الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط" :

"أما ما يتعلق بالاقتصاد فقد نصت المادة ٣٠١ من القانون الأمريكي على حق أمريكا بحماية منتجاتها الوطنية، بينما تفرض اتفاقية الجات – المسماة فيما بعد بالمنظمة العالمية للتجارة – التبادل الحر على كل البلدان الاخرى، والذي يفسح المجال لكل المنتجات الأمريكية،..وجاء "قانون هلمز ـ بورتون" ١٩٩٦ ، "وقانون أماتو ـ كنيدي" الذين أقرهما نفس الكونغرس الأمريكي طمعا في منع كل المجتمع الدولي من المتاجرة مع بلدان يحددها الكونغرس وحده، ووحدها أصبحت الولايات المتحدة تشرع للعالم كله" .

ويضيف "ولابد من بروز مقاومة جديدة، لا للتخلي عن معاهدة "مايستريخ" فقط، ولكن للانسحاب أيضاً من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وكل المنظمات الاخرى التي تستخدم أداة في يد الارادة الأمريكية في الهيمنة على العالم ".

نظرية البقاء للأقوى :

تعني في أمريكا أن " البقاء والحق للأقوى" وهذه هي العدالة من وجهة النظر الأمريكية .

فأمريكا شعب بلا حضارة، ولا تاريخ، وغير متجانس، جاء ليكسب ويشبع ويثرى، والفوضى واللاأخلاق هي أساس المجتمع ويعيش بقوة سلاحه وليس بالقانون، نفسه خالية من المبادئ والقيم، لا يفهم إلا ما هو كائن فعلا على الأرض وهناك مثل إنجليزي يؤمنون به يقول "القوة هي الحق""might is right" ولذا فإن أمنك فيها بسلاحك.

قتلوا السكان الأصليين "الهنود الحمر" لتخلو لهم الساحة من أصحاب الأرض الأصليين ، فلما لا يفعل ذلك في فلسطين فيقتل الشعب الفلسطيني ويشرده ويعيش على أرضه ويستمتع بثرواته، وهذه هي نظرة الأمريكيين المتصهينين في كل قضاياهم.

وبناء على المقدمات السابقة فإن السبيل الوحيد لفرض الأمر الواقع هو السلاح والقوة فقط، للأسباب الآتية :

- **السلاح هو بديل التاريخ والحضارة والقيم والدين والعقل .**
- **السلاح هو الذي سيعطي المشروعية لكل عمل .**
- **السلاح هو الذي سيفرض الأمر الواقع على الشعوب .**

هذه هي لغة المهاجرين الجدد إلى أمريكا – أي شعبها الحالي – لمدة قرنين من الزمان عندما نزلوا في أمريكا وكان هناك ٥٠ مليون من الهنود الحمر، وفي نهاية القرنين ونهاية فرض الأمر الواقع الجديد بالقوة لم يبق من الهنود الحمر إلا مليونان (٢مليون) فقط [١] .

الديموقراطية وحقوق الإنسان من وجهة النظر الأمريكية:

رغم أن الموقف الأمريكي من قضية الديمقراطية موقف نفعي يحدده في المقام الأول مصالح الولايات المتحدة، لكنها تصوغ ذلك دائما في خطاب يبدو أخلاقيا وذا أفق إنساني، لكن الحقيقة تترجمها مواقف أخرى (جبهة الإنقاذ في الجزائر، وحماس في فلسطين، والإصلاح في اليمن، ..) وغيرها من عمليات الإقصاء والتزوير في كل مكان.

---

[١] و يكفينا أن نذكر أنه في عام ١٧٣٠ أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان) الأمريكي لمن يسمون أنفسهم (البروتستانت الأطهار) تشريعا يبيح عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر، فأصدرت قرارا بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيها مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر،و٤٠ جنيها مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاما ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه، و٥٠ جنيه مقابل فروة رأس إمرأه أو فروة رأس طفل.
وفي عام ١٧٦٣ استخدمت الأسلحة الجرثومية حيث أمر القائد الأمريكي (البريطاني الأصل) جفري أهرست برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر بهدف نشر المرض بينهم مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين من الهنود .

والمعروف أن أمريكا تتخذ من الديمقراطية ذريعة للاستعلاء والاعتداء والاستيلاء والتدخل في شؤون الآخرين.

فالديمقراطية التي تعمل على تحقيق وحماية أطماع أمريكا ومصالحها وسياساتها الخارجية فهي الديمقراطية المحمودة والمتحضرة، وأيما بلد أو دولة تخرج عن الطاعة والعبودية الأمريكية، فأمريكا تملك كل المبررات والمسوغات التي تبرر لها قتل عشرات الآلاف من سكانها الأبرياء بالقنابل الذكية ..الديمقراطية.. من أجل تحقيق الديمقراطية.

أيما نظام يتعارض مع الأطماع والسياسة الأمريكية ولو اختاره غالبية الشعب فهو نظام غير ديمقراطي يجب تغييره بالقوة.

وأما ما يمارسه اليهود في فلسطين فقمة الديمقراطية، والمُقاومون إرهابيون وأعداء للديمقراطية.

مهما كنتم ديمقراطيين فإنكم لن تحصلوا على شهادة أرباب الديمقراطية ورعاتها بأنكم ديمقراطيون حتى يرضوا عنكم .. ولن يرضوا عنكم حتى تتبعوا ملتهم، وتدخلوا في طاعتهم وقوانينهم، وأهوائهم، كما قال تعالى:" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ".

يقول الكاتب الفرنسي أيمانويل تود:

" إن الولايات المتحدة تدرك أكثر من غيرها أنها ليست صادقة ولا جادة في دعوتها لنشر الديموقراطية في دول العالم الثالث، وبخاصة الدول العربية والإسلامية لأنها تدرك أن اختيارات

الشعوب الحرة لن تكون أبدا في صالح أهدافها"[1]............................ ويقول جارودي:

"والخبث الاكبر فيما يسمى الدفاع عن " الديمقراطية " وعن حقوق الإنسان ، يمكن اكتشافه في حالة الجزائر، فالتناقض كان واضحا جدا ، إذ اتخذ النظام " الديمقراطي الحر" اتجاها متناقضا تماما مع كل مبادئ هذا النظام ، فقد قبل بوقف العملية الانتخابية " الحرة " وساند الانقلاب العسكري بهدف مقاومة أصولية جبهة الانقاذ الإسلامية" [2] .

وكذا ما حدث لحكومة حماس التي سموها فيما بعد "المقالة" رغم اختيار الشعب لها وما حدث لحزب الإصلاح في اليمن...إلى آخر الديموقراطيات الشركية المزيفة

المواطن الامريكي كينيث نيكولاس الذي وقف في ٠٣-٧-٢٠٠٢ أمام القنصلية الامريكية في هولندا، وأحرق أمام الصحفيين والمارة جواز سفره الامريكي وتخلى عن جنسيته الامريكية، وقال للصحفيين أنه "أدرك أن الولايات المتحدة هي أكبر منظمة ارهابية في تاريخ البشرية" وأبرز نيكولاس صورا لضحايا الإرهاب الامريكي واستعمال الولايات المتحدة لليورانيوم المخصب (المحرم دوليا) الذي شوه مئات الالوف من الاطفال في حرب الخليج ١٩٩١ وقال نيكولاس إنه تخلى عن جنسيته الامريكية لأنها أصبحت مربوطة بالارهاب الذي تزعم الولايات المتحدة أنها تحاربه.

ويقول جارودي في كتابه المذكور:

---

[1] أنظر كتاب: "بعد الإمبراطورية.. انهيار النظام الأمريكي"، لمؤلفه " إيمانويل تود " في الفصل الثاني تحت عنوان: "تهديد الديموقراطية". .

[2] أنظر كتاب:" الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط" لجارودي.

"....أما العلاقة مع البشر الآخرين فكانت ذات طبيعة خاصة : في البداية كان اصطياد الهنود للاستيلاء على أراضيهم ، دون أن يترك لهم خيار ، غير خيار التصفية العرقية أو التصفية في " المحميات "، وبعد ذلك ساد بين البيض أنفسهم قانون الغاب ، لاقتسام ثروات الهنود المسروقة ، وأراضيهم ، أو الذهب المأمول استخراجه ".

أما ما يتعلق بمعنى الحياة فقد تقلص إلى البعد الكمي للثروة أو الأرض أو كنوزها، كانت حياة " الوسترن " و " الغرب الأقصى " ماعدا بعض الاستثناءات تضفي لبوس العظمة على هذه " الملحمة " العنصرية، وسيادة قانون الأقوى في الحرب التي شنها الجميع ضد الجميع، أما البيوريتانية المسيحية فلم تلعب أي دور في العلاقات الاجتماعية القائمة آنذاك إلا دور التبرير.

ويشكل العنف الأكثر دموية والذي يرعاه نفاق ديني السمات الدائمة في تاريخ الولايات المتحدة منذ تأسيسها، وقد حمل البيوريتانيون الإنكليز الذين نزلوا أمريكا معهم الاعتقاد الأشد فتكا في تاريخ الإنسانية، وهو الاعتقاد بفكرة " الشعب المختار " الذي أعطى الشرعية لعمليات استئصال السكان الأصليين واغتصاب أراضيهم، وكأنه أمر إلهي اقتداءا بالنموذج التوراتي ، نموذج يشوع حيث أوكل " رب الجنود " لشعبه مهمة ذبح السكان الأصليين في بلاد كنعان " الفلسطينيين " والاستيلاء على أراضيهم .

وتماما مثلما فعل الإسبان الذين وصفوا تصفية هنود جنوب القارة أنها عملية " تنصير "، فقد استلهم البيوريتانيون الإنكليز سفر يشوع في مطاردتهم للهنود، وسرقة أراضيهم، وعمليات " الاستئصال المقدسة " على غرار ما يدّعون أنه ورد في التوراة .

ورغم تضحيات مارتن لوثر كينج [1]، تستمر التفرقة العنصرية إلى يومنا هذا، وتفوح رائحة النفاق اكثر عندما يتعلق الأمر بالهنود، إنها المرة الأولى التي يظهر فيها بقوة ماسيصبح لاحقا المبدأ المحرك لكل الاعتداءات الأمريكية المستقبلية للولايات المتحدة في العالم وهو: "أن العدوان والتصفية العرقية ، صورا مسبقا على أنهما ردود فعل دفاعية"، وقد وصف إعلان الاستقلال الذي نادى بالحرية والمساواة ، وصف الهنود " بالمتوحشين الذين لا يعرفون الرحمة ، وبحبهم لإشعال الحروب ، وارتكاب المجازر !!" .

من هذا المنطلق ، تحدث الإعلان عن مجتمعات السكان الأصليين ، كي يبرر مقدما المجازر واغتصاب الأرض بحجة " الدفاع المشروع "، وهبط عدد السكان الهنود بحكم عمليات التصفية، وكأن الهنود هم الذين غزوا أرض المستعمرين ، لا أن المهاجرين من أوروبا ، هم الذين وفدوا ليغتصبوا أراضيهم ويدمروا حياتهم .

هكذا كانت السياسة الأمريكية الثابتة ، منذ ذلك الحين ، انطلاقا من " الخطيئة الأولى " بحق الهنود والأرقاء السود .

قال سيمون بوليفار ، أحد رواد محاولات الاستقلال في أمريكا اللاتينية في أواسط القرن التاسع عشر : " يبدو أنه كتب على الولايات المتحدة أن تقوم بتعذيب وإذلال القارة باسم الحرية".

ويشهد توكفيل على بربرية المستعمرين تجاه الهنود الذين استخدموا أسلحة لا يمكن مقارنتها باي مقياس بأسلحة الغزاة، ووصف بسخرية لاذعة ، وإنسانية دامية انتصار " الحرية " ، تلك المسيرة المظفرة للحضارة عبر الصحراء قائلا : " في قلب الصحراء ، وفي أواسط الشتاء ، حيث كان البرد قارسا جدا ، قام ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف بمطاردة الأعراق البدوية من الوطنيين الذين

---

[1] خطيب زنجي مفوّه ورائد من رواد النضال ضد التفرقة العنصرية في أمريكا ... وهو غير مارتن لوثر القس الخبيث صاحب ما تسمى بالحركة الإصلاحية.

كانوا يفرون أمامهم ، حاملين مرضاهم وجرحاهم ، وأطفالا ولدوا حديثا ، وشيوخا على حافة الموت " ، وتابع يقول : إن المشهد كان مثيرا ولن يمح من ذاكرته أبدا .

هكذا بدأ تاريخ " الشمال " في " العالم الجديد " كما صوره نعوم شومسكي في كتابه " ايديولوجيا واقتصاد "، وفي عام ١٧٥٤، فإن بنيامين فرانكلين " أب الأمة " وصف بأنه الرجل الذي يطرد السكان الأصليين كي يفسح المكان لأمته .

وكان تاريخ الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر ، هو أولا تاريخ إبادة الهنود ، إذ جرى بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٣٥ ، تهجير كل الهنود من حوض المسيسبي ، في ظروف تهجير وإسكان تذكرنا بعمليات التهجير الهتلرية، كما أبيد الآلاف من حيوان البيزون الذي يقتاتون به ، ومن صوفه يصنعون ملابسهم ، ودمرت مساكنهم، ولم تتوقف المقاومة الهندية المسلحة إلا بعد ارتكاب مجزرة " ووندني " عام ١٨٩٠، وكان تاريخ الولايات المتحدة أيضاً تاريخ استغلال العبيد السود، وخاصة في ميدان زراعة القطن .

هذه هي السمات الأساسية لسياستهم الداخلية .

وأعطى جورج واشنطن الدرس نفسه لقبائل الايروكواس، عندما كلف جيشه بتدمير مجتمعها وحضارتها، وهما مجتمع وحضارة متقدمان نسبيا بمقاييس عام ١٧٧٩، ولم تشهد القرون المتعاقبة إلا نادرا أن ينظر إلى مثل هذا الإجرام الواضح بمنظار الإعجاب والاحترام .

فمثال الحالة الأمريكية مع الهنود الحمر حيث أنهم لم يعمروا أمريكا ولم يحسنوا استغلال ثرواتها طوال تاريخهم لذا وجب إزالتهم وإحلال الأقوى مكانهم، والقياس على الحالة الفلسطينية مع اليهود فقد وجب أيضا إزالة الفلسطينيين والقياس على الحالة العربية عامة هو طريقة تعاملهم مع العرب في مسائل النفط والثروات والموقع الجغرافي.

يختتم الحاخام " أكرسون "ما كتبه في إحدى رسائله بالقول: "في هذا العيد نصلي أن يواصل الرب مباركة أميركا والجميع، وفي عيد الشكر الذي بدأ احتفالا بالاستيلاء على كل الأراضي الخصبة التي عاش عليها الهنود الحمر لآلاف السنين، تتلى الصلوات شكرا للرب لما حققه للمستوطنين في القارة الأميركية، ولما يرجى تحقيقه لليهود في فلسطين.. وربما في العراق" [١] !

***وهذا ما يترجم بلادة الغرب وعدم اكتراثهم بما يحدث في فلسطين وقضايا عالمنا العربي والإسلامي.**

يقول د. عبد الله النفيسي:[٢]

"المجتمع الامريكي – في تاريخه المعاصر القصير جداً – هو في الجوهر مجتمع استيطاني وليس مجتمعا أصيلا متوارث الاصالة فوق الجغرافيا الأمريكية، ولذلك لا نبالغ إذا قلنا بأن الامريكان – في الجوهر – مستوطنون جاءوا من أصقاع شتى ولأسباب شتى للاستقرار في الجغرافيا الامريكية التي لم تكن أرض فضاء بدون سكان بل كانت مأهولة بما يسمونه الامريكان (الهنود الحمر)ومن يقرأ تاريخ الجدل بين المستوطنين البيض الجدد القادمين من أوروبا والسكان الأصليين من الهنود الحمر لا تخونه دموية البيض ووحشيتهم في استئصال شأفة الهنود الحمر وعزلهم في معازل جغرافية وقطع سبل العيش والماء عنهم حتى تحولوا إلى أجراء عند البيض القادمين الجدد من البر الأوروبي، لقد حاولت سينما هوليوود خلط هذه الاوراق التاريخية

---

[١] يوميات حاخام أعظم ..في العراق ٩٠-١١-٢٠٠٤ للدكتور خالد الناشف" باحث فلسطيني متخصص في تاريخ الحضارات

٢ في سلسلة مقالاته: هل تنهار الولايات المتحدة كما انهار الاتحاد السوفيتي؟ (٤)٢٦-٦-٢٠٠٢

ومارست التضليل التاريخي من خلال تصوير الهنود الحمر على أنهم مجموعة من المتخلفين الذين ارتفع بهم المستوطنون البيض وعلموهم فنونا شتى من العلم والعيش ولكن حقيقة الأمر أن المستوطنين البيض كانوا غزاة نهبوا خيرات الهنود الحمر واستولوا على أراضيهم وعزلوهم في عالم من البطالة والادمان على الكحول والهامشية الاقتصادية، هناك أوجه شبه بين النزاع الذي كان بين هؤلاء المستوطنين والهنود الحمر في الأراضي الأمريكية وبين النزاع المستعر هذه الايام بين المستوطنين اليهود الصهاينة القادمين من اصقاع شتى من الارض واهل فلسطين الاصليين، والجدلية التي قامت بين هؤلاء الفرقاء – في الجوهر – هي جدلية واحدة مهما حاول الأمريكان والصهاينة طمس معالمها التاريخية وأنسقتها ودروبها، لقد لجأ الصهاينة أيضاً الى السينما وذلك لخلط الأوراق وممارسة التضليل التاريخي وتصوير المستوطنين الصهاينة على أنهم أهل حق تاريخي وأهل حضارة وحرفنة بينما هم في واقع الأمر غزاة نهبوا خيرات فلسطين وبياراتها واستولوا على أرض الفلسطينيين وعزلوهم في كانتونات وفرضوا عليهم البطالة والهامشية الاقتصادية والفشل".

أما الترجمة الأخرى والقياس الخارجي على هذه النظرية هو ما تمارسه أمريكا والغرب في أمريكا الوسطى والجنوبية، وفي بوروندي ورواندا قتل مليون شخص، زكتهم أمريكا لتحصيل مصالحها وأمثالهم من الانتهاكات في شتى أنحاء العالم .

نظرية شراء كل شيء بالمال:

أي أن كل شيء يتاجر به"سلع...قيم...مبادئ...بشر...دول...حريات شعوب..الخ" من وجهة النظر الأمريكية أمام غياب القيم والمبادئ وارتفاع صوت المادة ومثال ذلك:

أ- شراء سلوبودان ميلوسوفيتش الرئيس اليوغوسلافي السابق بمليار دولار شاركت في الصفقة أوروبا واليابان وسويسرا وآخرون وكان نصيب أمريكا من المدفوع في هذه الصفقة ضئيل للغاية.

ب– ولقد اشتروا قرار "السلام كخيار استراتيجي" للعرب بالمال وسمو المقابل "حوافز السلام" لذا فهم يقدسون رؤوس الأموال .

مبدأ النزاهة في الحرب في العقلية الأمريكية تاريخيا:

أمثلة على قتل وقصف المدنيين :

في الحرب العالمية الثانية لم يتدخل الأمريكيون مباشرة ضد هتلر إلا في يونيو ١٩٤٤بعد أن تشتت آلة الحرب الهتلرية، وبالرغم من ذلك فقد قصفوا درسدن (١٣٥ ألف قتيل مدني) ، على الرغم من أن الزحف الروسي كان قد تجاوز المدينة ، التي لم تعد لهذا السبب تشكل هدفا عسكريا .

أما هيروشيما.. فقد دمرت في أغسطس ١٩٤٥بفعل قنبلة ذرية أودت بحياة ٧٥ ألف ضحية، ثم ناغازاكي بعدها بثلاثة أيام مع أن اليابان كانت قد وافقت على شروط الاستسلام قبل استخدام أمريكا للأسلحة النووية !! ..

وفي بلادنا قتل مليون طفل عراقي وملايين من الشعب الأفغاني والعراقي والصومالي وأغاروا على المدن السودانية وقتلوا الفلسطينيين في غزة .. ثم تعاملهم مع أسرى المجاهدين بلا مبادئ ولا أخلاق ولا أصول حربية كما هو متعارف بين الدول على أساس أنهم لا يعتبروا أسرى حرب بل إرهابيين!! إلى آخر السجل الأمريكي الأسود ضد المسلمين وعليه حدث ولا حرج فهذه هي ثقافة وحضارة وجرائم الأمريكيين الذين يحاربون الإرهاب في ما تسمى بحرب الألفية السعيدة!

وفي فيتنام أدى التدخل الأمريكي إلى قتل ٣,٦ مليون شخص[١] .

---

[١] حسب مجلة نيويورك تايمز في مقالة نشرت في ١٩٩٧/١٠/٨.

وفي تيمور الشرقية قتلوا ٢٠٠ ألف ، وكذلك ٢٠٠ ألف في أمريكا اللاتينية بواسطة " زبائن " أمريكا ، و٢٠٠ ألف في لبنان دون أي رادع ، بفضل استخدام حق الفيتو في مجلس الامن ، وهناك مئات الألوف في الفليبين ، و٢٠٠ ألف في أمريكا الوسطى .

وفي كوريا تدخل الأمريكان فأغرقوا البلاد في حروب طاحنة سقط خلالها أكثرمن ١٠٠ ألف قتيل.

وفي غواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من ١٥٠ ألف مزارع في الفترة ما بين ١٩٦٦و ١٩٨٦.

وبتواطؤ أمريكا قتل الملايين في مجازر عديدة في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والأردن وإندونيسيا ونيكاراغوا والسلفادور وهندوراس بالأسلحة الأمريكية الفتاكة، والتي منها أسلحة لم تدخل مخازن الجيش الأمريكي، بل صنعت وصدرت إلى بعض الأنظمة المتآمرة والمتعاملة مع الولايات المتحدة لإستعمالها ضد شعوبها.

والنصيب الأكبر وجه إلى الكيان الصهيوني الذي يمارس كافة أشكال الإرهاب والقتل والتنكيل والتشريد ضد الشعب الفلسطيني، ولم نسمع أن أمريكا مناصرة الحرية والديمقراطية في العالم قد طالبت بالإرهابيين الدمويين الصهاينة إلى المحاكم الدولية من أمثال بن جوريون، وأشكول، وجولدامئير ، وموشي دايان ،واسحق رابين، وشيمون بيريز، ونتن ياهو، وباراك وشارون، وموفاز وغيرهم الكثيرين في هذا الكيان الإرهابي!

كما أنها لم تطالب بمحاكمة زعماء الأنظمة الطاغية العميلة لها مثل (حسني مبارك) في مصر، و(سوموزا) في نيكاراغوا، وبورقيبة في تونس، و(بينوشيه) في تشيلي، وآل سعود في السعودية، و(ماركوس) في الفليبين، (والأسد) في سوريا" و(باتيستا) في كوبا، و(دييم) في فيتنام، و(دوفاليه) في هايتي، و (سوهارتو) في أندونيسيا، و(فرانكو) في اسبانيا، وغيرهم كثير.

يقول بول كينيدي: الآباء الأوائل للولايات المتحدة كانت تحركهم معركتهم مع الاستعمار والاحتلال البريطاني – وهي معركة مبررة تاريخيا وأخلاقيا – لكن ما الذي يحدث اليوم من طرف الولايات المتحدة؟ إنه عكس تماما لما قام به الآباء الأوائل، الولايات المتحدة اليوم – في سياساتها العامة – تقف مع الاحتلال وتتوسع في استخدام قوتها العسكرية – وتتمدد استراتيجيا أكثر من اللازم وهذا سيؤدي إلى سقوطها .

أمريكا والإرهاب المحمود:

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بحروبها الإرهابية ضد العالم بل هي التي تدرّس الإرهاب في معاهد ومدارس خاصة به لتخرج الإرهابيين ليتفننوا بتعذيب الناس وقتلهم، فقد ذكر الكاتب البريطاني جورج مونبيوت :" أنه يوجد في مدينة فورت بينينج بولاية جورجيا معهد خاص لتدريب الإرهابيين يطلق عليه ويسترن هميسفير للتعاون الأمني وتموله الحكومة ومن عام ١٩٤٦ حتى عام ٢٠٠٠ قام هذا المعهد بتدريب أكثر من ٦٠ ألف جندي وشرطي من أمريكا الجنوبية وحدها متهمين بأعمال التعذيب والإرهاب في بلادهم ......وأوضح الكاتب البريطاني أن هذا المعهد قام بتدريب أخطر الضباط الذين ارتكبوا جرائم وحشية ما بين قتل وخطف ومذابح جماعية في دول أمريكا اللاتينية، مثل تشيلي وكولومبيا وهندوراس وبيرو، ...والغريب أن بوش كان قد حذر أي حكومة تساعد الإرهابيين في أعقاب غزوة سبتمبر !! " [١]

****

[١] أنظر جريدة الجارديان البريطانية في عددها الصادر في ٢٠٠١/١٠/٣٠

الفصل الثاني

النظريات التي ترتكز عليها السياسة الأمريكية في الحرب

نظرية حصاد الإمبراطوريات:

لقد أسال التدمير الأوروبي المتبادل في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) أنهارا من الذهب ، صبت في الولايات المتحدة ، التي هبت للنجدة عندما وصلت الحرب إلى نهايتها ولاحت أعلام النصر .

فالتدخل الأمريكي جاء بعد ثلاث سنوات من اندلاع الحرب (أي عام ١٩١٧) لأن مصالح الفعاليات الاقتصادية الأمريكية تعرضت للخطر بسبب نسف البواخر الأمريكية التي واصلت متاجرتها خلال الحرب مع بريطانيا.

وقد برز خوفا كبيرا في الولايات المتحدة مع تصاعد أزمة ١٩٢٩ ، عندما أدى انهيار سوق الأوراق المالية في أكتوبر إلى إفلاس عدد لا يحصى من المصارف والمؤسسات ، وارتفاع مذهل في معدل البطالة....لذا فقد ساعدت الحرب العالمية الثانية على إخراج الولايات المتحدة من أزمتها، وفي الوقت الذي رفض فيه روزفلت تقديم العون لفرنسا "الكاثوليكية" المهزومة منذ عام ١٩٤٠ ، فقد بذله لبريطانيا "البروتستانتية" بموجب قانون خاص (فانون الإعارة والتأجير) أدى تطبيقه إلى إنعاش الاقتصاد الأمريكي عن طريق تصنيع آلاف عربات الشحن والطائرات والدبابات والمدافع، وسمحت القوة الاقتصادية الأمريكية تجاه أوروبا التي دمرتها الحرب أن تصبح سيدة اللعبة في أوروبا الغربية منذ يناير ١٩٤٣، ولم يتدخل الأمريكيون مباشرة ضد هتلر إلا في ١٩ يونيو ١٩٤٤ ، عندما كان يعاني من هزيمته الأولى في يناير ١٩٤٤، حيث تحطم جيشه في ستالينغراد، وكانت المقاومة الأوروبية قد قضمت الاحتلال الألماني، وفي ذلك الحين كان هتلر قد حشد خيرت قواته على جبهات أوروبا مما أدى إلى تشتت آلة الحرب الهتلرية .

فأمريكا اشتركت في الحرب العالمية الأولى وسحبت قواتها إلى أمريكا، ولكن في المرة الثانية في الحرب العالمية الثانية اشتركت ولم تنسحب قواتها لأسباب منها :

أ- المرة الأولى كان الحلفاء "البريطانيون" ما زالوا أقوياء إذ لا حاجة للمساعدة ولم يكن هناك عدو قوي يواجههم.

ب- أما في المرة الثانية أنهكت قوتها تماما وأصبحوا في حاجة إلى من يساعدهم خاصة بعد ظهور منافس قوي للغرب وهي القوة السوفيتية .

جـ خرجت الولايات المتحدة من الحرب ، وهي في وضع السيطرة الشاملة ، وهو وضع لم يسبق له مثيل في التاريخ، فالمنافسون الصناعيون كانوا قد دمروا ، أو أصابهم الضعف إلى حد كبير، ولهذا فقد تضاعف الإنتاج الصناعي الأمريكي خلال سني الحرب أربع مرات، وأصبحت الولايات المتحدة في نهاية الحرب ، مالكة لنصف ثروات العالم.

د – وبناء على ذلك كان على قوى النظام العالمي القديم المنهارة أن تفهم أن عهدها قد انتهى وأن هناك ترتيبات سياسيه جديدة لقوى أخرى في العالم متنافسة "أمريكا وروسيا "، لذا فإن الإرث الحقيقي للقوى القديمة يجب أن ترثه أمريكا صاحبة الفضل –كما تظنه – في النصر في الحرب العالمية الثانية.

هـ – حاجة العالم إلى أمن دولي جديد بنظام عالمي جديد كما تسميه أمريكا ويفهمه الأمريكيون.

ومن هنا فقد ورثت أمريكا تلك الإمبراطوريات وجنت الثمار التي جمعوها "الحرب العالمية الأولى والثانية" وهذا معنى نظرية "حصاد الإمبراطوريات" عند الدخول في المعارك بعد إنهاك قوى الإمبراطوريات" .

جاء في كتاب " الولايات المتحدة والأبعاد الإستراتيجية لمشروع مارشال " للكاتب ميلغن ليفر ، جاء ما يلي :

" ان المفهوم الأمريكي للأمن القومي يتضمن ايجاد منطقة نفوذ استراتيجية في قلب نصف الكرة الغربي " وهي دائرة تتواجد فيها أوروبا بالضرورة "، ولذلك يجب إقصاء نفوذها – يقصد أوروبا – بحيث يشمل النفوذ الاستراتيجي السيطرة الاقتصادية والهيمنة على المحيط الهادي والأطلسي ، ونظام شامل لبناء قواعد خارجية لتوسيع الحدود الاستراتيجية وترسيخ السلطة الامريكية ونظام اكثر تركيزا على حقوق الترانزيت كي يسهل تحول القواعد التجارية إلى قواعد عسكرية ، والوصول إلى مصادر الثروة وأسواق القسم الاعظم من " أوراسيا " ، ومنع أي عدو من الوصول إليها ، وأخيرا تحقيق التفوق النووي " .

"نظرية الدخول في معارك ضعيفة لإرهاب الآخرين":

"فكرة عنترة في الحرب" والتهويل بالقوة الأمريكية إعلاميا، ودخولها الحرب العالمية الأولى والثانية قرب نهايتها بعد تحطم الجميع، واحتلال هاييتي وجرينادا وإرهاب دول أمريكا الوسطى بينما فشلت تكرار الفكرة ضد المجاهدين في الصومال.

الأسباب التي أرغمت الأمريكان على مخالفة نظرياتهم السياسية في الحرب في معاركهم ضد المجاهدين:

- **كانت ضربات المجاهدين لهم في عقر دارهم .**
- **أرغموا على نزول أرض المعركة بأنفسهم وبدون الوكلاء.**
- **توقيت الحرب لم يختاره الأمريكان بل اختاره المجاهدون.**
- **لم يراعوا الفرق الهائل بين المجاهدين و هاييتي وجرينادا ولم يحسبوا لعقيدة الجهاد حسابها .**

نظرية توصيف أمريكا لمصالحها والتمكين لها دون اعتبار لأي ضغوط خارجية:

– هناك نظرية أمريكية تعمل بها أمريكا دائما للحفاظ على مصالحها بكل السبل وهي "أن الإدارة الأمريكية هي الطرف الوحيد الذي يحق له توصيف المصالح الأمريكية والتمكين لها بغير قيود ودون اعتبار لأي ضغوط خارجية" وقد كان هذا هو البند رقم ٤ في تقرير قدمه مساعدي الرئيس ونائبه إلى الرئيس بوش في عام ٢٠٠١ وكمثال على ذلك :

أ– عدم توقيع أمريكا على اتفاقية كيوتو للإحتباس الحراري لأنها تضر بمصالحها.

ب– رفضها التوقيع على معاهدة حظر استخدام الأسلحة الجرثومية .

ج– قرار الحرب على العراق حتى ولو خالفت كل الدول ليعلم الجميع أن أمريكا لا يستطيع أحد أن يثنيها عما تريد أو عن قرار اتخذته.

د– عدم اعتبار أسرى المجاهدين أسرى حرب ومخالفة كل الأعراف الدولية والتاريخية في ذلك.

والأمثلة كثيرة ولامجال لسردها، لكن المقصود من هذا البند هو :

- **حماية المصالح الأمريكية .**
- **عدم إعطاء العالم انطباع أن أمريكا يمكن أن تلين أو ترضخ لمطالب الآخرين حتى لو فقدت الجانب الأخلاقي في القضية .**

سياسات أخرى للسيطرة والتحكم:

- **في أواخر القرن الثامن عشر افتتحت أمريكا إستراتيجيتها بإرسال سفنها إلى شمال إفريقيا كلها سفنا محملة بالبضائع لاستكشاف هذه البلاد .**
- **في القرن التاسع عشر أرسلت البعثات التبشيرية لها عبر العالم "في آسيا وأفريقيا" .**

- **في القرن العشرين أرسلت البعثات التعليمية "المدارس والجامعات الأمريكية " .**
- **استغلال الإعلام في كل الاتجاهات "فساد أخلاقي واجتماعي وسياسي ...الخ"**
- **احتكار وشراء وإغراء العقول في كل التخصصات في العالم بالهجرة لأمريكا .**
- **صناعة وتطوير أسلحة القتال عن بعد "صواريخ – طيران – تكنولوجيا" .**
- **سيطرة على الموارد الاقتصادية في العالم من خلال "التواجد العسكري – الشرطة الإقليمية" .**
- **احتلال اختياري بلا حرب للدول عن طريق تبني هذه الدول للمبادئ والقيم والنظرية الأمريكية "الديمقراطية – الحريات العامة – العلمانية – الرأسمالية ..الخ" .**

****

الفصل الثالث

علاقة أمريكا بدول العالم

تتعامل أمريكا مع دول العالم كمناطق لا كدول لتسيطر عليها فمثال ذلك:

أ- منطقة شرق آسيا تمثلها الصين.

ب- ومنطقة جنوب آسيا تمثلها الهند.

ج- والمنطقة العربية" وتمثلها مصر والسعودية.

د- وأوروبا هي منطقة وكتلة واحدة تمثلها بريطانيا وفرنسا .

هـ- ومنطقة الخليج والبترول وتمثلها السعودية "وإيران سابقا"، ويؤكد ذلك الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) في مذكراته فيقول: (وبدلاً من تبدل الوجود البريطاني بوجود أمريكي مباشر ، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على قوى محلية وهي إيران والعربية السعودية بالدرجة الأولى ، لتوفير أمناً للخليج ، وذلك عندما قمنا بتقديم المساعدات والعون العسكري، وقد سارت سياسة العمودين بشكل معقول إلى أن انهار أحدهما وهو إيران عام ١٩٧٩م)، وكان يراودهم الأمل في أن تحل العراق بدلا عن إيران .

و- والقرن الأفريقي تمثله أثيوبيا "والتدخل الأثيوبي في الصومال دلالة على ذلك"..الخ .

وبذلك تمسك بالخيوط الإقليمية الهامة في كل منطقة وتقضي على القوى الإقليمية لكل إقليم في العالم .

علاقة أمريكا بالخليج:

وبعد غزو السوفييت لأفغانستان عام ١٩٧٩م ، صرح الحلف بأن الخطر الأساسي على الغرب لا يقع في أوروبا ، بل يقع في المناطق النفطية الحيوية وخطوط المواصلات إليها، إلا أن أمريكا لم تكن لتدع غيرها ولو كانوا حلفاءها بأن ينالوا شيئاً على حساب حصتها ، فأثناء طرح تشكيل قوة تدخل لحماية المنطقة بين أروقة (الناتو) أعلن (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي آنذاك – ليقطع الطريق على الحلف – أن منطقة الخليج هي منطقة للولايات المتحدة فيها مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الهامة جداً جداً.

أمريكا جاءت الخليج لتبقى:

قال السناتور الجمهوري بات روبرتس رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ :(إن الولايات المتحدة سيكون مطلوباً منها الإبقاء على وجود لها في منطقة الخليج) وقال لمحطة فوكس نيوز التلفزيونية (جئنا لنبقى) وأضاف: (أتذكر عندما أشار الرئيس بيل كلينتون إلى أننا سنكون في البلقان لنحو عام، والآن مرت عشر سنوات ونحن هناك وما زلنا في حاجة للبقاء هناك).

وزير الدفاع الأمريكي (كاسبر واينبرغر) آنذاك يقول أمام لجنة الدفاع والشئون الخارجية التابعة للكونجرس عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م (بأن الحاجة باتت ملحة لاحتفاظ الولايات المتحدة لوجود دائم لقواتها في مناطق النفط وحول طرق مواصلاته) .

– يقول وزير الدفاع الأمريكي (باول) في ١٩٩١م عندما سئل عن مدة بقاء القوات في السعودية قال (لسنا على استعداد أن نأتي كل ١٠ سنوات لحل مشكلات المنطقة ؟ وأضاف أن ذلك مرهون باستقرار المنطقة) وحتى الآن لم تستقر المنطقة ولن تستقر.

– ويأتي هذا التصريح من وزير الدفاع الأمريكي بعد أسبوعين من تصريح وزير الخارجية الأمريكي (بيكر) الذي أفاد بأن بقاء القوات الأمريكية في المنطقة والتي فاقت وقت تصريحه ٣٥٠ ألف

جندي ، أنه مرهون باستقرار المنطقة ، علماً أن مصطلح (استقرار المنطقة) اصطلاح مطاطي يمكن أن يسبغ أو ينزع من أية منطقة حسب الخطة الأمريكية [١] .

الدافع السياسي الأكبر للتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة:

- ضمان أمن إسرائيل والإعداد لإقامة إسرائيل الكبرى، "وقد سبق تناول الموضوع في الأبواب السابقة ".
- حربهم للإسلام وضمان عدم وصول الإسلاميين إلى أية سلطة في المنطقة وحماية الأنظمة الملكية الخليجية :

فقد صرح الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون)، بعد تولي (جورباتشوف) لرئاسة الاتحاد السوفيتي ونشرته مجلة الشئون الخارجية قال (يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تحالفاً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية)، وفي كتابه نصر بلا حرب يؤكد (نيكسون) (بأن واجب الولايات المتحدة ورسالتها في الحياة هي زعامة العالم الحر، الذي يجب بدوره أن يتزعم العالم، وأن الوسيلة الوحيدة لهذه الزعامة هي القوة، وأن العدو الأكبر في العالم الثالث هو الأصولية الإسلامية).

ويضيف نيكسون: (نرى أن صراع العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب، وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر، ومالم تتغلب هذه الأمم على خلافاتها وتعترف بأنها تواجه خطراً شديداً يهددها فربما سيظل الشرق الأوسط هو المنطقة الأكثر احتمالاً للانفجار في العالم)

---

[١] أنظر " التواجد الأمريكي في الجزيرة العربية حقيقته وأهدافه " تأليف الشيخ يوسف بن صالح العييري رحمه الله.

- ضمان السيطرة على منابع النفط والسيطرة على الممرات وضمان سلامة وصول النفط:

رأت هيئة الأركان الأمريكية عام١٩٤٣م أن إمدادات النفط الخام من النفط الأمريكي غير كافية لإمداد القوات المسلحة الأمريكية ، وهذا يعني ضرورة وجود مصادر أخرى ، شريطة أن تكون قريبة من موقع الأسطول الأمريكي ، ولهذا الهدف تم إنشاء مصفاة رأس تنورة عام ١٩٤٥م ، وهذا هو الدافع لبناء أول قاعدة عسكرية في الظهران عام ١٩٤٣م ،ولهذا وصف تحليل لوزارة الخارجية الأمريكية وقتها أن" المملكة العربية السعودية مصدر وافر للقوة الاستراتيجية وإحدى أكبر الجوائز المادية في التاريخ العالمي ".

سياسة عزل الخليج "البترول" عن باقي القضايا العربية:

وبالتالي فإن قضية البترول على حده والصراع العربي الإسرائيلي على حده.

يقول حسنين هيكل: ((على مكتب الرئيس جورج بوش الآن تقرير مفصل عن الخيارات السياسية المتاحة له ولإدارته في شأن أزمة الشرق الأوسط،....ويضيف:...الإنجاز الثاني: إن مطلباً إستراتيجياً شديد الأهمية تحقق بالكامل في الوقت الذي ترك فيه بوش الأب مكانه "بعد انتخابات الرئاسة ١٩٩٢" وذلك المطلب هو ضمان "أمن الخليج" وموارده البترولية الحيوية على نحو نموذجي حلم به كل رئيس أمريكي وعجز عن بلوغه، لكن "حرب الخليج الثانية" مكنت منه ، كان المطلب النموذجي لتحقيق أمن الخليج هو إجراء فصل كامل بين الداخل والساحل في العالم العربي، أي عزل "الخليج العربي" عن "الشام" "وفيه سوريا وفلسطين"، وكذلك عن مصر. وذلك يعني أن "شئون" البترول تنفصل عن "قضايا" الصراع العربي الإسرائيلي "بما يعني عملياً فك الارتباط بين دول مجلس التعاون الخليجي وبين بقية العالم العربي من دول جامعة الدول العربية".

ويضيف: "صلب التقرير الرئاسي كلام صريح موجّه للرئيس "جورج بوش" يخاطبه مباشرة بـ لا تفعل ذلك، وافعل ذاك، وتنبه هنا، وحاذر هناك، وأول المنهي عنه بالتصريح والتلميح مسألتان:

المسألة الأولى خطاب للرئيس: لا تخلط في منطقة الشرق الأوسط – أو ما يسمى كذلك اصطلاحاً – بين "نطاقين استراتيجيين" لأنه لا بد أن يظل كلٌ منهما مستقلا بذاته وبعيدا عن الآخر:

الخليج وما حوله ناحية، وفلسطين وما حولها ناحية أخرى، بمعنى ضرورة الفصل في سياساته ما بين إسرائيل والبترول، واعتبار أن الخليج قضية، وفلسطين قضية أخرى، والمزج بين الاثنتين يخلق تفاعلات تنشأ عنها شحنات خطر يصعب تقديرها.

يضاف إلى ذلك أن الفصل بين النطاقين هو الضمان لإحكام السيطرة على إدارة كل واحد منهما في حدوده المعينة وفي إطاره المحسوب)) [1] **انتهى .**

<u>الأهداف التي حققها الغزو الأمريكي في حرب الخليج الثانية :</u>

أ– عزل قضايا العرب واليهود عن قضية البترول .

ب– حقق تواجد عسكري أمريكي ضخم بالخليج استساغه الجمهور العربي .

ج– تقبل العرب لعقائد ومبادئ وسلع أمريكا والقبول بنظام "اقتصاد السوق" .

د– إنهاء قدرة أي بلد عربي يظن أنه يستطيع أن يكون فاعلا في سياسة المنطقة .

هـ– قبول وانتشار الفضائيات الغربية مما سبب الآتي :

*** العمل لمصلحة السياسة الأمريكية وتوسيع التواصل الثقافي والتربوي مع الدول العربية والمسلمة للتعريف بثقافة وسياسة الولايات المتحدة ومحاربة الانطباع الخاطئ المتفشّي في الشرق الأوسط حول معاداة أمريكا للإسلام والمسلمين .**

---

[1] إقرأ المزيد عن التقرير المذكور في كتاب من نيويورك إلى كابل لمحمد حسنين هيكل (ص ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٣)

*** إنهاء قدرة أي حدث عربي قادر على تهيئة وتعبئة رأي عام عربي متماسك .**

*** استغناء المواطن العربي عن الفكر والفعل والمشاركة الحقيقية لقضاياه بالمشاهدة الليلية.**

*** ربط المشاهد العربي بالقصص وحكايات الماضي لينشغل عن الحاضر والمستقبل .**

*** كسر هيبة وأهمية دور الشريعة والأصول والأخلاق عند الناس .**

*** إذابة عقل وإرادة الإنسان العربي في أحماض برامج الفضائيات .**

التقرير يوضح أن إدارة كلينتون انحرفت إلى منعطفات خطيرة أربعة هي :

أ- تعطيل مسيرة السلام ونجم عنه الانفجار الشعبي الفلسطيني عام ٢٠٠٠ وتحول إلى حرب عصابات مما أضاع "المفاوضات" والحل الوسط".[١]

ب- تأجج مشاعر الكراهية والعداء لأمريكا بناء على ما سبق .

ج- انكسار تحالف حرب الخليج "العربي الأمريكي" ضد العراق والشعور بأن شعب العراق قد ظلم.

د- عودة بعض القوى إلى المنطقة مرة أخرى مثل روسيا والصين .

الحرب العالمية الثالثة:

تحالفات الدول مع الأمريكيين أثناء غزوهم لأفغانستان[١] والعراق:

---

[١] حيث أن موضوع "المفاوضات" يعتبرونه هدفا في حد ذاته وليس وسيلة لحل المشكلة، ولذلك ستستمر المفاوضات من أوسلو ..إلى مدريد.. إلى شرم الشيخ.....إلى ما لا نهاية حتى يحققوا أهدافهم.

١–التحالف البريطاني الأمريكي:

أسبابه:

أ– إنقاذ أمريكا لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية .

ب– الاشتراك في العقيدة البروتستانتية .

ج– الميول القومية للدول الناطقة بالإنجليزية .

٢– الروسي الصيني:

أصبحت روسيا أكثر قومية خلال العقد الماضي ، وازدادت شكوكها فيما يتعلق بعلاقاتها مع الولايات المتحدة ...دأبت روسيا على تقويض جهود الأمم المتحدة الرامية إلى السيطرة على التسلح وفرض العقوبات، لم تُبدِ روسيا تعاونا مع الولايات المتحدة لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتكنولوجيا الصواريخ من روسيا إلى الشرق الأوسط وخصوصا إلى إيران .

كما تمتلك القدرة على تغيير ميزان القوى الإقليمية ، بتزويد دول في المنطقة بتكنولوجيا الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل.

وقد شكلت الدولتان تحالف صامت لأسباب منها:

أ– يهمهما تورط أمريكا في أفغانستان وضرب طالبان بالسلاح الأمريكي .

ب– ضرورة السكوت، فالحرب على حدود كليهما"أي أن الجعجعة تعني الحرب" .

---

[١] راجع كتاب "من نيويورك إلى كابل" لمحمد حسنين هيكل.

ج– تعتبر روسيا أن ضرب أمريكا لأفغانستان يعني إطلاق يدها في الشيشان وإضعاف لموقف المجاهدين الشيشان .

د–تعتبر الصين أن هزيمة دولة طالبان هو مفتاح لهزيمة الحركة التركستانية المنطلقة من الأراضي الأفغانية

٣– باكستان ودول الخليج :

تنطلق الحرب من أراضيها لأن باكستان مشاكلها معروفة والخليج محتل منذ حرب الخليج "نوفمبر ١٩٩١ ".

الكويت: ورشة إصلاح الدبابات الأمريكية.

قطر :أكبر قاعدة عسكرية في المنطقة.

السعودية وبقية دول الخليج : سكوت _ حرب على الإرهاب _ إمداد لوجستي وعسكري.

٤– تحالفها مع تركيا :

- **يُعتبر بقاؤها كدولة ديموقراطية علمانية موالية للغرب، مصلحة حيوية للولايات المتحدة، وعليها تعميم التعاون بين شركاء أمريكا الإقليميين خاصة إسرائيل وتركيا ودول مجلس التعاون الخليجي والأردن ومصر.**
- **صلتها بوسط آسيا كلغة وتاريخ ومصالح .**
- **صلتها بأفغانستان "جغرافيا" منطقة نفوذ .**
- **دور تركيا وإسرائيل في اختراق المناطق السابقة.**

لذلك توجد وحدات عسكرية تركية تشارك بالخبرة والتدريب شمال أفغانستان .

في مقابل: أ- اعتراف سوريا بأن لواء الاسكندرونه أصبح تركيا .

ب- أن الموصل تركية وليست عراقية.

٥- تحالف مصر والفلسطين والأردن معها:

- تتحمل مصر من بين جميع الدول المسؤولية الأكبر بصفتها الدولة العربية الأقوى ، والدولة التي تحمل إجراءاتها الأثر الأكثر أهمية في المنطقة، إذ تُعتبر تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك أنه ضد أي توسيع للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، وضد تحويله إلى حرب عربية إسرائيلية جدارا واقيا بوجه انتشار المزيد من الراديكالية (أي التوجه المعادي لإسرائيل وأمريكا) ...و لدى مصر قدرة على لعب دور إيجابي في تعزيز الاعتدال والاستقرار في المنطقة ، أو لعب دور سلبي في تعقيد وإعاقة مبادرات الولايات المتحدة الإقليمية، ولو حافظت مصر على وضعها المقبول فإن الولايات المتحدة ستمضي قدما في مبادراتها الاقتصادية . [1]

- والأردن عليه دعم السلم مع إسرائيل ، وتحذيره من العودة إلى احتضان عراق صدام، وعسكريا ينبغي عليه المساعدة في الأمن الحدودي مع إسرائيل ومكافحة الإرهاب، مقابل تقديم معونة أمريكية، وتقديم دول الخليج النفط بشروط ملائمة، وتوسيع دائرة التجارة، واستخدام العمالة الأردنية .

---

[1] راجع (في موضوع التحالفات) الفصل الأول من تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١م موقع هذا التقرير باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت هو
http://www.washingtoninstitute.org/pubs/psg/psg2000.ht وقد تمّ إنجازه بتاريخ ١٢/ ١٢/٢٠٠١م ونُشر مترجما على حلقات، في جريدة العرب اليوم الأردنية، في النصف الأول من شهر مارس ٢٠٠٢م .

المطلوب من الجميع قبول الأوامر الأمريكية دون تردد أو تفكير لأن الرفض غير وارد أصلا لأي من هؤلاء وعليهم القيام بالآتي:

أ – وقف العنف في فلسطين.

ب – استئناف مفاوضات السلام ......".

المقصود من البند أ ،ب حتى لا تستيقظ روح العداء ضد أمريكا فتسبب مشاكل أثناء غزوها لأفغانستان والعراق".

ج – معلومات استخباراتية.

د – وقف التصعيد الإعلامي ضد اليهود والأمريكان.

هـ – تقديم تسهيلات للعمل العسكري.

و – مواصلة الحرب ضد الإرهاب.

ز – والأهم من هذا كله والمقصود منه إبعاد قضية فلسطين عن قضية احتلال أفغانستان والعراق.

٦– التحالف الأمريكي الهندي:

حيث له أهمية مزدوجة :

ضد الصين: "كعدو لامريكا في المنطقة"وعلى خلفية عداءها مع الهند.

ضد باكستان: لكسب ود الأمريكان وللسبب السابق.

٧ – التحالف مع الإيرانيين :

أ- تحييد إيران بالسكوت "سلبية الأداء مع إيجابية التأثير" بحكم وجود الشيعة في أفغانستان ووجود حدود مشتركة بينهما .

ب- إيران تطلب المكافئة من أمريكا على مساعدتها في احتلال أفغانستان، فالمساعدة الإيرانية كانت إلى درجة نقل جنود تحالف الشمال بالطائرات الإيرانية إلى خطوط المواجه الأولى مع طالبان بكابل.

ج- قال ديك تشيني نائب بوش لأحد كبار الزائرين العرب لأمريكا :"أن هناك ناس يكبَرون في الأزمات وآخرون يصغَرون ، فمن الذين كبروا الجنرال مشرف وبولاند أجاويد وخاتمي.

د- ولا ننسى فضل أمريكا على إيران في حرب الخليج الأولى فيما كانت تسمى في وقتها بفضيحة (إيران غيت) في الثمانينيات ، التي كان بطلها الرئيس الأمريكي (ريغان) حيث كانوا يُؤيدون العراق علنا ، ويُزوّدون إيران – التي كانت تنظر إلى أمريكا على أنها الشيطان الأكبر – بالأسلحة سرا.

٨ – تحالف أوروبا "ألمانيا وفرنسا وإيطاليا" مع أمريكا :

لعبت الدول الأوروبية ، دورا مهما في تسهيل الدبلوماسية الهادئة بين إسرائيل والفلسطينيين، وفي تأمين التمويل السخي للسلطة الفلسطينية بعد عام ١٩٩٣م، وفي فرض مناطق حظر الطيران شمال وجنوب العراق ..

فدول أوروبا تعتبر حليف كامل ونصف شريك، أما فرنسا فهي تريد دور الشريك الكامل نظرا لمصالحها وثقافاتها في حين أن أمريكا تريد منها دور الحليف وهنا موضع الخلاف بينهما.

موقظة : وتبعا لتلك التحالفات الكثيرة المتشعبة والمتناثرة في كل مكان فإن انتصار المجاهدين بإذن الله وحوله وقوته سيكون انتصارا على العالم كله وسيلقي بظلاله على كل دول العالم.

٩- ماذا يعني تحالف إسرائيل والعرب للأمريكيين :

التحالف مع بإسرائيل :

" التحالف غير المكتوب يعكس عمق ينابيع الدعم والتآخي الذي يشعر به الشعب الأمريكي إزاء إسرائيل وعلى الإدارة الأمريكية التوضيح لجارات إسرائيل بأن أمريكا سوف تعارض أي مجهود للتوصل إلى مستوى الندية الاستراتيجية مع إسرائيل"[١] .

فإسرائيل بالنسبة لأمريكا تعتبر حليف وصديق في نفس الوقت، صحيح أنه حليف متعب ومشاكس لكنه يستطيع أن يعتمد على نفسه في تحقيق مطالبه ومطالب أصدقائه الآخرين.

– والجدير بالذكر هنا أن زعماء أمريكا يؤكدون دائما على أن الولايات المتحدة حليفة لإسرائيل ، وأنها لا ترتبط معها بأحكام ومعاهدات مكتوبة ، وإنما بروابط أقوى، من القيم والمصالح المشتركة، ولذلك ودون وضع العرب في الاعتبار مضوا قدما في نقل سفارتهم إلى الموقع المقرر في القدس .

علاقة أمريكا بالعرب عامة:

حكام العرب أصدقاء وليسوا حلفاء، صحيح أنهم مريحين ويسمعون الكلام لكنهم لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم في تحقيق مطالبهم ومطالب أصدقائهم .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الساسة الأمريكيين يقولون دائما أن واشنطن قد تسمح للقادة العرب بالإعلان عن مواقف مخالفة لما تسمعه منهم في الاجتماعات المغلقة على خلفية تقدير العلاقة بين هذه الحكومات وشعوبها، وفي المقابل فإن الساسة الإسرائيليين واضحين مع

---

[١] أنظرتقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١المذكور" الفصل الخامس"

شعوبهم، صادقين معهم في الإعلان عن مواقفهم المعلنة والخفية على عكس حكومات الشعوب العربية .

السياسة الأمريكية تجاه العالم عامة وأوروبا المحطمة والعرب المتخلفين خاصة بعد الحرب العالمية الثانية :

في سياق خوض الحرب الباردة والترتيبات والسرعات العالمية بين الرأسمالية بقيادة أمريكا والاشتراكية بقيادة روسيا بعد الحرب العالمية الثانية كانت سياسات أمريكا في العالم كالآتي :

في أمريكا اللاتينية والوسطى مع ما تبقى من أمريكة الشمالية تعتبر تابعة جغرافية وسياسيا وتجاريا وبناء عليه عسكرية وذلك في سياق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

شرق وجنوب شرق آسيا تستطيع أمريكا التعامل معها على أساس وجود الصين في المنطقة والنفوذ الأمريكي في اليابان والفلبين وكوريا الجنوبية والباكستان وحاليا الهند .

أوروبا:

من خلال "حلف شمال الأطلنطي ومشروع مارشال لدول تحتفظ بقوتها للحلف وتحمل الجميل للأمريكيين وليس لها هدف سوى التقدم والرفاهية.

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد أكدت وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٤٧ أن الخطر الاكبر، على أمن الولايات المتحدة، هو خطر الانهيار الاقتصادي في أوروبا الغربية، وما سيتبعه من وصول عناصر شيوعية إلى السلطة.

ولتجنب مثل هذا الخطر المضاعف ، أطلق القادة الامريكيون مشروع " مارشال " الذي هدف حسب قولهم إلى إعادة إعمار أوروبا، لكن الشروط السياسية كانت صارمة إذ لابد في البداية من إقصاء الشيوعيين في الحكومات الغربية، وهكذا بدا التدخل الخارجي في هذه البلدان، فقد

أقصي الوزراء الشيوعيون في الحكومة الفرنسية والبلجيكية عن الحكم في مايو ١٩٤٧، ثم أعلن رسميا عن مشروع مارشال في يونيو ١٩٤٧.

كانت " المساعدة " هي الهدف الأصغر في خطة مارشال، وقد لاحظت دراسة أجريت في نيسان ١٩٤٧، أن المساعدة الأمريكية ستكرس بشكل مطلق للبلدان التي تتمتع بأهمية استراتيجية أساسية للولايات المتحدة .

علاقة أمريكا بالدول العربية وحكام العرب:

وبيانا لهذه الجزئية وإيضاحا لها نذكر ما قاله هيكل في كتابه المذكور: ((.... في أوائل عهد "أيزنهاور" أواخر يناير ١٩٥٣ كنت في الولايات المتحدة، وقد أشرت مرات من قبل إلى هذه الزيارة وإلى أطراف من وقائعها، وأهمها لقاء في وزارة الدفاع "البنتاجون" مع الجنرال "ألفريد أولمستيد" المشرف على برامج المساعدات العسكرية الأمريكية...طرحت على الجنرال "أولمستيد" حاجة مصر إلى أسلحة أمريكية، وأشرت إلى أن نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق "ويليام فوستر" وعد بذلك أثناء لقاء أجراه في شهر سبتمبر الماضي مع عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة في مصر بينهم اللواء "محمد نجيب" و"جمال عبد الناصر" وآخرين، وقلت: "إنه بناء على هذا الوعد يزور واشنطن الآن وفد عسكري برئاسة قائد الجناح "علي صبري"، وقد أتى هذا الوفد ليتفاوض عملياً على ذلك، لكن هذا الوفد حتى الآن كما ذكر لي رئيسه " "علي صبري"" لا يفعل شيئاً إلا القيام برحلات منظمة إلى بعض القواعد العسكرية الأمريكية بمقولة "مشاهدة السلاح الأمريكي والتعرف إليه عن قرب"، والوفد الآن يطلب خطوة عملية على أساس ما جاء إلى هنا من أجله".

واستمع الجنرال "أولمستيد" إليّ بصبر ثم سألني بما ملخصه:

. "لماذا تريدون سلاحاً قبل أن تقرروا من هو العدو؟ .....يصعب عليّ تصور أننا نعطيكم سلاحاً دون أن تعرفوا ونعرف نحن أيضاً من هو العدو الذي تستعدون له ".

في نفس الزيارة قابلت وزير الخارجية الأمريكية "جون فوستر دالاس" وكان "دالاس" الذي يتأهب لزيارة الشرق الأوسط حريصا علي أن يسمع عن أحوال المنطقة قبل أن يراها بعينيه، لكن اللقاء مع "دالاس" جاء مختصراً لم يزد على عشرين دقيقة بسبب ضيق وقته، على أن معظم هذه الدقائق العشرين أكدت اهتمام الإدارة الجديدة بالحالة الإسلامية للمنطقة، باعتبارها المحدد الرئيس "في تقديرهم" لهويتها ولمستقبلها.

وحاولت أن أشرح لوزير الخارجية الجديد، أن هوية المنطقة عربية باللغة الواحدة والتاريخ المشترك على الأقل، وأن المحتوى الحضاري للهوية القومية "إسلامي" بلا جدال، لكن وزير الخارجية الجديد لم يكن جاهزاً للكلام عن مكونات الحضارة وإنما كان يفكر في شيء آخر وقد أفلت منه أثناء الحديث هو قوله "إن المنطقة عندكم تعوم على بحرين: بحر من البترول وبحر من الدين"!

ولم يكن على بالي وقتها أنها معركة حول "الافكار " وأن للإسلام فيها دورا مرسوما.

وفيما بعد علمت "ومن مساعد وزير الخارجية والسفير الأمريكي بالقاهرة "هنري بايرود"" أن إدارة أيزنهاور تأثرت في سياستها إزاء العالم العربي بدراسة قام بها فريق من أساتذة جامعتي "برينستون" و"شيكاغو" وعلى رأسهم الدكتور "بولك" أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة شيكاغو، وقد ذهبت هذه الدراسة إلى أن الدولة الوطنية في العالم العربي ظاهرة حديثة وهشة، وأن المنطقة عاشت إلى مطالع القرن العشرين تحت سلطة خلافات إسلامية انتهت "بالعثمانيين" الذين حكموا من "استنبول" إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى.

وقال أن الدول العظمى لا تغير استراتيجياتها بسهولة ؛ لأن هذه "الاستراتيجيات" لا تصنع بالإلهام أو النزوة، ولا تتقرر بقيام حكم أو سقوط حكم، ولا يؤثر فيها أن يذهب رئيس ويجيء رئيس، فالاستراتيجيات إملاء جغرافيا وتاريخ، وقد تتغير السياسات المعبرة عنهما لتتلاءم مع متغيرات الظروف)) اهـ.

فالسياسة والعلاقة التي تربط أمريكا ببلاد المسلمين عامة وبلاد العرب خاصة تبني على أسس ومبادئ لا تتغير أهمها:

- أن عقيدة شعوب تلك الدول تجعل من سيرها في ركب الأمريكيين للأبد أمرٌ مستحيلٌ " فأقنعة الردة المزيفة التي يظهر بها حكام المسلمين لا تعبر عن حقيقة ما تعتقده تلك الشعوب، واليوم التي تنتزع فيه تلك الأقتعة لتظهر حقيقة تلك العقائد المعادية للكفر والاستكبار آتي لا محالة، أي أنها تتعامل مع تاريخ وليس مع حكومات".
- قوتها مع عقيدتها ليست في مصلحة وجود إسرائيل، واستنزاف بترولها .
- مساعدتها تقتصر على ما يكفي لبقاء الحكومات الموالية لأمريكا مع الضغط عليها بتلك المساعدات من حين إلى آخر .
- تعتبر مساعدتها غير ممكنة فهي تحتاج لمساعدات خيالية للنهب وليس للبناء.

إن الهزيمة كانت قد لحقت بحكام بلاد المسلمين قبل أن يستلموا كراسي حكمهم، ذلك لأن دعوة الأمريكيين لهم لزيارتهم لم تكن عشوائية وإنما كانت مقصودة، إذ كان مقصدها إيقاع الهزيمة في نفوسهم، فهم دائما يصطحبونهم لزيارة مصانع طائراتهم وصواريخهم ومواقع إنتاج الأسلحة النووية والالكترونيات ليهزموهم نفسيا ويفقدوهم إرادة القيام بأي فعل قبل الجلوس على كراسيهم، لأنهم بداية فاقدين للعقيدة التي تنطلق منها الإرادة ، فهل ينقص بلاد المسلمين المال أو السلاح أو العنصر البشري أو الجغرافيا الإستراتيجية ...لا بل هم فاقدي العقيدة التي ترسخت في قلوب قلة من المجاهدين هزموا بها الاتحاد السوفيتي الذي كان يطلق على نفسه "الإمبراطورية التي لا يقرب حدودها الذباب" تماشيا مع مبدأ "ترسيخ البديهيات والعادات" .

****

الفصل الرابع

العقيدة العسكرية الأمريكية التي تخدم أهدافهم السياسية

كما أن بعض الدول من أسس عقيدتها العسكرية عدم التدخل عسكريا في شؤون الدول الأخرى وعدم شن أي حروب هجومية عليها كألمانيا واليابان بناء على الاتفاقيات اتي أبرمتها مع الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية.

فإن الإستراتيجية العسكرية للولايات المتحدة تقوم على أساس تغذية وتشجيع النزاعات الخفيفة المحدودة المحكومة استراتيجيا أي على ألا تكون هذه النزاعات خارج نطاق السيطرة أو تتحول إلى حرب كارثية.

يقول كيسنجر مخطط السياسة الأمريكية: " أن الدبلوماسية الأمريكية ليست مهتمة بحل الأزمات ولكن يهمها إطالة مدتها فكلما طالت مدتها كلما كانت هناك فرصة كبيرة لتطوير الأزمة والإمساك بخيوطها حتى يعطي السياسة شرعية وآلية التدخل فيها وقد طبقت تلك النظرية في قضية فلسطين منذ عام ١٩٤٨ ".

المخاوف والأولويات الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية :

أولاً:

الخوف من المجاهدين وعملياتهم الجريئة داخل أمريكا وخارجها، وتقدمهم وانتصاراتهم على صعيد الجبهات المفتوحة، وتوسعهم وانتشارهم ووجود قبول شعبي هائل لهم .

ثانيا:

الخوف من انتشار أسلحة الدمار الشامل حتى لا تصل لأعداء الأمريكيين "خاصة المجاهدين".

ثالثا:

اشتعال حرب في المنطقة العربية تخل بالتوازنات الإستراتيجية الإقليمية في منطقة لها فيها مصالح كبيرة "الموضوع النووي الإيراني والإخلال بميزان القوى مع دول الخليج" لذا فقد أتاحت حرب تحرير الكويت فرصة لبقاء الأمريكيين في الخليج، وحيث تواجدت الآن في العراق فهي تسعى لقيام حكومة شرعية ومستقرة تتيح لها إبرام اتفاقيات دفاعية معها حتى تتواجد بصفة رسمية وقانونية لممارسة تطبيق سياساتها ، ومشكلتهم الكبيرة الآن مع المجاهدين القادمين من الحدود السورية والإيرانية لذلك فالأمريكان يحاولون الآتي :

أ – التحكم في سوريا عن طريق تدويل قضيتها مع الأمريكيين "عن طريق علاقتهم بمقتل الحريري".

ب– احتواء إيران دوليا لتشعب القضايا الخلافية بينهما المبنية على أساس المصالح في المنطقة وليس على أساس العقائد "القضية النووية والسيطرة على المنطقة".

– ويمكن قياس حالة باكستان مع قضية أفغانستان على ما سبق ذكره ((العراق وإيران)) كالتدخل الأمريكي في تشكيل الحكومة الباكستانية كالرئيس ورئيس الوزراء وقيادة الجيش وتحديد صلاحيات كل منهم.

رابعا:

الخوف من العمليات الإرهابية وانفراط عقد العنصريين البيض الذين يشكلون ٣٠٠مليشيا عسكرية داخل أمريكا والمثال على ذلك أوكلاهوما سيتي .

خامسا:

انفجار حرب في الشرق الأقصى "شرق آسيا" تكون الصين طرفا فيها خاصة مع وجود مشكلة كوريا الشمالية واعتبار أن الصين هي الراعي والضامن للأمن الكوري الشمالي وهذا ما يفسر عدم ممانعة الأمريكيين من رجوع اليابان كقوة عسكرية في منطقتها في مقابل الصين .

نظرية الفوضى الخلاقة :

والمثال على ذلك أن كونداليسا رايس صرّحت قبل غزو أمريكا للعراق بأن الولايات المتحدة سوف تتكفل باعمار العراق بعد الحرب عليه، معنى ذلك أن الولايات المتحدة سوف تدك العراق دكا وتدمر البنية التحتية فيه (جسور طرق، محطات كهرباء، خطوط اتصال، مستودعات مؤنة، شبكات مياه، منشآت نفطية وغيره) وبعد ذلك تشيع الفوضى فيه وتحت ستار هذه الفوضى يبدأ التدخل العسكري البري ويتم تنصيب كرزاي عراقي وإقامة نظام جديد كلية يلتزم بالتوجيه الأمريكي ولا يتقاطع معه...وهذا ما حدث فيما بعد...وما سيفعلونه في إيران.

****

الباب السادس

الصهيوصليبية العالمية...التفكك والانهيار

بعض ما ورد في السنة:

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : «والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، ولتذهبن الشحناء ، والتباغض والتحاسد ، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد».[1]

وفي رواية أبي داود: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ليس بيني وبينه – يعني عيسى– نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون».

– وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"[2]

---

[1] أخرجه البخاري، ومسلم ، وانفرد مسلم بالرواية .

[1] صحيح مسلم

الفصل الأول

خلاصة ما يعتقده اليهود هذه الأيام

تُخبرهم بعض نصوص التوراة بأنهم ، بعد العودة من الشتات ، لا محالة سيُفسدون ، وأن الله سيبعث عليهم من يُعاقبهم.

وتُخبرهم نصوص أخرى ، أنّ مُلكهم بعد العودة من الشتات ، سينضوي مستقبلا تحت لواء ملك من نسل داود أو الملك الرب القدير ، يظهر آخر الزمان يقود اليهود وينتصر على أعداء إسرائيل ، ويحكم العالم أجمع من القدس ملكا أبديا (إنكار البعث والحساب والجنة والنار)، يتصف بالحق والعدل والسلام وأن أوانه قد اقترب ، ولتعجيل ظهوره لا بد لهم من الاستيلاء على أرض فلسطين كاملة ، وتفريغ شعبها منها وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل ، لكي يتسنى لهذا الملك تقديم القربان المُقدّس على مذبحه ، وهو أول عمل سيقوم به فور ظهوره ، ويعتقدون بأن سرعة إنجاز هذه الأمور ، ستُعجّل بظهور هذا الملك .

وتُخبرهم نصوص أخرى ، أن هناك كم هائل من الأعداء الذين سيُهاجمون إسرائيل مستقبلا ، وسيكون النصر حليف إسرائيل وحلفائها لذلك فهم يعملون بلا كلل أو ملل من وراء الستار الغربي الأمريكي البريطاني لتأمين هذا النصر الموعود .

لذلك كان لا بد ليهود أمريكا على وجه الخصوص – من أجل تعطيل النبوءة التي تخبر عن دمار دولتهم وتحقق النبوءة التي تنسب إليهم الملك الأبدي الذي سيقوم في القدس في نهاية الأمر – أن يعملوا على:

- **تقوية إسرائيل بإمدادها بالأموال والتكنولوجيا العسكرية المُتطوّرة التقليدية والنووية .**

- **إجبار دول أعداءِ التوراتيون على الموالاة للغرب ، ومن ثم الموالاة لإسرائيل عن طريق الترغيب والترهيب .**
- **حرمان الدول المعادية لإسرائيل من هذه القدرات ، وإضعاف هذه القدرات حين امتلاكها وتدميرها.**
- **تدمير الاستقرار الداخلي لتلك الدول، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وإن تعذّر ذلك فعسكريا .**

هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه عقيدة توراتية يعتقدها مسيحيو الغرب فضلا عن اليهود:

تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل): [1] **أثناء رحلة الحج الثانية وفي لقاءِ مع أحد مستوطني مُستعمرة غوش أمونيم – مُعقبة على قوله – قالت له: إن بناء هيكل للعبادة شيء، وتدمير المسجد شيء آخر، فمن الممكن أن يُؤدي ذلك إلى حرب بين إسرائيل والعرب، فردّ قائلا: " تماما هذا ما نُريده أن يحدث لأننا سوف نربحها، ومن ثم سنقوم بطرد العرب من أرض إسرائيل، وسنُعيد بناء الهيكل وننتظر مسيحنا " ...وتقول: "... على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس، فإن الأصوليين المسيحيين يُصرّون على أن الله يُريد أكثر من بناء معبد روحي، إنه يُريد معبدا حقيقيا من الإسمنت والحجارة، يُقام تماما في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية " .**

ويقول (لندسي) في كتاب (آخر أعظم كرة أرضية) : " لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماما أمام إسرائيل ، لتقوم بدورها في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية، وهو

---

[1] في كتابها الشهير (النبوءة والسياسة) .

إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم، ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استنادا إلى قانون موسى في جبل موريا حيث الهيكلان السابقان " .

إرتباط ذلك بالجانب العقدي لتدمير العراق:

« تدمير العراق يُعَدُّ إيذاناً بإنشاء كيان «مملكة الرب»[1]:

تتحدث النصوص التوراتية عن معركة كبيرة تدمر بابل عن بكرة أبيها جزاء ما فعلته باليهود، ويؤمن بها الأصوليون البروتستانت واليهود إيماناً جازماً، ويسقطون «مملكة بابل» على دولة العراق الحالية وبزعامة صدام حسين (ملك بابل) حينها.

تسعر الأحقاد التلمودية التي تحقن نفوس اليهود على الدوام رغبة في تدمير العراق بسبب السبي البابلي [2]).، فإسرائيل في العام ١٩٨١م حين دمرت المفاعل النووي العراقي في عملية ، أطلقت عليها اسم «بابل».

---

[1] أنظر: (بدأت الملحمة..فماذا عن (إسرائيل الكبرى)؟ هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق:لأمير سعيد)

[2] (كنوع من الانتقام الرمزي على عملية السبي البابلي الأول التي نفذها بختنصر(نبوخذ نصر) قبل الميلاد، حيث مملكة بابل قبل الميلاد جزء من خريطة العراق الحالي، سَبَت في عهد بختنصر أكثر من ٥٠ ألف يهودي في السبي البابلي الأول، ففي تفسير قوله تعالى:" وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) .... " الإسراء (من الآية ٤إلى ٨) قال القرطبي في تفسيره :" بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد ، هم أهل بابل ، وكان عليهم بختنصر في المرة الأولى ، حين كذبوا إرمياء وجرحوه وحبسوه ، قاله ابن عباس وغيره ، وقال قتادة : أرسل عليهم جالوت فقتلهم ، فهو وقومه أولوا بأس.....وقال ابن عباس وابن مسعود : أول الفساد قتل زكريا ...وقال سعيد بن جبير : في قوله تعالى (ثم بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار) هو سنحاريب من أهل نينوى بالموصل ملك بابل"اهـ

تدمير «بابل الجديدة» إذن عقيدة لدى اليهود تتعالى، تحرز لها كل المكاسب بضربة واحدة كالآتي:-

- **تدمير الخطر الذي تشدد عليه التوراة كأداة «لانتقام الرب»!!.**
- **ووجود لقوات قوية أمريكية ظهيرة للأمن الصهيوني بالقرب منها.**
- **تحقيق مآرب اقتصادية (نفط ..وغيره).**
- **سياسية (توسع.. وإقامة كومنولث عبري).**
- **استخباراتية (أمان من أهل السنة باستخدامهم لغيرهم)!**

والحقيقة أنه وثيقة للثأر وتسديد للحساب القديم لمملكة بابل ، كتبتها كهنتهم وأحبارهم بعد أن سامهم أهل بابل في المرة الأولى أشكالا وألوانا من الذل والهوان والعذاب ، ولم يستطع أولئك الكهنة تقبّل فكرة أن إلاههم – الذي أرادوه حسب أهوائهم ، فجعلوه كالعجينة بين أيديهم يُشكّلونها كما شاءوا – يتخلى عنهم ويسمح لأولئك البابليّين الوثنيين بالقضاء على مدينته المفضلة أورشليم وأبنائه وأحبائه وشعب الله المُختار، فكان وقع الصدمة شديد عليهم ، حيث أتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا وكان غاية في البشاعة ، حتى أنّهم شبّهوه في توراتهم بعذاب قوم لوط ، مما أشعل نيران الحقد والكراهية تجاه البابليين التي ما زالت مشتعلة في قلوبهم إلى الآن بعد أن توارثوها جيلا بعد جيل .

وكان حفظة التوراة من الأحبار والكهنة هم أنفسهم السبب في دمار دولتهم الأولى، بفسادهم وإفسادهم وحثهم الناس على الفساد والإفساد من حكّام ومُترفين وعامة، وهم الذين كذبوا وحاربوا أنبياء الله والصالحين من الناس، وتآمروا عليهم وأمروا بقتلهم، لمّا كانوا يأتونهم من عند الله بما يُخالف أهواءهم، وعندما وقع ما لم يكن في حُسبانهم، أنكروا ذلك وأنكروا أنه جاء في كُتبهم، وأنكروا أنه جاء من عند الله، وأنكروا أنه عقابا لهم على إفسادهم، فزعموا أن خروج

البابليين كان حسدا من عند أنفسهم، ورغبة منهم للاستيلاء على كنوزهم، لذلك كان لا بد لهم من الانتقام منهم عندما تُردّ لهم الكرّة مرة أخرى، فخطّوا بأقلامهم ما أرادوه :

دمار بابل في سفر إشعياء:

" ١٣: ٩-١٦: ها هو يوم الرب قادم، مفعما بالقسوة والسخط والغضب الشديد، ليجعل الأرض خرابا ويبيد منها الخطاة ... والشمس تظلم عند بزوغها والقمر لا يلمع بضوئه، وأعاقب العالم على شرّه والمنافقين على آثامهم، وأضع حدّا لصلف المُتغطرسين وأُذلّ كبرياء العتاة ... وأُزلزل السماوات فتتزعزع الأرض في موضعها من غضب الرب القدير في يوم احتدام سخطه، وتولّي جيوش بابل (عبارة جيوش بابل غير موجودة في الترجمة الأخرى) حتى يُنهكها التعب، عائدين إلى أرضهم كأنهم غزال مُطارد أو غنم لا راعي لها، كل من يُؤسر يُطعن، وكل من يُقبض عليه يُصرع بالسيف، ويُمزّق أطفالهم على مرأى منهم، وتُنهب بيوتهم وتُغتصب نساؤهم " .

" ١٤: ٤-٢٣: "...أما أنت فقد طُرحت بعيدا عن قبرك، كغصن مكسور... لأنك خرّبت أرضك، وذبحت شعبك، فذريّة فاعلي الإثم، يبيد ذكرها إلى الأبد، أعدّوا مذبحة لأبنائهم جزاء إثم آبائهم، لئلا يقوموا ويرثوا الأرض فيملئوا وجه البسيطة مُدناً،... يقول الرب القدير: " إني أهبّ ضدهم ، وأمحو من بابل اسماً وبقيةً ونسلاً وذريةً وأجعلها ميراثاً للقنافذ ، ومستنقعاتٍ للمياه ، وأكنسها بمكنسة الدمار " .

نصوص توراتهم تتناقض مع ما سبق وتنبيء بهلاكهم آخر الأيام على أيدي البابليين (العراقيين):

موسى : سفر التثنية " ٢٨: ٤٩ ويجلب الرب عليكم أمة من بعيد، من أقصى الأرض، فتنقضّ عليكم كالنسر، ٥٠: أمّة [جافية الوجه] يثير منظرها الرعب، لا تهاب الشيخ ولا ترأف بالطفل، ٥١: فتستولي على نتاج بهائمكم، وتلتهم غلات أرضكم حتى تفنوا، ولا تُبقِ لك قمحا ولا خمرا ولا زيتا ... حتى تفنيك ، ٥٢: وتحاصركم في جميع مدنكم، حتى تتهدم أسواركم الشامخة الحصينة، التي وثقتم بمناعتها... "

٣١: ٢٩: لأنني واثق أنكم بعد موتي، تفسدون وتضلون عن الطريق الذي أوصيتكم بها، فيصيبكم الشرّ في آخر الأيام، لأنكم تقترفون الشر أمام الرب، حتى تثيروا غيظه بما تجنيه أيديكم ... " .

٣٢: ١٩: فرأى الرب ذلك ورذلهم ، إذ أثار أبناؤه وبناته غيظه ، ٢٠: وقال : سأحجب وجهي عنهم فأرى ماذا سيكون مصيرهم ؟ إنهم جيل متقلب وأولادُ خونة ، ٢١: ... ، لذلك سأثير غيرتهم بشعب متوحش، وأغيظهم بأمة حمقاء [أمة لا تفهمون لغتها] .

إشعياء : ١٠: ٣: فماذا تصنعون في يوم العقاب ، عندما تقبل الكارثة من بعيد !

٤٦: ١١: أدعو من المشرق الطائر الجارح، ومن الأرض البعيدة برجل مشورتي، قد نطقت بقضائي، ولا بد أن أُجريه .

ارميا : ١٠: ٢٢: اسمعوا، ها أخبار تتواتر عن جيش عظيم، مقبل من الشمال، ليحوّل مدن يهوذا إلى خرائب ومأوى لبنات آوى.

٦: ٢٢: انظروا، ها شعبٌ زاحف من الشمال، وأمّة عظيمة تهبّ من أقاصي الأرض،... لمحاربتك يا أورشليم .

حزقيال : ٢١: ١٩: وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلا : وأنت يا ابن آدم ، عيّن لنفسك طريقين ، لمجيء سيف ملك بابل ، من أرض واحدة تخرج الاثنتان .

٢٣: ٢٢-٢٣: وآتي بهم عليك من كل ناحية ، أبناء البابليين ، وسائر الكلدانيين ، ومعهم جميع أبناء أشور [١].

[١] الكلدانيون بابليون وآشوريون هم سكان العراق القدماء، وبابل مدينة عراقية تقع في وسط العراق إلى الجنوب من بغداد، وأشور مدينة عراقية تقع في شماله، وهم يعتقدون ضرورة إبادة الكلدانيين ومحو بابل الجديدة عن الوجود،

" ١٤: ٢٩: لا تفرحي يا كلّ فلسطين (إسرائيل)، لأن القضيب الذي ضربك قد انكسر، فانه من أصل تلك الأفعى يخرج أُفعوان، وذريّته تكون ثعبانا سامّا طيّارا...ولول أيّها الباب، ونوحي أيّتها المدينة، ذوبي خوفا يا فلسطين قاطبة، لأن جيشا مُدرّبا قد زحف نحوك من الشمال ..." .

وهذا النص يُحذر اليهود من الفرح بانكسار قضيب بابل (أي بانكسار العراق في بادئ الأمر) لأنه في النهاية سينهض من جديد ليُنجز ما قضاه الله عليهم، فالأُفعوان لا محالة خارج من أصل تلك الأفعى طال الزمان أو قصر، وسينفث سمّه في أجسادهم عند مجيء الموعد، وذريته ستكون أشد بأسا وأشد تنكيلا .

الإنجيل يكشف حقيقة اليهود ويُحذّر من اتّباعهم :

"إنجيل متى: ٢٣: ١٣: ولكن الويل لكم أيّها الكتبة والفرّيسيّون المراءون ، فإنكم تُغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس ، فلا أنتم تدخلون ، ولا تدعون الناس يدخلون ،... فإنكم تطوفون البرّ والبحر ، لتكسبوا مُتهوّدا واحدا ، فإذا تهوّد جعلتموه أهلا لجهنّم ، ضعف ما أنتم عليه، الويل لكم أيها القادة العميان ، تقولون : من أقسم بالهيكل ، فقسمه غير مُلزم ، أمّا من أقسم بذهب الهيكل ، فقسمه مُلزم " .

"متى ٢٣: ٢٧: الويل لكم...فإنكم كالقبور المطلية بالكلس، تبدو جميلة من الخارج، ولكنّها من الداخل ممتلئة بعظام الموتى وكل نجاسة كذلك أنتم أيضا تبدون للناس أبرارا، ولكنّكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق...الويل لكم...فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتُزيّنون مدافن الأبرار، وتقولون: لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دماء الأنبياء، فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء، فأكملوا ما بدأه آباؤكم، ليطفح الكيل " .

وتحويلها إلى صحراء قاحلة لا تسكنها إلا الثعالب، وما كان تصريح بوش الأب عندما قال: "بأنه سيُعيد العراق إلى العصر الحجري " إلا من خلفية توراتية حاقدة .

وصف إفساد وعقاب اليهود في التوراة :

ويؤكد اليهود أن عاقبة أفعالهم ستكون مدمرة لا محالة، وأن الكأس التي جرّعوها للشعوب لا بد أن يتجرّعوها في النهاية، حتى لو تخندقوا في الحصن الأمريكي البريطاني المنيع فذلك لن يُجدي نفعا، ومهما تعالت أمريكا فالله أكبر وأعلى وأجل، ونذكر هنا بعضا من أسفار توراتهم الدالة على إفسادهم وعقابهم:

ورد في(التوراة: سفر حبقوق ٢: ٦-١٢):" ويل لمن يكوّم لنفسه الأسلاب، ويثرى على حساب ما نهب، إنما إلى متى؟ ألا يقوم عليك دائنوك بغتة، أولا يثورون عليك ويُملؤنك رُعبا، فتصبح لهم غنيمة لأنك سلبت أمما كثيرة، فإن بقية الشعوب ينهبونك ثأرا لما سفكت من دماء وارتكبت من جور في الأرض، فدمّرت مُدنا وأهلكت الساكنين فيها، ويل لمن يدّخر لبنيه مكسب ظلم ويُشيد مسكنه في مقام حصين ليكون في مأمن من الخطر، لقد لطّخَتْ مؤامرتك بيتك بالعار حين استأصلت أمما عديدة، وجلبت الدمار على نفسك، حتى حجارة الجدران تصرخ من شرّك، فتردّد الدعائم الخشبية أصداءها، ويل لمن يبني مدينة بالدماء، ويُؤسس قرية بالإثم ".

وفي (التوراة:سفر ميخا ٢: ١-٢):"ويل للمُتآمرين بالسوء، الذين يحيكون الشرّ وهم في مضاجعهم، الذين يُنفّذون ما خطّطوا له عند طلوع الفجر، لأن ذلك في مُتناول أيديهم، يشتهون حقولا فيغتصبونها، وبيوتا فيستولون عليها، يجورون على الرجل وعلى بيته، وعلى الإنسان وميراثه"

وفي (التوراة : سفر ميخا ، ٧: ٢-٣)" قد باد الصالح من الأرض، واختفى المُستقيم من الناس، جميعهم يكمنون لسفك الدماء، وكل واحد منهم يقتنص أخاه، تَجِدُّ أيديهم في ارتكاب الشرّ، ويسعى الرئيس والقاضي وراء الرشوة، ويملي العظيم عليهم أهواء نفسه، فيتآمرون جميعا على الحقّ، أفضلهم مثل العوسج، وأكثرهم استقامة مثل سياج الشوك ".

هذه النصوص جاءت في التوراة، كتاب اليهود والنصارى المقدّس، وبالرغم من ذلك ما زال الكثير من مفكري وكتاب العرب في هذا العصر ينكر أن هناك مؤامرة تُحاك ضد كل مسلم .

" حزقيال: ٢٢: ٢-١٧: وأوحى إليّ الربّ بكلمته قائلا: وأنت يا ابن آدم، أتُدين المدينة السافكة الدماء؟! إذاً عرّفها بكل رجاساتها (أي بيّن صفة إفسادها)، وقل: هذا ما يُعلنه السيد الرب: أيّتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها، لتستجلب العقاب على نفسها، ... قد أثمت بما سفكت من دماء، وتنجّست بما عملت من أصنامك، قد قرّبتِ يوم دينونتك، وبلغتِ منتهى أيامك، لذلك جعلتك عارا عند الأمم، ومثار سخرية لجميع البلدان، ... أنت يا نجسة، يا كثيرة الشغب، هو ذا كل واحد من رؤساءِ إسرائيل، ممن كانوا فيك، انهمك في سفك الدماءِ على قدر طاقته، فيك استخفّوا بأب وأم، واضطهدوا اليتيم والأرملة، احتقرتِ مُقدّساتي ونجّستِ أيام سبوتي، أقام فيك وشاة عملوا على سفك الدم، وأكلوا أمام الأصنام على الجبال، وارتكبوا في وسطك الموبقات، ... أخذت الربا ومال الحرام، وسلبت أقربائك ظُلما ونسيتني " .

" حزقيال : ٢٢: ١٣-١٦: ها أنا قد صفّقت بكفي من جرّاء، ما حصلت عليه من ربح حرام، وما سُفك من دم في وسطك، فهل يصمد قلبك أو تحتفظ يداك بقوتهما، في الأيام التي أتعامل معك فيها ؟! أنا الرب قد تكلّمت، وأُتمم ما أنطق به، سأُشتتك بين الأمم وأُبعثرك بين البلدان، وأزيل نجاستك منك، وتتدنّسين بنفسك على مرأى من الأمم، وتدركين أنّي أنا الرب " .

هذه النصوص تصف إفساد دولة اليهود الحالية بدقة، وتؤكد أن الهلاك والخراب واقع بهم لا محالة، عندما تبلغ هذه الدولة منتهى أيامها .

تحذيرات أرميا :

ارميا هو ثاني الأنبياء الكبار، ويُقال أن هذا النبي عاش في الفترة ما قبل وما بعد السبي البابلي، وكان فحوى رسالته هي دعوة قومه إلى التوبة والعودة إلى الله، والتخلي عن الأوهام، وتقدير الله حقّ قدره، فلا ملجأ منه إلا إليه، ولا يردّ غضبه قوة أو مال أو جاه، وقد وُصف هذا النبي (

بالنبي البكّاء) من كثرة بكاءه على قومه بعد وقوع الكارثة التي طالما حذّرهم منها فلم يستجيبوا له :

" ٧: ٢: أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون زورا وتبخّرون للبعل (الصنم) ١٠: ثم تمثلون في حضرتي...هل أصبح هذا الهيكل (الذي أُقيم لذكري) مغارة لصوص ؟! ... ٢٠: لذلك يُعلن الرب : ها غضبي وسخطي ينصبّان على هذا الموضع ...

لقد أضاع كتبة التوراة الحقيقة ، وظلموا أجيالهم القادمة من حيث لا يعلمون ، فكذبوا الكذبة وصدّقها أبناءهم ، وأصبحت من صميم معتقداتهم ، فالمعاصرين من اليهود والنصارى ، يتعاملون مع كل نصوص التوراة بغثها وسمينها ، على أنها من عند الله .

رواية التلمود عن تدمير الهيكل :

نص منقول عن كتاب (التلمود تاريخه وتعاليمه) لظفر الإسلام خان:" عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها، وفاقت حدود ما يُطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن يُنصتوا لكلمات وتحذيرات ارميا، ترك النبي أورشليم وسافر إلى بلاد بنيامين (الأخ الشقيق ليوسف)، وطالما كان النبي لا يزال في المدينة المقدّسة كان يدعو لها بالرحمة فنجت، ولكنه عندما هجرها إلى بلاد بنيامين دمّر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل، وحطّم الهيكل المقدّس، ونهب مجوهراته، وتركه فريسة للنيران الملتهبة، وكان نبورذدان الذي آثر البقاء في ريبله (منطقة سورية بالقرب من حماة)، قد أرسل نبوخذ نصر لتدمير أورشليم " ..." ووجد نبوخذ علامة لرأس سهم على أحد جدران الهيكل،كأن أحدا قُتل أو أُصيب بها، فسأل: من قُتل هنا ؟ فأجاب الشعب: (زكريا بن يهوياداه) كبير الكهنة، لقد كان يُحذّرنا في كل ساعة من حساب اعتداءاتنا، وقد سئمنا من كلماته فانتهينا منه،... فذبح جنود نبوخذ نصر سكان أورشليم، كهنتها وشعبها، كهولها وشبابها ونسائها وأطفالها ، وعندما شاهد كبير الكهنة هذا المنظر ألقى بنفسه في النار، التي أشعلها نبوخذ نصر في

الهيكل، وتبعه بقية الكهنة مع عودهم وآلاتهم الموسيقية الأخرى، ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الإسرائيليين " .

المسيح يُنبئ بأن قيام دولة إسرائيل ودمارها يُبشر بقرب النهاية :

"إنجيل متى ٢٤: ٣: وبينما كان جالسا على جبل الزيتون ، تقدّم إليه التلاميذ على انفراد ، وقالوا له : أخبرنا متى يحدث هذا (أي خراب أورشليم) ، وما هي علامة رجوعك ، وانتهاء الزمان ؟ فأجاب يسوع : انتبهوا ، إيّاكم أن يُضلّكم أحد ، فسوف يأتي كثير من الناس منتحلين اسمي ، ويضلّون أُناسا كثيرين، وستسمعون بالحروب وبإشاعات عن الحروب ، فإياكم أن تفزعوا ، فلا بدّ من حدوثها ، ولكن لن تكون النهاية عندئذ، فستقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، وتحدث مجاعات وزلال في أماكن كثيرة ، وهذا ليس إلا بدء المخاض " .

" لوقا : ٢١: ٢٠-٢٤: فإذا رأيتم أورشليم قد حاصرتها الجيوش ، فاعلموا أن خرابها قد اقترب . فمن كان يومئذ في اليهودية فليهرب إلى الجبال ، ومن كان في وسط المدينة فليخرج منها ، ومن كان في الحقول فلا يدخل إليها ، لأن هذه الأيام أيام نقمة يتم فيها جميع ما كُتب، الويل للحوامل والمرضعات في تلك الأيام ، فستنزل الشدّة على هذا البلد ، وينزل الغضب على هذا الشعب ، فيسقطون قتلى بحدّ السيف ، ويؤخذون أسرى إلى جميع الأمم " .

نبوءات دمار إسرائيل في الإنجيل:

" متى٢٣: ٣٣: أيها الحيّات ، أولاد الأفاعي ، كيف تُفلتون من عقاب جهنّم ؟ لذلك ها أنا ذا أُرسل إليكم ، أنبياء وحكماء ومعلّمين ، فبعضهم تقتلون وتصلبون ، وبعضهم في مجامعكم تجلدون ، ومن مدينة إلى أُخرى تُطاردون ، حتى يقع عليكم كل دمٍ سُفك في الأرض ، من دم هابيل البّار إلى دم زكريّا بن برخيا ، الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم : أن عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجيل " .

" ٢٣ : ٣٧: أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرّة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فأبَيْتم، ها إن بيتكم يُترك لكم خرابا، فإني أقول لكم: أنّكم لن تروني من الآن، حتى تقولوا: مُبارك الآتي باسم الرب ".

" : ٢٤: ١: ثم خرج يسوع من الهيكل فقال لهم: أما ترون هذه المباني كلها ؟ الحقّ أقول لكم : لن يُترك هنا حجر فوق حجر إلا ويُهدم ".

النبوءات التوراتية والإنجيلية بانهيارهم وزوال دولتهم:

يعتقد اليهود ونصارى الغرب ، أن قيام دولة إسرائيل للمرة الثانية في فلسطين ، هو علامة لقرب ظهور الملك المنتظر بالنسبة لليهود ، وللمجيء الثاني للمسيح بالنسبة للنصارى ، ولذلك يعكف الكثير من النصارى واليهود ، على اختلاف تخصصاتهم العلمية والمهنية في السنوات الأخيرة ، على دراسة وتحليل وتفسير النبوءات التوراتية والإنجيلية ، التي تُخبر عن أحداث آخر الزمان . وخاصة فيما يتعلّق بنهاية إسرائيل ودمار العالم الغربي ، وعودة الإسلام في نهاية المطاف لواجهة الصدارة ، ونطاق هذه البحوث في الغالب يدور حول ما جاء في التوراة والإنجيل وما قُدّم فيها من كتب ومؤلفات مؤخرا تفسّر هذه النصوص ، والكِتاب الأكثر شهرة في هذا المجال هو كتاب " نبوءات نوستراداموس ".

"نبوءات نوستراداموس" أشهر مؤلّف في تحليل وتفسير النبوءات التوراتية والإنجيلية:

من هو (نوستراداموس) [١]... ؟ :

[١] من كتاب (نبوءات نوستراداموس) للطبيب الفرنسي د. (دو فونبرون) ، ترجمة أسامة الحاج ، دار مكتبة التربية ، بيروت ، طبعة ١٩٩٦م

هو مسيحي كاثوليكي فرنسي ذو أصل يهودي، عاش في الفترة (١٥٠٣ – ١٥٦٦م) ألّف أحد أشهر كتب النبوءات التوراتية والإنجيلية، ووضعها في كتاب على شكل رسائل نثرية وأبيات شعرية سمّاها الرباعيات، استخدم فيها الكثير من الاستعارات والرموز الواضحة الدلالة أحيانا والمضلّلة والمُحيّرة أغلب الأحيان، والكتاب الغامض إسمه (نبوءات نوستراداموس)، والسوق الرائجة لأطروحاتهم في هذا المجال هي شبكة الإنترنت .

وإذا أردت أن تعرف مقدار ما تشغله هذه النبوءات المستقبلية من فكر كبار رجالات السياسة والدين والعلم وعامة الشعوب الغربية ، وفي مقدّمتها الأمريكية والبريطانية والفرنسية ، وحتى عامة النصارى واليهود في شتى بقاع الأرض ، فما عليك إلا أن تزور شبكة الإنترنت ، وأن تقوم بالبحث – على سبيل المثال – عن إحدى الكلمات التالية : (World War III) ، (WW III) ، (WW3) ، (Armegeddon) ، (Nostradamus) ، (Prophecy) ، (Miracle) ، (Piple) ، (Torah) ، لتجد أن هناك مئات الآلاف من المواقع التي تعرض الأبحاث والكتب والدراسات التي تبحث في تفسير النصوص التوراتية والإنجيلية [١].

وقد اجتهد كثير من الباحثين الغربيين وخاصة في العصر الحديث ، وأجهدوا أنفسهم بمحاولات مضنية لحل رموزه وطلاسمه ، ومحاولات مضنية لمطابقتها لما جرى ويجري وسيجري على أرض الواقع ، لدرجة أنك لو بحثت عن لفظ (Nostradamus) في أحد محرّكات البحث على شبكة الإنترنت ، ستجد آلاف المواقع لمراكز وجمعيات وكتب ودراسات ، تبحث في أمر نبوءاته وتجتهد في مطابقتها مع الواقع ، في محاولة لاستقراء المستقبل ، وخاصة فيما يتعلق بأحداث النهاية ، وخاصة الحرب العالمية الثالثة ونهاية الحضارة الغربية المرتبطة بعودة الخلافة الإسلامية

[١] "ولقد رأيت – فدرا – قناة فضائية باسم نوستراداموس".

، والملفت للنظر أن هذا المتنبئ يحمل حقدا وكراهية شديدة للعرب والمسلمين ، حيث يصفهم بأبشع الصفات بأسلوب لا يخلو من التحريض وهذا نصه "من المقدمة" :

" يجب النظر بصورة منفصلة إلى الأحداث وتتابعها الزمني ، إن ترتيبها من حيث الزمان لا يمكن تصوّره إلا ضمن عملية افتراضية ، إذ أن المعطيات المتعلقة بها شديدة التشذر ، بحيث لا يمكن أن تؤدي إلى استنتاجات أكيدة كليا ....من المرجح أن تدمير باريس سيتم في المرحلة الثانية من النزاع، قبل وقت قصير من طرد البابا من روما ... " ، انتهى .

(وباريس تشير إلى الدولة العظمى في ذاك الوقت)

وجاء في نفس المقدمة ما مفاده أن المحنة الكبرى ، التي ستشهد بداية تدمير الحضارة اليهودية المسيحية ، كان (نوستراداموس) قد حدّد نقطة انطلاقها في الشهر السابع من عام ١٩٩٩م .

وبإيجاز شديد نذكر فرقا من نصوص نبوءات (نوستراداموس) من كتاب الطبيب الفرنسي :

في الرسالة إلى هنري الثاني ورد ما نصّه :

في نهاية الفصل (١١) من الكتاب يخلص المؤلف إلى القول : "كل الشرق إذن ، سينتفض من جديد ضد الغرب ، وحبره الأعظم الأخير بطرس الروماني ... "

وفي بدايات الفصل (١٤) على لسان المتنبئ : "من الشرق سيأتي العمل الغادر، الذي سيُصيب إيطاليا وورثة رومولوس، بصحبة الأسطول الليبي، ارتجفوا يا سكان مالطا والجزر القريبة المقفرة "

وفي الفصل (٢٧) يقول المؤلف :" بمقدار ما نبتعد في المستقبل، يغدو من الصعوبة بما كان أن نربط بين الأحداث التي ستعيشها البشرية في انحدارها الأقصى، إلا أن التكرار المتواصل للتاريخ متشابه، وعلى شبكته المُتجدّدة باستمرار يُمكن أن تُطرّز سلفا المعركة الأخيرة والمُخيفة التي سيظفر بها الشرق البربري على الغرب المسيحي" .

واستنادا إلى بعض النصوص التوراتية الأصلية ، التي استطاع (نوستراداموس) من خلالها التنبؤ بنصوص صريحة لا لُبس فيها :

٥–٥٥ " من الجزيرة العربية السعيدة ... سيولد قائد مسلم كبير ... يهزم إسبانيا ويحتل غرناطة ... يصد المسلمون الصليب ... يخون البلاد واحد من قرطبة " .

٥–٢٥ " أمام الأمير العربي ، بعد الحرب الملكية الفرنسية ... تسقط مملكة الكنيسة في البحر ... يأتون من جهة فارس مليونا ... حين يستولي الشيطان على مصر واستنبول .

٢–٢٩ " سيُغادر الشرقي مقرّه ... يجتاز جبال الابينين ويدخل فرنسا ... يعبر الثلوج الخالدة (جبال الألب) ... ويضرب كل واحد بعصاه " .

٩–١٠٠ " سيجري كسب المعركة البحرية ليلا ... يكون ذلك خراب الغرب ... سيكون ثمة ميثاق أحمر ، تتلطخ الكنيسة بالدم ... يشهد المهزوم إفلات النصر منه ويستشيط غضبا " .

٢–٩٣ " قريبا من نهر التيبر ، تُهدّد آلهة الموت ... بعد فيضان عظيم بقليل ... يقع البابا في الأسر ... يحرقون القصر والفاتيكان ".

خلاصة ما يتنبأ به (نوستراداموس) هو دمار الدول الغربية (أمريكا وأوروبا) وتغرق في البحر أمريكا وبريطانيا إلى غير رجعة، وخروج المهدي من مكة ، وحتمية ظهور الدين الإسلامي من جديد .

لذلك فهم يحاولون دائما منع إمكانية ظهور ذلك القائد المسلم ، الذي سيتسبب في دمار الحضارة الغربية ، بضرب بؤر القيادات الإسلامية الحالية .

وهو الأمر الذي يُرعب نصارى ويهود الغرب ويقضّ مضاجعهم ، وهو المبرّر الوحيد لحربهم الشعواء ، التي يشنّونها ضد الإسلام ومن يُمثّله ، دون كلل أو ملل ، بدفع من أحبار اليهود

وكهنتهم ، في كواليس ودهاليز السياسة الغربية ، كما كانوا يُزيّنون لكفار قريش سوء أفعالهم في كواليس ودهاليز السياسة في مكة ، خوفا من ظهور أمر الدولة الإسلامية الأولى.

الصحوة الإسلامية في كتاب نوستراداموس:

يقول مؤلف الكتاب: إذا كانت أوروبا وفرنسا بوجه خاص قد بقيت بمنأى عن أي غزو من جانب العالم العربي منذ أيام (شارلمان) ، فالحرب الكبرى ستشهد عودتهم المؤذية ، والتي سماها (نوستراداموس) في رسالته إلى هنري الثاني" بالعودة المحمدية الأولى " حيث يقول (نوستراداموس) :

٣-٤ " حين سيقترب تمرّد المسلمين ، لن نكون بعيدين جدا عن هذا وذاك ... البرد والقحط والخطر على الحدود ..." .

٤-٣٩ " ... لأن إمبراطورية الهلال ستخرج من سباتها ... "

٦-٤٢ " سيجري التخلي عن السلطة للكلام الفتان ... لإمبراطورية الهلال التي ستفرض نفسها ... وتمدّ رايتها إلى ما فوق الإيطاليين ... ستكون في يد شخص يتظاهر بالحكمة " .

١٠-٣٣ " الجماعة القاسية ذات الرداء الطويل (المسلمون)...ستأتي مخبئة خناجرها...يستولي قائدها على فلورنسا ومكان اللهبة المزدوجة (روما) ... قائما بفتحه مع القتلة والحالمين " .

تؤكد هذه النصوص، أن الأمة الإسلامية ستنهض من سباتها، وستفرض نفسها كدولة عظمى على العالم، ويُخبر(نوستراداموس) بخبث ودهاء يهوديين بأن المسلمين الغادرين القساة القتلة يضطهدون كنيسة الله ويستولون على إيطاليا كلها، وهذه إحدى الصور التي شكلتها النبوءات التوراتية والإنجيلية عن الإسلام والمسلمين بشكل عام، والتي زرعت في قلوب نصارى الغرب حالة من الرعب والقلق من كل ما هو إسلامي وعربي، وهذه الصور أجاد في تشويهها والتخويف

منها والتحريض على محاربتها مفسّرو هذه النبوءات قديما وحديثا، حتى أصبحت من المسلّمات العقدية لدى عامة الغربيين ، فلا عجب ولا غرابة ، من حمل الغربيين لهذا العداء العقائدي المزمن للعرب والمسلمين ، فهذا ما يُخبرهم به مفسّرو الكتاب المقدس .

إن اليهود يؤمنون بأن استمرارية وجودهم ونجاح مخططاتهم الشيطانية، تعتمد أساسا على القضاء على الإسلام الذي يُحاربهم الله به، ويعلمون أن ألدّ أعداءهم هو القرآن العظيم، الذي لا بد له في يوم من الأيام إن بقي الأمر على حاله – ولم يتم مسحه من قلوب وعقول حملته ومسخ تعاليمه وتشويها كما شوّه آباءهم وأجدادهم التوراة والإنجيل – أن يبعث فيهم الحياة من جديد.

وبعيدا عن نبوءات نوسترادامو س فإن هناك دلائل وشواهد مادية مرئية وملموسة تدل انهيارهم وقرب نهايتهم منها كما سيتبين لنا في الفصل التالي.

****

الفصل الثاني

أولا: الأخطار الداخلية

أخطار الأزمة الإقتصادية:

بداية لا بد أن نفهم أن حروبهم أساسا مبنية على دعائم اقتصادية قوية فإذا ضعف اقتصادهم انهارت قوتهم العسكرية لأن تكاليف حربهم كبيرة كما ذكرنا من قبل، ونظرا لأهمية هذا الجانب فإننا سنتناوله بشيء من التفصيل.

فللأزمة الاقتصادية العديد من الجوانب، وهي متشابكة بحيث يكمل بعضها بعضا وبحيث تبدو وكأنها شبكة واحدة تتفكك كلها إذا تفكك بعضها، ولنتعرف على الورطة التي أوقعهم الله فيها

والتي ليس لها حل والمبنية على مخالفة شرعية أشارت إليها الآية الكريمة في قوله تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيم [البقرة/٢٧٦]".

وقوله تعالى:"فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [البقرة/٢٧٩]" :

نذكّر أولا بالأسس والدعائم الاقتصادية التي تقوم عليها المجتمعات الغربية " والتي يعرفها كل من سافر إلى بلادهم":

- **إقتصاد المجتمع الغربي يقوم على الربا سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات والبنوك وفي جميع جوانب الحياة سواء كانت إستثمارات أو إقراض "ومن هنا يظهر أهمية رأس المال وسيادة صاحبه وزيادة غناه وضعف الفقير وزيادة فقره".**

- **تفرض الحكومات الغربية ضرائب على كل شيء " الرواتب والأجور – المؤسسات – الشركات – البنوك – شركات التأمين – مبيعات السلع " وضرائبهم هناك باهظة جدا، وهنا ندرك أهمية وضرورة تحقيق الربح لحصد المزيد من الضرائب لأن علاقة الربح بالضريبة علاقة طردية فكلما زاد الربح زادت الضريبة وامتلأت خزينة الدولة، وعكسه صحيح.**

- **وضمن منظومة الربا فإن كل شيء هناك يباع ويشترى بالأجل وبفائدة ربوية عالية جدا، فربا المؤسسات والشركات" كقروضها البنكية وخاماتها وأراضيها...الخ ". والمواطن الغربي يشتري كل شيء بالأقساط " بيته– مزرعته – سيارته– متاع بيته....الخ " ومن هنا يظهر أهمية دور الأمانة والثقة في دفع تلك الأقساط والقدرة على آدائها.**

- **كل شيء هناك مؤمّن عليه "بنوك– مصانع –شركات – إنسان – عقارات – سيارات وجميع الممتلكات حتى الكلاب..الخ "، ومن هنا يظهر أهمية دور شركات التأمين في**

اقتصاد المجتمعات الغربية سواء كان من ناحية الثقة في التعامل مع كل ما هو مؤمن عليه أو من ناحية الضرائب الهائلة التي تدفعها هذه الشركات لخزينة الدولة، فمثلا: "إذا كانت الشركة لاتربح أو البنك مهدد بالانهيار فكيف تُقدم شركة تأمين بالتأمين عليه لصالح المستثمرين حتى إذا أعلن إفلاسه أو انهار تدفع لهم شركات التأمين حقوقهم، وكيف يقدم شخص أو مؤسسة أو بنك آخر على الاستثمار في شركة خاسرة أو بنك مهدد بالانهيار أوغير مؤمن عليه ".

- **من أهم ما يميز المجتمعات الغربية أنها مجتمعات استثمارية سواء كانت استثمارات داخلية أو خارجية، وسواء كانت على المستوى الشخصي أو المؤسساتي، ومن هنا تظهر أهمية ثقة وضمان المستثمر "سواء كان شخص أوبنك أو شركة..الخ "في أمانة رد البنك أو المؤسسة التي يستثمر فيها لإستثماراته وضمان الربحية.**

– وأسلوب الاستثمار عندهم عنكبوتي متشابك ومعقد فالجميع يستثمر مع الجميع، فمثلا: تستثمر الشركة أو الفرد أمواله في البنك بفائدة ربوية قدرها ٧% والبنك يستثمر أمواله في بنوك وشركات أخرى بفائدة ربوية قدرها ١٥% والبنوك الأخرى تستثمر في بنوك غيرها بفائدة ربوية قدرها ٢٥% " وهكذا دواليك ...وهذا يعني أن مبلغا واحدا قد تداول بين كل هذه البنوك ....حتى يصل إلى الفقير المحتاج، فيستثمروا أيضا بإقراضه، فيقترضه ليشتري بيتا أو عقارا لمشروعه أو مزرعته ..أوغير ذلك بفائدة مركبة قد تصل إلى أكثر من ٣٦%، وهنا يجب الإشارة إلى بعض النقاط الهامة قبل أن نكمل الموضوع:

- **يصبح المال سلعة وليس وسيلة للتداول" خاصة إذا استثمر في سوق المال في بيع وشراء الأسهم والسندات وهذا موضوع يطول الحديث فيه" فيزداد المال وينتفش بدون فائدة حقيقية تعود على الناس، أي بدون إنتاج سلعة أو آداء خدمة".**

- يكسب الجميع ربويا من شخص واحد في النهاية وهو المحتاج المقترض – الذي يدفع فائدة مركبة تزيد على ٣٦% – فعليه أن يدفع لكل هؤلاء أرباحهم وتلك هي عدالة الرأسمالية فيزداد الثري ثراء والفقير فقرا.

- كل بنك أو شركة من هذه البنوك أو الشركات يسجل كل مبلغ وصله للاستثمار، ثم يعلن للجمهور أن مجموع الأموال المستثمرة فيه تصل لمئات المليارات من الدولارات – للدعاية وجلب المزيد من الاستثمارات–.. وهكذا كل البنوك في حين أن المبلغ واحد لكنه انتقل بين مؤسسات الاستثمار كما أسلفنا، فتظهر أرقام خيالية لا تمت للواقع بصلة فيظهر حجم استثمارات البنوك خيالي وكم هائل للسيولة النقدية واقتصاد لامثيل له وبالتالي أرباح خيالية وهمية ولذلك عند ظهور الحقائق يكون السقوط مدويا كما حدث، وأول ما ينهار شركات المحاسبة الكذابة الغشاشة التي تقوم بإظهار أرقام فلكية كاذبة لمبالغ الاستثمار وأرباحها في الشركات التي تقوم بعمل الحسابات الختامية والجرد والأرباح والخسائر لها حتى تجر مزيدا من المستثمرين والأموال لها.

وعودا على بدأ:....ففي حالة الإنتعاش الإقتصادي يزداد دخل الفرد وتزداد قيمة العملة ولا يجد المواطن صعوبة في دفع الضرائب ويستطيع الشراء بسعر تدعمه عملة قوية تلك العملة القوية التي تقنع البائع أيضا، فالبائع والمشتري إذن مستفيد، وكذا الدولة التي تجني مبالغ خيالية من الضرائب، ونتيجة لحربهم مع المجاهدين وطول مدتها وزيادة نفقاتها ازدادت الديون وهبط الناتج القومي واختل ميزان المدفوعات، وقلت الاستثمارات وهبطت قيمة العملة، وازدادت الضرائب على المنتج والمستهلك لتعويض النفقات وتغطية العجز، وعندما تهبط قيمة العملة تضعف القوة الشرائية وترتفع قيمة المواد الخام الذي يشتريها المنتج ومع زيادة الضرائب أيضا عليه يضطر لرفع قيمة السلعة التي يشتريها المواطن الذي يعاني بدوره من انخفاض قيمة العملة فما كان يشتريه بمائة أصبح يشتريه بمائتين، وبالإشارة إلى أن كل مشترياتهم بالأقساط الربوية، بالإضافة إلى ارتفاع الضرائب سواء على راتبه أو سيارته أو بيته تبدأ العجلة في الدوران عكسيا فيعجز

المواطن عن سداد قسط العقار الذي اشتراه بالربا وكذا قسط السيارة أو المزرعة...الخ .....لماذا ؟؟ لأن راتبه لا يكفيه أو لا توجد سيولة نقدية لديه تكفي للسداد، وبالتالي فإن مجموع المقترضين لا يستطيعون السداد للبنوك التي أقرضتهم وبالتالي فإن البنوك التي أقرضتهم تقوم بالحجز على ممتلكاتهم لإعادة بيعها لتحصيل حقوقها، لكن حتى لو قامت بالحجز عليهم.. من يشتري؟؟ المشكلة عامة..وبالتالي يعجز البنك عن السداد لمن أودع واستثمر عنده..وهكذا..وهنا نستطيع القول أن الجميع يمتنع ويخشى من الاستثمار عند الجميع، فنشأت عن ذلك أكبر أزمة يواجهونها وهي أزمة ((الائتمان))فلا يأمن أحد أن يودع أمواله عند أحد وتنعدم الاستثمارات، وتنشأ عنها ما تسمى بأزمة السيولة، لذا قامت حكوماتهم بضخ تريليونات الدولارات لتوفير السيولة، لكن من أين جاءت هذه الأموال ..لم تأت من أموال فائضة كأموال المستثمرين الذين يدفعونها رغبة في الاستثمار، ولا جاءت نتيجة إنتاج سلعة..بل جاءت من أموال الدولة أي كما يقولون في المثل"من اللحم الحي"، أي من الضرائب ورواتب الموظفين والتأمينات والخدمات العامة وما شابه "لأن مجتمعاتهم رأسمالية استثمارية مخصخصة فكل المشروعات في الدولة صناعية كانت أم خدمية أصبحت ملكا للقطاع الخاص، وأهم دور للدولة هو جمع الضرائب والرقابة، والحقيقة أنهم لو جمعوا الضرائب فلا تهمهم الرقابة.

فأنى لهم بحل لقضية تحولت من مشكلة ملموسة إلى مشكلة نفسية... ؟؟ تلك هي أزمة الائتمان والثقة التي انعدمت بين أصحاب رؤوس الأموال ومؤسسات الاستثمار وشركات التأمين، خاصة بعد أن اكتشفوا كذب الدولة بمؤسساتها، والمثل يقول:" التجارة أمانة".

وإذا علمنا ان العلاقات المالية العالمية متشابكة – فالأشخاص والشركات والبنوك في الدول المختلفة يستثمرون عند بعضهم البعض خاصة العالم الرأسمالي وأذنابه – نكون قد علمنا حجم هذه الأزمة، وأكثرهم غنى أكثرهم استثمارا، وكل دولة تأثرت بالأزمة بقدر اندماجها في النظام الرأسمالي.

هذا جانب من الأزمة المالية العالمية.

وهناك مشكلة أخرى كبيرة وهي مشكلة إنهيار شركات التأمين الأمريكية لأن حيات المجتمعات الغربية مبنية على التأمين كما ذكرنا، وهذا يعني أن تلك الشركات لن تستطيع تأمين البنوك والمصانع والشركات الكبرى لأن هذه المؤسسات تواجه الآن أخطاراً كبيرة بالإفلاس والانهيار وباحتمالات كبيرة – فشركات التأمين يقوم عملها أساسا على نظرية رياضية هي نظرية الاحتمالات – مما يجعل شركات التأمين تحجم عن التأمين عليها ومن ناحية أخرى فإن المستثمريين يخشون من الاستثمار في بنوك ومؤسسات لا يأمنون فيها على أموالهم إذا أفلست وعدم التأمين عليها من ناحية أخرى يحرم شركات التأمين من مبالغ هائلة تحصدها جراء عملية التأمين، وشركات التأمين وتلك البنوك والمؤسسات الخاسرة كلها لن يدفعوا ضرائب للدولة لأنه لا توجد أرباح، وتُحرم الدولة من مبالغ ضرائب هائلة بالاضافة لضرورة تعويضها للمستثمرين وضمان أموالهم بل وضرورة ضخ مبالغ هائلة في تلك المؤسسات والبنوك لضمان دوران عجلة الاقتصاد ولو ببطء والحقيقة أن تلك الأموال التي يضخونها كمن يسكب ماء في بالوعة، لأن الأطراف الأخرى غير متجاوبة، والدائرة غير مغلقة " فالكل يسحب أمواله من جهة والدولة تضخ من جهة أخرى"، فكل هذه المؤسسات والمصانع لن تتوفر لهم القروض والاستثمارات لشراء المواد الخام وقطع الغيار ...الخ وكل ضروريات تسيير عجلة الاقتصاد فيتوقف العمل ويتم تسريح عمال وموظفي تلك الشركات والمؤسسات وترتفع نسبة البطالة.

– إذن لا يوجد حل للأزمة إلا بإرجاع الثقة إلى المستثمرين المغفلين –حتى يعودوا للاستثمار – بالكذب عليهم في أن الأزمة في طريقها للزوال وأن الاقتصاد العالمي قد بدأ في التعافي وهو ماكلفوا به كبير الكذابين " أوباما " الذي أصبح يطل على العالم الآن من حين إلى آخر ليعلن هذه الكذبة.

فأين هذا التعافي الاقتصادي الذي يتكلمون عنه وقد أذاعت البي بي سي خبرا عن وزارة المالية الأمريكية بخصوص توقع أنهيار ٢٠٠ بنكا آخر حتى نهاية ٢٠٠٩ ".

<u>اكتشفوا أن حل الأزمة موجود في القرآن:</u>

وعن المشكلة الاقتصادية في إحدى جوانبها ذكر في مقال افتتاحي لرئيس تحرير مجلة تشالينز الفرنسية في ١١-٩-٢٠٠٩ وهي كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا وعنوان المقال"البابا أم القرءان" يقول الكاتب:" أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرءان بدلا من الإنجيل لنفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرءان من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري لأن النقود لا تلد نقودا".

وفي نفس الشهر قال رئيس تحرير مجلة "لي جورنال دي فاينانس" الفرنسية :"هل حان الوقت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية في وول استريت، وإذا كان قادتنا يسعون إلى الحد من المضاربة المالية التي تسببت في الأزمة فلا شيء أكثر من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية".

يقول الأستاذ الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول والخبير الاقتصادي بمجمع الفقه الإسلامي الدولي وصاحب موسوعة "التطبيق العملي للاقتصاد الإسلامي":"بلغت القروض الخاصة بالعقارات في الولايات المتحدة الأمريكية ١١تريليون دولار ومثلها بطاقات ائتمان، ولكن هل هذه القروض تساوي هذه العقارات؟..لا ..فالذي يحدث الآتي:

هذه القروض برهن العقار، ثم يرهنه مرة أخرى بقرض آخر لأن القانون عندهم يسمح بالرهن عدة مرات، في الوقت الذي ترتفع فيه قيمة العقار، ثم تقوم البنوك والشركات المقرضة ببيع القروض، والتي اشترت الديون تقوم بإصدار سندات ...وهكذا تستمر هذه الدورة إلى أن تصل الديون على البيت أو العقار الذي قيمته مليون مثلا إلى حوالي ثلاثين مليون بسبب الديون ....وفي الوقت الذي يتوقف فيه صاحب العقار عن السداد ينهار النظام.. فال ٧٠٠ مليار دولار التي ضختها الحكومة الأمريكية ما هي إلى شراء لبعض هذه القروض لإنقاذ البنوك والشركات المقرضة والمتاجرة في الدين من الانهيار، فتدَخّل الدولة لشراء هذه الديون التي تعتبر رؤوس أموال تلك البنوك والشركات يعتبر مخالف لجوهر النظام الرأسمالي.

يقول الاقتصادي الفرنسي الشهير "موريس آلي" الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد:" لا مخرج من الأزمة الاقتصادية إلا بشرطين :

الأول: تعديل معدل الفائدة حتى تصل إلى صفر أي "بدون ربا".

الثاني: تعديل معدل الضريبة حتى تصل إلى ٢% ،أي ما يساوي تقريبا معدل الزكاة في الإسلام

وخلاصة ما يريد هو تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي.

الخبير الاقتصادي الألماني "باتمان" وهو مدير مصرف في فرانكفورت بألمانيا قدم بحثا رشح بسببه لنيل جائزة نوبل في الاقتصاد عنوانه "كارثة الفائدة" قال فيه إن العالم مقبل على كارثة بسبب الفائدة، وقال إن الفائدة هي زيادة على النقود وقد لا يكون لها مقابل في الإنتاج، فمثلا البنوك التي تعطي فائدة ٢٠% قد يقابلها ٥% فقط زيادة في الإنتاج فتكون نسبة ال١٥% الباقية لا مقابل لها في الواقع، وهذا يعتبر تضخم [١] في النقود ليس له مقابل في الإنتاج .

فيرى "باتمان" أن الحل هو ربط الفائدة بالإنتاج، بمعنى أنه لو تسببت النقود في زيادة في الإنتاج ١٠% نعطي فائدة ١٠% وإذا ما تسببت في ربحية فلا نعطي أي فائدة... وهكذا، وهذا هو نظام المضاربة الإسلامي.

والمفترض أن البنوك عندها سقف للإقراض، فلا تقرض إلا ما يساوي ما عندها من أصول، لكن البنوك في أمريكا ليس عندها هذا النظام، فبنوك الاستثمار هناك لا تخضع للبنك المركزي، ومن هنا فإن كثيرا من البنوك أقرضت بما يساوي أصولها عشرات المرات .. وهذا ما سبب إفلاس وانهيار كثيرا منها، وكذلك فإن شركات الإقراض العقارية ليس للبنك المركزي عليها إشراف، وكما

---

[١] زيادة النقود على السلع يسمى تضخم، وزيادة السلع على النقود يسمى "ركود أو كساد..

ذكرنا فإن قيمة البيت أو العقار تتضاعف عشرات المرات بسبب رهنه عدة مرات وتداول سندات إقراض وبيع القروض...حتى أن البنوك هناك وصلت إلى مرحلة إقراض ما لا وجود له.

المجاهدون يدمرون العصبية الداخلية بالإضافة لكونهم خطر خارجي:

ومعروف أن ثبات المجاهدين واستمرار دوران عجلة الجهاد كبدهم خسائر اقتصادية فادحة وأوقعهم في هذه الأزمة التي أفقدت أمريكا مبرر وجودها التاريخي (العصبية الداخلية) التي تحافظ على تماسك الدولة وهي كما أوضحنا من قبل الثراء والرفاهية التي يتمتع بها الأمريكيون والتي كانت سببا في نشأت هذا الكيان وتماسكه فعندما تنهزم الدولة تنهزم معها نظريتها وهذا ما يحدث للرأسمالية الآن بعد الشيوعية فقد انهزم الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩٢ اما سنة ١٩٩٤ فقد انهار وتشرذم وتحول الى خمس عشرة جمهورية، وقبلها كان يجوب العالم يوزع القروض والسلاح والنفط والغذاء على حلفائه في العالم وكذا أمريكا الآن، وكانت موسكو نقطة المركز لكثير من الدول، وبعدها كانت شوارع موسكو تعج بالجريمة والمتسولين والبغايا والمافيا واليأس، فهل ما حدث في الاتحاد السوفياتي من الممكن أن يحدث للولايات المتحدة؟ لقد فقد الاتحاد السوفياتي مبرر وجوده التاريخي بعد هزيمته على أيدي المجاهدين وفقد ما يسميه ابن خلدون (العصبية) الداخلية التي تحافظ على تماسك الدولة وذاب من حيث هو تشكيل سياسي.

ولقد تحولت القوة الإقتصادية والعسكرية الكبرى في أمريكا بسبب الفائض المالي الكبير نظرا لتكلفة الإنتاج القليلة وبسبب حصولها على مواد أولية رخيصة ونفط زهيد تحول إثر هجمات ١١ سبتمبر ومن ثم الحرب على أفغانستان واحتلال العراق إلى عجز قياسي تاريخي غير مسبوق، وهو ما يعني مبدئيا انهيار القوة الاقتصادية، وبالتالى السعي لتعويض ذلك من دافع الضرائب الأمريكي الذي انخفضت مستوى معيشته تبعا لذلك ولم يعد قادرا على تسديد ديونه لأن حياتهم قائمة على الاقتراض بدءا من قيمة العقار الذي يسكن فيه إلى كل أدوات منزله، فلما عجز عن السداد بدأت بالتالي حلقة الاقتراض الربوي تنهار عكسيا أي انهار البنك المقرض ثم البنك الذي أقرض هذا البنك ....وهكذا حتى انتهى إلى المستثمرين الذين أودعوا أموالهم في

هذه البنوك والذي امتد بدوره إلى خارج الولايات المتحدة من البنوك والدول المستثمرة فيها مما أوجد مشكلة ليس لها حلا لأنها ليست مشكلة ملموسة وإنما هي مشكلة معنوية وهي انعدام الثقة والأمانة – وهي كما يسمونها بأزمة الإتمان – مما سيسبب حالة من الشلل والركود في جميع نواحي الحياة وستتوقف الصناعة والزراعة والتجارة وتزداد أعداد العاطلين عن العمل وينهار ما يسمى بالنظام الرأسمالى الربوي العالمي.

يقول الكاتب علي حسين باكير: أثبت التاريخ أن انهيار العديد من الإمبراطوريات والدول الكبرى كان سببه التداعي الاقتصادي لها بالدرجة الأولى و ليس التداعي العسكري، ولتحليل الوضع الاقتصادي الأمريكي لا بدّ لنا بداية من أن نعرف ماهيّته، فالاقتصاد الأمريكي هو اقتصاد خدمي يقوم على الصفقات والأوراق الماليّة والاستثمارات في هذا المجال، وهو لا يعتمد على قدرة البلاد الإنتاجية بقدر ما يعتمد على سمعتها وأدائها على الصعيد الاقتصادي، وبناءِ على ذلك فإنّ هذا النوع من الاقتصاد لا يعكس الصورة الحقيقيّة للوضع الاقتصادي وإن كان يتأثّر ببعض جوانبه.

ومن المعلوم أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تستند في سيطرتها على العالم على ثلاث محاور أساسيّة هي:–
قوة السلاح، قوة المال (الاقتصاد)، النفط والمواد الأولية: بمعنى الاستدانة من الآخرين عبر استثماراتهم والاستيلاء على مواقع الثروات العالمية.
كل هذه المحاور متصلة ببعضها البعض في حلقة متكاملة، فإن تمّ ضرب إحدى هذه العناصر تنهار الحلقة بأكملها وتتداعى.
وفي الولايات المتحدة مثلا بلغ مجموع الفائض التراكمي في الموازنة العامة للدولة في فترة كلينتون الثانية ٤٦٣.٣ مليار دولار [١] ، فيما حققت إدارة بوش الابن عجزا بلغ ١٢٠٠ مليار

---

[١] كانت حقبة التسعينات حقبة نمو اقتصادي غير مسبوقة في الغرب، خاصة الاقتصاد الأمريكي في عهد الرئيس كلينتون الذي نسبوا إليه وادعى لنفسه التسبب في أطول وأكبر نسبة ازدهار اقتصادي لأمريكا.....ففي عام ١٩٩٥م خلال

دولار في ولايته الأولى وهو في تصاعد مستمر. ولكن يتوقع البعض أن أمريكا ستتجاوز هذه الأزمة الاقتصادية، ولتبيان مدى صحّة هذا الكلام لا بدّ لنا من ذكر مواطن الضعف وتحليلها، وهي:

أوّلا: أن المستثمر خاصّة في السوق القائمة على الأوراق الماليّة والبورصة لا يوظّف أمواله إلا بشرطين: الأوّل توفّر الأمان وثانيا إمكانية الربح. فمنذ الحرب العالمية الأولى وحتى ١١سبتمبر كانت الولايات المتّحدة هي المكان الأكثر أمانا واستقرار في العالم ممّا جعلها مركزا دوليا لاستقطاب رؤوس الأموال الأجنبيّة فعلى سبيل المثال بلغت مشتريات الأسهم الأمريكيّة من قبل المستثمرين الأجانب عام ٢٠٠٠ فقط في هذا المجال ١٩٢،٧ مليار دولار، ولكن بعد ١١سبتمبر فقدت أمريكا عامل الأمان وبالتالي أثّر هذا تأثيرا كبيرا على نفسية المستثمرين (أزمة الائتمان) ولجأ جزء كبير منهم إلى نقل استثماراته إلى أوروبا واليابان وبعد دخول هذه الدول كلها في مرحلة ركود أصبح السبيل الوحيد لدى المستثمرين هو شراء الذهب حتى أصبح سعره كما نرى الآن وبالتالي فقد النظام الرأسمالي كله وبالأحرى الاقتصاد الأمريكي ومن يدور في فلكها أحد أهم دعاماته وتمويله.

ثانيا: من المعلوم أن الدولار الأمريكي لا دعم حقيقي له يوازي قيمته، فهو يستمدّ قيمته من مستوى وحجم الطلب عليه، وبما أنّ العمليات العسكريّة الأمريكيّة في جميع أنحاء العالم يتم

رئاسة كلينتون قفزت تجارة المخدرات الدولية ثلاثة أضعاف لتقفز من (٤٠٠) مليار دولار إلى (١٢٠٠) مليار دولار سنوياً..."في نفس الفترة قفزت أفغانستان إلى صدارة منتجي الأفيون في العالم، ولم تكن حركة طالبان قد فرضت سيطرتها إلا على مناطق محدودة من البلاد"........والذي لن يذكره المحللون الاقتصاديون هو أن الأفيون العنصر الرئيسي في تجارة المخدرات الدولية إلى جانب عناصر أخرى مهمة كان المحرك الرئيسي للمعجزة الاقتصادية التي حققها كلينتون. وطالما أن الأرقام الحقيقية لتلك التجارة المحرمة رغم كونها التجارة الأضخم على ظهر الأرض –سيجعل الخبراء يعزفون عن التعرض لها طالما أنها غير مسجلة على أوراق رسمية– وتقبع أرقامها الحقيقية في عمق دهاليز الأجهزة السوداء التي تدير العالم .." أنظر(حرب الأفيون.. أفغانستان والولايات المتحدة .. من عاقب الآخر؟ لمصطفى حامد"...

تمويلها عبر الدولار، فإنّ الفشل الأمريكي في الحرب مع المجاهدين أثر بشكل سلبي جدّا على سمعة الدولار وقيمته.

ثالثا: العجز التجاري الأمريكي تجاه معظم الدول الصناعيّة المتطوّرة والذي أصبح يتزايد ويشكّل عبئا على الاقتصاد الأمريكي وبالتالي على الديون الأمريكية، ففي العام ٢٠٠١ بلغ العجز التجاري لصالح الصين بـ٨٤ مليار دولار، ولصالح اليابان بـ٦٨ مليار دولار ولصالح الاتّحاد الأوروبي بـ٦٠ مليار دولار.

رابعا: لقد تحوّل الاقتصاد الأمريكي من أكبر منتج في العالم منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى (٤٤,٥% من الإنتاج العالمي) إلى أكبر مستهلك حاليا مع انخفاض إنتاجه ليساوي تقريبا إنتاج اليابان التي تفوقها الولايات المتّحدة بأشواط في الموارد والقدرات، ولذلك أصبحت أمريكا بحاجة إلى أموال نقدية مباشرة لتمويل مستورداتها ومشترياتها الاستهلاكيّة، وهو الأمر الذي ضغط على الاقتصاد وزاد من المديونيّة.

خامسا: إن عدم تمكن أمريكا من تصدير إنتاجها بأسعار منافسة في ظل وجود منتج كبير ورخيص يجتاح العالم وهو "الصين" (بلغ إجمالي تجارة الصين مع الولايات المتحدة في التسعة أشهر الأولى من عام ٢٠٠٥ مبلغ ١٢٢.٢٢٨ مليار دولار أمريكي حسب تقرير أوردته الهيئة العامة للجمارك الصينية ونقله موقع وكالة الأنباء الصينية على الانترنت،الصادرات ٨٨.٥٠٦ مليار دولار أمريكي، والواردات ٣٣.٧٢٢ مليار دولار أمريكي)[١].

ففي ظل هذا الوضع المتدهور ومعالجة للأزمة، قامت الولايات المتّحدة الأمريكية بتخفيض قيمة الدولار الذي فقد حوالي ٤٠% من قيمته تجاه بعض العملات حتى الآن، على أمل أن يساعد ذلك على تحريك عملية التصدير للتخفيف من الركود الاقتصادي الداخلي وتحقيق الانتعاش الاقتصادي ولدفع المستثمرين إلى الاستثمار بالدولار الأمريكي وللحد من الآثار السلبية لارتفاع

---

[١] ويكفي أن الأعلام الأمريكية ذات النجوم الزرقاء التي يشتريها الأمريكيون ويثبتونها على أبواب منازلهم ومتاجرهم مصنوعة في الصين.

أسعار النفط بشكل هائل، إلا أن هذه السياسة في تخفيض العملة خطيرة جدا وحساسة ولا تنفع إلا في فترات قصيرة، وقد تؤدي إلى انفلات زمام التحكّم بالاقتصاد وإلى انهيار قيمة العملة نهائيا..فهل سيؤدّي التدهور الاقتصادي إلى انهيار الإمبراطورية؟ .

..إن تعمق الغرق الأمريكي في مواجهة المجاهدين والذي يتطلّب ضخ المزيد من الأموال وتحمّل المزيد من الخسائر، يجعل احتمالات السقوط المدوي واردة.

ففي مقال على شبكة المعلومات يقول كاتبه:" العنوان الأبرز لهذا الإعصار: الإفلاس، فولاية بعد ولاية، بما فيها نيويورك وكاليفورنيا التي تعتبر خامس أكبر اقتصاد في العالم، تستنجد الآن بالحكومة الفيدرالية طالبة إلقاء طوق النجاة إليها، وولاية بعد ولاية تجد عائداتها من الضرائب تتبخر بسرعة تبخّر أمطار الصيف، وتعجز عن الوفاء بالحد الأدنى من الخدمات الاجتماعية والصحية لمواطنيها.

يُقدر "مركز الموازنة وأولويات السياسة"– وهو مؤسسة أبحاث بارزة– أن عجز الموازنات في ٤٤ ولاية سيصل خلال السنتين الماليتين ٢٠١٠ و٢٠١١ إلى رقم فلكي يبلغ ٣٥٠ بليون دولار، ومن دون مساعدة فيدرالية عاجلة، ستكون هذه الولايات مضطرة إلى صرف مئات آلاف آخرين من العمال والموظفين والمعلمين من المدارس الرسمية.

ويوضح الكاتب في "نيويورك تايمز" بوب هربرت أن الأزمة المالية في الولايات هي الأقسى منذ الكساد الكبير عام ١٩٢٩ وكذا الأمر بالنسبة إلى انهيار عائدات الولايات من الضرائب، وأن الكارثة لن تقع قريباً، بل هي تحدث هنا والآن.

لعبة الأرقام تُعزز هذا الرأي، إذ لا تزال نسب البطالة العامة تفوق العشرة في المائة، لكنها في ديترويت عاصمة صناعة السيارات الأمريكية، تجاوزت حدود الثلاثين في المائة، ودفعت قطاعات واسعة من الطبقتين الوسطى والفقيرة إلى مغادرة العصر الصناعي التكنولوجي والعودة إلى عصر الزراعة، بدعم من مؤسسات دينية واجتماعية.

جنباً إلى جنب مع هذه الأزمة الاقتصادية المالية، هناك أيضاً أزمة الخلل السياسي، فالحزب الديمقراطي، الذي سيطر على البيت الأبيض ومجلسي الكونجرس وهو يرفع رايات الإنفاق الحكومي والعدالة الاجتماعية، يجد نفسه عاجزاً كلياً عن الوفاء بالحد الأدنى من هذه الوعود، والحزب الجمهوري الذي يدعو إلى خفض الضرائب عن الأغنياء كوسيلة لتحفيزهم على زيادة الاستثمار لم يعد في مقدوره طرح هذا الشعار، فيما خزائن الولايات تكاد تفرغ إلا من جحافل الفئران.

والحصيلة: شلل سياسي شبه تام.

ماذا في وسع إدارة أوباما أن تفعل في مثل هذه الظروف؟ الإدارة صرفت، وستصرف، ما يقرب من تريليون دولار لإنقاذ المصارف العملاقة من الانهيار، فيما هي ترمي بالفتات إلى الطبقات الوسطى والفقيرة، كما سيتذكرون أيضاً أن الحيتان المالية التي ابتلعت هذه الكميات الهائلة من الأموال الفيدرالية، لم تفعل أي شيء البتة لرد الجميل في شكل قروض ميّسرة للأسماك الصغيرة التي تشكّل الغالبية الكاسحة من الشعب الأمريكي.

الإعصار الزاحف إذاً، سيكون عاتياً بالفعل، ومما سيزيد الطين بلّة أن ردود الفعل عليه هي الآن غاية في التباين وحتى التناقض: من الدعوة إلى إيجاد "حلول دينية"، إلى تحميل طرف خارجي (الصين) المسؤولية والمطالبة بتجريد حملة اقتصادية عليها، وصولاً إلى تشجيع أمريكا على إعلان "إفلاسها" ١.

---

[١] أنظر شبكة المعلومات:" المختصر"، أمريكا: من الأزمة إلى "الإفلاس" / سعد محيو بتاريخ: ١٤٣١/١/٣٠ الموافق ١٦-٠١-٢٠١٠.

خطر الميليشيات:

"إن سيطرة اليهود في الولايات المتحدة على مرافق الرأي العام الأمريكي (الجامعات والكنائس والصحف ومحطات التلفاز والاذاعات والنوادي الثقافية والمهنية) يعتبرها وليام بيرس المسؤول في الحزب النازي الأمريكي منشطاً مهماً للميليشيات البيضاء في سعيها الدؤوب لتقويض الدولة الفدرالية في الولايات المتحدة التي تخدم –في نهاية المطاف– الطاعون الليبرالي اليهودي حسب تعبيره، يؤكد بيرس أن الحياة في الولايات المتحدة اصبحت قبيحة لأنها في كل يوم تصبح أكثر يهودية ويؤكد أن الميليشيات – في سعيها لتقويض الفدرالية الأمريكية– سوف تضطر لقتل أعداد كبيرة من الأمريكيين"[1] .

ويقول د. النفيسي :" في الولايات المتحدة هناك تقريبا ٣٠٠ ميليشيا بيضاء عنصرية تندد بالحكومة الفدرالية وسياساتها الداخلية والخارجية وتنادي بالانقلاب على هذه السياسات وتحرّض أتباعها على الثورة ضد الحكومة الفدرالية في واشنطن وتحطيم الاتحاد بين الولايات لأنه – في رأيها– يخدم الطاعون اليهودي الليبرالي حسب تعبير وليام بيرس المسؤول الكبير في الحزب النازي الأمريكي الذي نشر مذكراته تحت عنوان ((يوميات تيرنر تحت اسم مستعار أندرو ماكدونالد)) (انظر يومياته ص ٥٥ وص ٦٢) هذه الميليشيات الثلاثمائة مسلحة وتنتشر في الوسط الغربي من الولايات المتحدة حيث المناطق الزراعية والحقول الشاسعة والبراري التي يسهل تخزين السلاح فيها، لا بل إن كثيرا من هذه الميليشيات المسلحة تقوم بتدريب أعضائها على السلاح بالذخيرة الحية وأحيانا بعلم السلطات المحلية التي تغض الطرف خوفا من المشاكل مع هذه الميليشيات أو أحيانا تعاطفا مع مقولاتها وما ترمز إليه،...لقد حصل تيموثي ماكفيه مفجر أوكلاهوما ١٩٩٥/٤/١٩ على كل مواد التفجير من هذه الميليشيات المنثورة في حقول الوسط الغربي فحصد في لحظة واحدة ١٦٨ أمريكيا وأمريكية كانوا موجودين في المقر

[1] أنظر مذكرات تيرنر ص.٦٤ " تحت اسم مستعار أندرو ماكدونالد".

الفدرالي – أوكلاهوما، يقول ماكفيه – المسيحي الكاثوليكي الإيرلندي –: إن الدولة الأمريكية دولة بوليسية باهظة الضرائب.

ومن تتبع المحتوى السياسي والثوري في أدبيات هذه الميليشيات لا ينازعه شك في أن هذه الميليشيات تعمل كل ما في وسعها لتقويض الحكومة الفدرالية هناك وربما تنجح في توفير الإرهاصات التاريخية الموضوعية والعلمية بهذا الاتجاه، ويعتقد وليام بيرس في يومياته أن الضعف الداخلي للنظام السياسي الأمريكي والفساد في عناصره الداخلية سوف يؤديان – في النهاية – إلى سقوطه وانهياره من الداخل، ويؤكد بيرس أن سيطرة اليهود في الولايات المتحدة على الجامعات والكنائس والصحف ومحطات التلفاز ربما تكون في ذاتها محركا نفسيا جيدا للميليشيات لكي تمضي في سعيها نحو التغيير وتحطيم الاتحاد" [١].

وهناك عمليات أخرى إنتقامية كثيرة تقوم بها هذه الميليشيات منها على سبيل المثال لا الحصر:

_ اعتداء ٩ أكتوبر ١٩٩٥على قطار (ميامي . لوس أنجلوس) الذي أعلنت مسؤوليتها عنه مجموعة تسمى " أبناء الجوستابو".

_ اعتداء ٣ نيسان ١٩٩٦ ، الذي نفذه أستاذ رياضيات يدعى تيودور كازانسكي ، الذي أختبأ خلف اسم " أونا برمبر " والذي لجأ إلى عملية الطرود الملفوفة.

_ قضية " الرجال الاحرار " الذين قاوموا في ربيع ١٩٩٦ الشرطة واحدا وثمانين يوما في مزرعتهم في مونتانا .

---

[١] هل تنهار الولايات المتحدة ؟ (٧)١٠-٧-٢٠٠٢بقلم عبدالله النفيسي

– أعلن في أواخر مارس ٢٠١٠ عن القبض على مجموعة إرهابية مسيحية في الوسط الغربي لأمريكا كانت تخطط لشن هجمات على الحكومة الفيدرالية،

– وفي الرابع من إبريل ٢٠١٠ أعلنت الإذاعات خبرا أن الحكومة الفيدرالية في أمريكا أوقفت ميليشيات معارضة للحكومة في ولاية ميتشيجن تسمى ميليشيا هوتاري تهدف لإشعال ثورة ضد الحكومة الأمريكية .

إنتشار الإسلام :

أعلنت احصائيات الأمم المتحدة أن الدين الإسلامي اليوم هو أسرع الأديان انتشارا في العالم[١] بل وفي أمريكا نفسها[٢]، ونجد صدى هذه الهواجس في كتاب "موت الغرب" لبوكانان الذي استشرف سيادة الإسلام على العالم بحلول ٢٠٥٠ .

تقول السي. إن. إن إنه منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حتى الآن – أي يوليو ٢٠٠٢ – دخل أربعة وثلاثون ألفاً من الأمريكيين في دين الإسلام بالرغم من الحملة الإعلامية والسياسية الأمريكية التي ربطت موضوع (الإرهاب) بالإسلام، وتقول نفس المحطة إن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا في الولايات المتحدة بالرغم من تراجع دعم الدول الإسلامية له، لا بل وتبرؤها من ذلك تحت ضغط يمارسه الإعلام الأمريكي الرسمي ضد الإسلام ودعوته.

والسي. إن. إن تولول بأنه في غضون عام ٢٠٢٥ سيصبح الإسلام أكثر وأسرع الأديان انتشارا في العالم أجمع وكأنها تحرض العالم غير الإسلامي على حركة ودعوة الإسلام.

---

١ – إن عدد المسلمين يزداد حسب احصائيات الأمم المتحدة (١٩٩٤–١٩٩٥) ب٦.٤ % سنويا (عدد المسيحيين لا يزداد سوى بـ ١.٤٦% سنويا رغم الجهود التنصيرية الجبارة).

٢ – كما صرحت بذلك هيلاري كلينتون زوجة الرئيس الأمريكي السابق (انظر **Los Angeles Times, May 31 1996**)

.. آخر كتاب لبات بوكانان المرشح للرئاسة الأمريكية هو بعنوان «موت الغرب» يشير إلى القوة الكامنة في الإسلام وفي الأمة الإسلامية لتحقيق القيادة الروحية للعالم أجمع بلغة تحذيرية تجد صداها الكبير في أوساط مجلس الكنائس العالمي الأمريكي .

مشكلة الفقر:

عندما كتب مايكل هارينجتون المؤلف الامريكي الشهير كتابه في الستينات " أمريكا الأخرى " سلط الضوء لأول مرّة على ظاهرة (الفقر في الولايات المتحدة) وجموع يصل عددها إلى الملايين من المشردين الذين يقفون في نهاية النهار بطوابير الحساء لكسر جوعتهم في بحر من التخمة الامريكية والجشع والاستغلال والاحتكار.– هارينجتون يقول أن تقسيم المدينة الأمريكية والتشكيل الاجتماعي الأمريكي في حد ذاته ينتج ظاهرة الفقر فعلى مستوى الجغرافيا الامريكية وعلى مستوى التشكيل الاجتماعي الامريكي نحن في طريقنا لنصبح أمتين وليس أمة واحدة..أمة اغنياء وأمة فقراء، ويذكر المؤلف البؤر الجغرافية الامريكية التي يتركز فيها الفقر والناس الذين يعيشون تحت خط الفقر، هذا الوضع الذي يصفه هارينجتون وصفة مثالية للتمرد والثورة الاجتماعية التي قد لا تكون بعيدة في الولايات المتحدة، هذا التفاوت المذهل بين الناس في مستوى المعيشة مع وجود هذه الثورة المعلوماتية في الولايات المتحدة قد يكون من الممهدات التاريخية لشيء كبير قد يحدث هناك.

ويؤكد في كتابه الآخر [الفقر الأمريكي الجديد]: هناك صراع سياسي واجتماعي مستعر بين اتجاهين في الولايات المتحدة:

الأول: يدعو الى اعادة النظر في النظام الاقتصادي الأمريكي وما ينتج عنه من تشكيل اجتماعي يفتقد الى العدالة في توزيع الثروة والقوة .

والثاني: يدعو الى حماية رأس المال وأصحابه والتشبث باقتصاد السوق.

ويقول أن الاتجاه الثاني هو الذي يمسك بمؤسسات النظام الأمريكي بينما الاتجاه الأول منثور هنا وهناك وضعيف مؤسسيا، وان ذلك يؤدي الى بلقنة المجتمع الأمريكي، ما سوف يقود الى صدام داخلي يتبدى على شكل تمرد او ربما حرب أهلية، ويشير هارينجتون (ص٢٥٣) الى ان الاتجاه الأول يطالب بتقليص التدخلات الأمريكية الخارجية في شؤون وأزمات الدول الاخرى بينما يؤكد الاتجاه الثاني على أهمية الحروب الخارجية كوسيلة هامة لتعزيز الانتاج الكمي في المصانع الأمريكية وتقوية الاقتصاد الأمريكي، ويبدو ان الخلاف بين الاتجاهين، خاصة بعد عملية البرجين ٢٠٠١/٩/١١ في تصاعد مستمر ما يهدد الوحدة والتلاحم بين الأمريكيين أنفسهم.

ثانيا: الأخطار الخارجية

المجاهدون هم الخطر الأكبر على أمريكا:

المفكر الأمريكي البارز وارد تشرشل وهو أستاذ في جامعة كولورادو الأمريكية يقول: " أن هجمات ١١ سبتمبر جاءت نتيجة السياسة الخارجية الأمريكية، وبالتأكيد أن ما تزرعه تحصده، وهذا ما حدث"، وأضاف: "إن ضحايا مركز التجارة العالمي لا يمكن اعتبارهم أبرياء ووصفهم بأنهم 'إيخمان صغار' (في إشارة إلى أدولف إيخمان مجرم الحرب العالمية الثانية النازي)، وصحيح أنهم كانوا مدنيين بطريقة أو بأخرى... لكن أبرياء!! لا أصدق هذا، إنهم كانوا يمثلون فيلقًا تكنوقراطيًا في قلب الإمبراطورية المالية الأمريكية".

وفي مقال له بعنوان "بعض الناس يردون الضربة" الذي كتبه عقب هجمات ١١ سبتمبر، قال تشرشل: "إن الخاطفين شنوا هجمات مضادة في مواجهة السياسة الخارجية الأمريكية المعادية في الشرق الأوسط وحملة الإبادة الجماعية في العراق التي نفذت من خلال العقوبات الاقتصادية ".

أما مايكل شاور وهو ضابط سابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية فيؤكّد أنّ الولايات المتحدة مسئولة عن موت ملايين المسلمين في العالم؛ لذلك فإن المعاملة بالمثل تعني أنه يمكن قتل ملايين الأمريكيين..

يقول أسعد دوراني مدير جهاز الاستخبارات الداخلية الباكستاني السابق في هذا الصدد بأنه على قناعة بأن تنظيم القاعدة لا يقل قوة عن الولايات المتحدة الأمريكية، والدليل أنه استطاع حتى الآن إثبات قدرته على الصمود في المعركة العالمية التي تقودها واشنطن ضد 'الإرهاب'

القاعدة توقع أمريكا في الفخ المنصوب لها بالإستراتيجية غير المباشرة:

يقول علي حسين باكير [1]: عندما قام تنظيم القاعدة بتنفيذ هجمات ١١ أيلول لم يكن هدفه الضرب والتوقف، بل إن المؤشرات توحي بأن التنظيم كان يريد أن تقوم أمريكا بما تقوم به حاليا، لأن كل ذلك يصب في مصلحته على المدى البعيد، ويؤدي إلى استنزاف القدرات الأمريكية العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية عبر ما يسمى بـ"الإستراتيجية غير المباشرة".

وتعتبر الإستراتيجية غير المباشرة من الإستراتيجيات الدولية المعاصرة، ومضمونها: تفادي الدخول في مواجهة مباشرة أو حاسمة مع العدو انتظارا لظروف تكون أكثر ملائمة، وتعتمد الإستراتيجية غير المباشرة على توريط الخصم في معارك جانبية بصورة أساسية تستنزف قواه وموارده وترهق معنوياته وتنال من صلابته وتماسكه وتضعف من إمكاناته وقدراته في أماكن المواجهة الرئيسية.

---

[1] في مقال له على شبكة المعلومات الدولية بعنوان "في الذكرى الرابعة لـ١١ أيلول، هل لازالت القاعدة قادرة على المواجهة؟" بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٥.

ومن الوسائل التكتيكية التي تركّز عليها الإستراتيجية غير المباشرة، أسلوب التحديات التدريجية أو المرحلية الذي يقوم على تفجير الصراع هنا وهناك (وقد تطوّعت أمريكا وفتحت بنفسها عددا من الجبهات)، لكن في إطار إستراتيجية محسوبة ضدّ الخصم يخدم الهدف النهائي من وراء هذا الصراع، ويؤدي هذا الأسلوب إلى الاستفادة من تباطؤ الدولة المستهدفة بهذه الصراعات في الاستجابة الفعّالة للأحداث ولخطورة التحديات، مما يؤدي إلى انهيارها في النهاية.

الهدف من الضربة الأولى للقاعدة كان تسليط الضوء على المعركة والمشكلة مع أمريكا، ومن ثمّ دفع الفيل الأمريكي واستفزازه للإقدام على ردّة الفعل، وقد حصل ذلك بالفعل فقامت أمريكا باحتلال أفغانستان ومن ثمّ العراق، ولكن كيف استفاد التنظيم من ذلك؟:

ثم استفاد التنظيم من انتشار الجيش الأمريكي بما يتجاوز قدراته، وبالتالي أصبح من السهل على التنظيم إصابة الأهداف الأمريكية من جنود ومدرعات ودبابات وطائرات في الأراضي التي يحتلها، وهو ما كان غير ممكن فيما لو بقي الجيش الأمريكي داخل ثكناته.

وأخيرا وهو ما لم ينتبه إليه كثيرون أو لم يولوه أهمية، أن العمق الأمريكي الآن أصبح مكشوفا، بمعنى أن لا شيء يحمي الأراضي الأمريكية الآن، فجيشها منشر في الخارج وأي ضربة كبرى مماثلة لهجمات ١١ أيلول تنفذ مستقبلا ستكون كفيلة بانهيار الولايات المتّحدة الأمريكية، هذا ما أشار إليه الرئيس السابق لمكافحة 'الإرهاب' في البيت الأبيض ريتشار كلارك.

<u>الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة الحرب الغير عادية مع الإسلاميين :-</u>

ذكر هذا في التقرير الذي أشرف عليه الجنرال "روبرت إيفاني" واعتمد عليه الجنرال "هنري شيلتون" رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة وهو يقدم توصياته إلى كلينتون وبوش وقد أقراها وأصدرا توجيها رئاسيا كلا في عهده يحدد مجموعة من الإجراءات منها :

- **تعظيم قوة الإدراك النظري والتأقلم مع احتمالاته تنظيميا:**

وهذا يعني المرونة في التفكير لدرجة التفكير في ما لا يجوز التفكير فيه أو توقع حدوث ما لا يحتمل حدوثه ومعها يمكن عدم الالتزام بالمراسم التقليدية في القرار السياسي الاستراتيجي وعدم العودة إلى مؤسساتهم الشرعية ثم فرض هذا الأمر الواقع الجديد والمثال هنا "احتلال العراق".

- **تفعيل دور المخابرات الموجهة:**

وهو عدم الاعتماد الزائد على التكنولوجيا المتطورة في الاستخبارات وزرع جواسيس آدمية تسمع وترى وتحس حتى تنقل الحدث كما هو على الأرض بالمشاعر واستنتاجات الآدميين التي تعجز الأدوات عن ترجمتها ....(لاحظ دائما إثارة عنصر المتابعة ومعرفة ماذا يفعل العدو وتشكيكه في كل من حوله وفي تسرب معلوماته إلى الأمريكيين، والمقصود من تسريب هذا التقرير والتقارير الأمريكية الأخرى التي توهم بقدرة الأمريكيين على معرفة كل شيء لتدمير معنويات أي خصم).

وبالنسبة لهذا الإجراء فإن أهم ما تطلبه الولايات المتحدة من أصدقائها في العالم هو "معلومات مخابرات – شبكات مخابرات – جهد استخباراتي" .

- **"تغطية المواقع المكشوفة في النظام الأمريكي"**

والمقصود هو سد أي ثغرات في المجتمع الأمريكي حتى لو أدى إلى فرض قيود وحدود على الحريات العامة وتحويل المجتمع المفتوح إلى مغلق .

- **الدقة المعلوماتية الشاملة الأبعاد من الناحية النفسية**

عن طريق بث المعلومات التي تخدم هذه النظرية ومنها: " إثارة الشائعات – إتباع نظم تعليمية سواء في الدورات الفنية أو المناهج المدرسية لترسيخ ذلك"... وذلك حتى يصل بالعدو إلى فقدان إرادته وثقته بنفسه قبل أن يبدأ نشاطه، وبناء عقلية العدو على أساس اعتبار هذه النظرية

كبديهيات ، والجبناء انطلى عليهم هذا الإجراء فكان كل همهم هو تبرئة أنفسهم أمام ملك الغابة الذي يزأر كل صباح مهددا ومتوعدا حتى يهابه الجميع .

- **المطالبة بأمن داخلي مندمج**

فبما أن المجتمع الأمريكي من الداخل بمعالمه ومدنه ومرفقاته هو أرض المعركة إذن لا بد من وجود مؤسسة أمن داخلي تحمي البنية الداخلية الاقتصادية وبالفعل أعلن بوش عن تعيين وزيرا للأمن الداخلي في أمريكا ومن هنا فإن الولايات المتحدة ستتحول إلى دكتاتورية عسكرية كدول العالم الثالث .

يقول "مايكل شاور" المسئول الرفيع في وكالة المخابرات الأميركية، السي آي إيه : "الغرب سيخسر الحرب على الإرهاب، لأننا طالما أننا لا نحترمهم (المسلمين) سنموت بأعداد كبيرة". وأشار شاور إلى أن "زعيم تنظيم القاعدة رجل عظيم لأنه أثر على مجرى التاريخ"، وأوصى في مقابلة أجرتها معه شبكة التلفزيون الأمريكية 'سي بي إس' باحترام أسامة بن لادن حتى لا يتسبب في قتل المزيد من الأمريكيين.

يقول الكاتب الشهير علي حسين باكير:"خلاصة القول أنه ما لم تعترف أمريكا بأخطائها وبأنّها المسئولة عن المجازر التي ترتكب بحق المسلمين أينما كانوا، فإن الحرب على ما يسمى الإرهاب لن تؤدي إلا إلى ازدياده، وأمريكا هي الخاسرة في النهاية على المدى الطويل، ونحن لا نستطيع أيضا أن ندين ونستنكر دائما ونقدّم شهادات حسن سلوك دائما، بينما يقوم الأمريكيّون بكل وقاحة وتسلّط بدعم الصهاينة في فلسطين وبقتل أهلنا في العراق وتدمير الحضارة والتاريخ فيها وسفك دماء المسلمين في أفغانستان، ومن العار أن يطالبنا المفكرون والمثقفون العرب بذلك في حين أنّنا نباد بصمت وخذلان الحكام والعلماء والمفكرين".

أكّد المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية ومقره لندن في تقريره السنوي لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ عن وضع القوات في العالم أن تنظيم القاعدة يتمتع بوجود في أكثر من ستين دولة في العالم

بينما يشهد التشدد الإسلامي تقدما في أوروبا الغربية، وأكد أن شبكة القاعدة "تحاول من جهتها تطهير العالمين العربي والإسلامي من التأثير الأمريكي".

تحذيراتهم وتصريحاتهم تعكس خيبة أملهم وهزيمتهم :

ومنها ما صرح به بوش في خطابه في ١٨\١٠\٢٠٠٥ حيث قال :

أننا حاربنا الشيوعيين ٥٠ سنة وعلينا أن نصبر أمام الإسلام الفاشي،"الفاشي عندهم هو من لا يقبل الرأي الآخر"

أن الحرب طويلة ولا نستطيع القول بأن نهايتها قريبة .

أننا أمام عدوا شرس يتخذ من الموت سلاح له .

أنهم يريدون "أي المسلمين" إنشاء إمبراطورية إسلامية على أنقاض خروجنا من العراق .

أن القاعدة تغزي نظرية مؤامرة الحرب الأمريكية على الإسلام وأمريكا تحاول حماية المسلمين في أفغانستان والبوسنة والصومال وكوسوفو والكويت والعراق !!

أن هدفنا هو هزيمتهم وتوحيد الشعب العراقي ضد الإرهاب!!

أن الحروب لا تربح بدون تضحية وهذه الحرب تتضمن الكثير من التضحيات والوقت والعزيمة وأن الإرهابيين متوحشون جدا ونحن لم نواجه وحشية كهذه.

أن القضاء على الخلفية الإيديولوجية "أي العقائدية" للقاعدة أولوية لا تقبل التأجيل، وأن هزيمة الشبكات الإسلامية أمر صعب، وأن أولئك الذين يقومون بهذه العمليات ضدنا يريدون إحداث فراغ في المنطقة ليكون منطلقا لهم لشن الهجمات على بلادنا .

نحن نعلم نظرة المتطرفين أو الإسلام الراديكالي وقد صرحوا بها علنا في وسائل الإعلام أنهم يريدون ببساطة أن ينهوا تأثير أمريكا في الشرق الأوسط الكبير.

نحن هنا من أجل الديمقراطية والأمن وأسامة ابن لادن رئيس القاعدة دعا المسلمين لتمويله ودعمه ودعا أبناء المسلمين لطرد الكفار من أراضيهم!!

يقول بريجينيسكي الخبير الاستراتيجي في السياسة الأمريكية والذي يعده البعض أهم من كيسنجر، يقول في ٢٠٠٦/٢/٧ في مجلة إيف يو بوينت "أن سياسة المحافظين الجدد في البيت الأبيض ستقضي على الولايات المتحدة وستقضي على إسرائيل ، وسيبدأ الانهيار بإنهاء الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بحيث تتلاشى إسرائيل بعد ذلك".

إذن لم يعد أمر انهيار الإمبراطورية مجرد توقعات من خارج أمريكا ،أي من قبل أعدائها ،بل صار هناك توجه في داخلها يتحدث علنا ويطلق تحذيرات باحتمال حدوث هذا الانهيار ،والأهم هو أن أصحاب تلك الرؤية في داخل أمريكا ،هم من كبار الاستراتيجيين والساسة الذين لعبوا أدوارا مهمة في تاريخ ونهضة وقوة أمريكا .

فالسياسي الأميركي جورج ماكغيفرن الذي نافس نيكسون في انتخابات ١٩٧٢ خرج عن صمته الطويل ودعا إلى الاعتبار من انهيار الإمبراطورية السوفييتية غداة هزيمة مذلة في أفغانستان، ودعا الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى مراجعة إستراتيجيته في أفغانستان، محذرا من "فشل ذريع" مع استمرار نزيف الأموال والأرواح، على غرار الإخفاق السوفييتي، الذي انتهى بانهيار دولة عظمى.

كاتب مرموق آخر هو جيم هوغلاند قال أن الولايات المتحدة انزلقت إلى الشرق الأوسط الكبير نتيجة لهزيمة بريطانيا العظمى في حرب السويس (١٩٥٦) وإلى أن الإمبراطورية الأميركية المنتشية بقوتها الاقتصادية والعسكرية غاصت في المستنقع الشرق أوسطي أكثر فأكثر بسبب المغامرات العسكرية "الإسرائيلية" في المنطقة العربية، وانتقد هوغلاند إدارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش، ووصفها ب "الكارثة"، واتهمها بتوريط الولايات المتحدة في حربين

بأفغانستان والعراق، وطالب بلجنة تحقيق مستقلة نزيهة على غرار لجنة التحقيق البريطانية (لجنة شيلكوت الخماسية) لكشف زيف الادعاءات التي ساقتها الإدارة السابقة لشن حرب غير شرعية

مشاكل علاقاتها الدولية:

وبإطلاله على العلاقات الأمريكية ببعض الدول في العالم يتضح لنا أن أمريكا في مأزق كما سنرى:

المشكلة الهندية الصينية:

_ تعتبر هذه المنطقة من أخطر مناطق المواجهة مع الأمريكان للأسباب الآتية:

كانت الزيارة التي قام بها بوش للهند في أوائل عام ٢٠٠٦ والتي زار فيها مدينة صناعة برامج السوفت وير دلالة على مدى اهتمامه بذلك الخطر القادم من الهند والذي يهدد تقنية السوفت وير الأمريكية ومما هو معلوم أن أمريكا تمنح ١٠٥٠٠٠ (مائة وخمسة آلاف) فيزا لأصحاب تقنية المعلومات في الهند كل عام والمقصود من وراء ذلك هو تجفيف منابع تلك الصناعة في الهند (وهذا يعكس مدى تخوف الأمريكان من التقدم التكنولوجي الهندي في هذا المجال) .

كان عنوان مؤتمر "دافوس" هو "ما تمثله الصين مستقبلا" حيث بلغ النمو الاقتصادي الصيني من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠ ٩% وتخطى حاجز الـ١٠% في الآونة الأخيرة.

ويتوقع الخبراء أن تحتل الصين المركز الأول في الاقتصاد العالمي لأسباب كثيرة ، لذلك فإن هناك العديد من الشركات الخاصة تعمل في المنطقة العربية للبحث والتعاقد على صفقات بترول عربي لبيعه للصين بأي سعر لسد حاجة الصناعة والنمو الاقتصادي الصيني.

المشكلة الآسيوية بصفة عامة:

هناك توجهات آسيوية بعمل سوق اقتصادية مشتركة للمنطقة خاصة وقد تحفزت الصين واليابان والهند للفكرة.

هناك نموا اقتصاديا هائلا للنمور الآسيوية خاصة ماليزيا وسنغافورا وتايلاند وتايوان وإندونيسيا وغيرها.

هناك توجه ورغبة في الاندماج بين الشعبين الكوريين يتحتم حدوثه في الوقت المناسب.

المشاكل الأمريكية الإيرانية :

كتب بن جوريون عام ١٩٥٤م يقول: «إننا نعيش في محيط سنِّي، ولذلك على إسرائيل أن تتعاون بل وتجند الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة المحيطة لخدمة المصالح الإسرائيلية». المعنى نفسه تردد على لسان المعلق العسكري الأشهر في الكيان الصهيوني، عشية الغزو الصهيوني للبنان: «مصلحة إسرائيل تتطلب تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سنية، وفصل الجزء الكردي في شمال العراق».

ما هية الصراع الأمريكي الإيراني:

نحن نعلم أطماع الشيعة والأمريكان في منطقتنا الإسلامية فقد تتقاطع مصالحهم في نقاط وتفترق في أخرى .

تجتمع مصالحهم في محاولة القضاء على الخطر الإسلامي الحقيقي على الأمريكيين والشيعة، إلى درجة نقل جنود تحالف الشمال بالطائرات الإيرانية إلى خطوط المواجه الأولى ضد طالبان بكابل لمساعدة الأمريكان في دخول أفغانستان للقضاء على الإمارة السنية، ومساعدة الشيعة لهم أيضا في دخول العراق وباعتراف رفسنجاني نفسه لإزالة صدام وتثبيت الشيعة.

وتفترق عند مصالح كل منهما في السيطرة على الخليج والشام ووسط آسيا، أما الخليج فقضية الهيمنة والسيطرة والنفوذ الأيديولوجي تكفي لإشعال الخلافات بينهما ثم البترول وثروات المنطقة ، وأما الشام فتريدها أمريكا لإسرائيل الكبرى وأما إيران فتريدها للشيعة وامتداد لنفوذها وأيديولوجيتها عبر الحليف السوري وأما أفغانستان لأهميتها في الدخول إلى وسط آسيا.

-والحقيقة أن إيران تستطيع تهديد المصالح الأمريكية بقوة في المنطقة ((خط أنابيب بحر قزوين – وصواريخها التي تهددها في الخليج كبحر وكدول وكبترول – وجود شيعة أعوان لها في أفغانستان والعراق ودول الخليج – تهديد حليفتها إسرائيل عن طريق سوريا وحزب الله وصواريخها البعيدة)) وهذا ما يمنع أمريكا من توجيه ضربة قوية لإيران دون مراجعة كافة الاحتمالات معها، مع توقع وباحتمال كبير أن تقوم أمريكا بضرب إيران حيث لا يمكن بحال أن تسمح لها بتطوير برنامجها النووي لأن هذا يعني أن تحمل أمريكا وإسرائيل عصاها وترحل من المنطقة العربية ويخسر كل الغرب مصالحه في المنطقة، وتتركها لإنشاء إمبراطورية فارسية شيعية فيها فهل سيوافق الغرب وإسرائيل وعملائهم من حكام العرب على ذلك....

****

الباب السابع

دليل المجاهدين ومرجعيتهم في المواجهة

وجوب الجهاد وبه تتميز الصفوف

قال تعالى:" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[الأنفال/٣٩]

قال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون" [التوبة/٣٣]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله".[١]

فالجهاد أمر شرعي رباني لتحقيق دين الله في الأرض ولتزول الفتنة (الشرك) من الأرض، وحتى لايبقى سلطان في هذا الوجود إلا سلطان الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي مخاطباً محمداً صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثتك لأبتليك و أبتلي بك ...... وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك" [٢]

وبالجهاد يتميز الناس إلى صفوف؛ صف أهل الإيمان والتوحيد، وصف الكفر وأهله، وصف الخذلان والنفاق. قال تعالى: (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان، يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم)

[١] متفق عليه

[٢] رواه مسلم .

المؤمنون لا يهابون إلا الله مطمئنون لوعده ونصره:

ويقول الله تعالى في المستيقنين بنصره: (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) وقوله (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) فمهما عظمت قوات (التدخل السريع) وتطورت ، فلن تعدو وصف الله تعالى لها ، إذا ما قابلت رجالاً آمنوا بالله تعالى واستيقنوا نصره.

والنصر لهذا الدين مهما طال ليل الظالمين ، فيوشك الليل أن ينجلي بفجر ترفع فيه راية لا إله إلا الله يعز بها أهل الدين ويذل بها أهل الكفر والشقاق والنفاق.

يقول الله مادحاً لأهل اليقين بنصر الله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)

وقال تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

و قال تعالى (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)

ويقول تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

ويقول (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)

ويقول (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

ويقول (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

ويقول (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ويقول (قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)

ويقول (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)

والنصوص من القرآن كثيرة والتي تؤكد أن الله ناصر لمن نصره ورفع راية الجهاد لإعلاء كلمته ، وهذا وعد من الله تعالى ولا يخلف الله وعده، فمن حقق الشروط تحقق له المشروط، ولا نعني بالشروط الفلسفة المادية التي يسوقها أهل النفاق والتخذيل ، ولكن الشروط ما جاءت في الكتاب والسنة من مادية وروحية.

أما النصوص من السنة فيقول رسول الله ﷺ كما عند مسلم وغيره (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)

ويقول كما عند أحمد (ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزاً يُعز الله به الإسلام ، وذلاً يُذل الله به الكفر)

ويقول كما عند أحمد وغيره عندما سئل عليه الصلاة والسلام أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ (مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية) ففتح روما عاصمة الصليب حاصل لا محالة ، كما أن قتل اليهود حاصل في فلسطين لا محالة قال عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر ، فيقول الحجر أوالشجر : يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود)

ونصوص الكتاب والسنة التي تؤكد نصر الله لهذا الدين وأهله على جيوش الكفر مهما بلغت في العدد والعدة ، أكثر من أن نحصرها هنا.

والمجاهدون المتوكلون على ربهم المؤمنون بنصره آلوا على أنفسهم ألا يتركوا السلاح في مواجهة أعداء الله ولسان حالهم يقول:

أناضل عن دين عظيم وهبتــه .... عطاء مقلّ مهجتي وحيـــاتيـــا
وممتثل للـــه أسلم وجهـــه................يقول أنا وحدي سأحمي دينيـــا
بظهري ببطني بـالذراع بمقلتي.................بجنبي بعظم الصدر حتى التراقيا
تأخرت دهراً باللذائذ و المنى ....ومن رغب الدنيـا وخوف العواديـــا
فلم أر يوماً كالتقدم لـــــذة.................ولم أر عيشاً كالتقدم هانيـــا
على ذروة التوحيد تخفق رايتي................وتحت روابيهـا تصب دمائيـا

بماذا سَنُتَّهَم في جهادنا؟:

لقد درج أعداء الله صوناً لعقائدهم ورياستهم أن يتهموا المؤمنين بشتى التهم، كاذبين على الله جل وعلا وعلى أنفسهم وعلى الناس، وهي إحدى الطرق في الصد عن سبيل الله تعالى، وقد فضح الله هذه الدعاوى وكشف أمرها للمؤمنين ليكونوا على بصيرة ونور من ربهم، فلا تخبو جذوة الإيمان في قلوبهم، ولاينصرفوا عن شرعه خجلاً منه، واستحياءاً من أن يظهروه أو يعلنوه ومن هذه التهم:

١- سَنُتَّهَم أنّنا نسعى إلى المناصب والحكم. قال تعالى: (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض) {يونس:٧٨}.

٢- سَنُتَّهَم بالإفساد في الأرض والإتيان بدين جديد (قال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يُظهر في الأرض الفساد) {غافر:٢٦}.

٣- سَنُتَّهَم أننا باتباعنا يحصل الفقر وتعطل موارد الإقتصاد (كقطع السياحة وتعطيل دور الخنا والفنادق): (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون) {القصص:٥٧}.

٤- إتهامهم لنا بفرض الرأي بالقوة والغلبة وليس عن طريق الأغلبية. قال تعالى: (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون) {الشعراء:٥٤}.

وجماع ذلك كله أن يردّوا الناس عن دين الله والهدى. قال تعالى:

(ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) {النساء:٨٩}.

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) {البقرة:١٢}.

(وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا) {إبراهيم:١٣}.

(إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً) {الكهف:٢٠}.

ومن هنا كان لزاما على أمة الإسلام وبكل طوائفها أن تقف جنبا إلى جنب مع أبنائها المجاهدين لتوجيه آخر ضربة إلى هذا العدو الذي يريد إذلالها، ولابد أن نذكّر كل فرد من أبناء هذه الأمة بدوره في المعركة :

فالشباب بجهدهم وبذلهم في ساحات الجهاد ، هذه الصحة و هذا الشباب الذي سيسأله الله عنه يوم القيامة فيمَ أبلاه

والعالِم بعلمه بين طلابه وقلمه في كتابه وخطبته في مسجده هذا العلم الذي يكون إما نعمة يدخله الله به الجنة أو نقمة بسببه تندلق أقتاب بطنه في جهنم فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى .

والتاجر بماله الذي سيسأله الله عن زكاته وتكدساته وأمته في حاجة إلى المال والسلاح لتجابه أعتى قوى الظلم في الأرض وأكثرها ثراء .

والطبيب والمهندس والعامل والصانع والمعلم والمزارع كل في مكانه .

بل الأمة بحاجة لدعاء الشيوخ والأطفال والنساء فإنما ننصر بهؤلاء الضعفاء .

لقد كانت خيرية هذه الأمة في أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر حيث قال تعالى " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُون "

والجهاد أحد أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هو ذروة سنام الإسلام كما في بقية حديث عن النبي ﷺ"أما رأس الأمر الإسلام ، أسلم تسلم ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله" [١]، وقال تعالى [قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزاوجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين]سورة التوبة آية ٢٤ .

[١] أخرجه الترمذي وأحمد الطبراني وغيرهم.

المنافقون "الخطر الأكبر":

أما أهل النفاق فيقول الله ذاماً من هزت نفسه الجموع والكيد والأسلحة والقوات: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا)... فهذا نوع من أعذار المنافقين هو في ظاهره الحمية والخوف على الأعراض، ومن أعذارهم كما في قوله تعالى (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) وهذا نوع آخر من أعذارهم ربما يسمى بالنظرة الواقعية .

ولهم أعذار أخرى كقوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) فهذا النوع من الأعذار ربما يسمى الثقافة العلمية للطبيعة !!

ولهم أعذار لا حد لها أبداً ، قديماً وحديثاً ، ولكن أصولها واحدة وإن اختلفت مخارجها ، وعلى كل من سمع أعذار من يصد عن الجهاد أو يتخلف عنه بعد الاستطاعة ، فما عليه إلا أن يعرضها على آيات الله تعالى ، ليجد التطابق في الأصول بين أعذار الأولين والمتأخرين ، فالذين قالوا لو نعلم قتالاً في القديم ، هم الذين يقولون اليوم بأن هذا ليس بجهاد ، وأمريكا هي التي تحرك المجاهدين أو تفسح المجال لهم ليعطوها المبرر لتنفيذ خططها ، وهكذا يمكن لكل عبد أن يقارن بين أقوال المثبطين المخذلين اليوم ، وأقوال المنافقين قديماً ، نسأل الله أن يعافينا من ذلك ، ويجعلنا من أهل الإيمان الذين لا يزيدهم كيد العدو إلا يقيناً ، ولا تجبّره إلا إصراراً على قتاله لينال النصر أو الشهادة .

نقل شيخ الإسلام عن المنافقين أيام التتار نفس ما يقوله منافقو زماننا، فقال : (وتارة يقولون؛ أنتم مع قلتكم وضعفكم تريدون أن تكسروا العدو؟! وقد غركم دينكم! كما قال تعالى: {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، وتارة يقولون؛ أنتم مجانين لا عقل لكم، تريدون أن تهلكوا أنفسكم والناس معكم!) انتهى كلامه

فهؤلاء المنافقون بلية الإسلام بهم شديدة جدا، فكم قطعوا على السالكين إلى الله طرق الهدى وسلكوا بهم سبيل الردى، فلله در الإمام ابن القيم حيث قال عنهم: (فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه ! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه ! وكم من علم له قد طمسوه ! وكم من لواءِ له مرفوعٍ قد وضعوه ! وكم ضربوا بمعاول الشُبه فى أصول غراسه ليقلعوها ! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها ! فلا يزال الإسلام وأهله منهم فى محنة وبلية ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية ويزعمون أنهم بذلك مصلحون {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} مدارج السالكين ١/٣٤٧.

إن أخطر ما يحاوله الغرب تجاهنا هو سياسة عزل لمجاهدين وابعادهم عن أمتهم فلتحذر الأمة من هذا الخطر العظيم حتى لا يكون الجهال عصا في أيدي الأعداء يستخدمونهم ضد أبناء أمتهم من المجاهدين كما حدث في العراق وسموهم "صحوات" كذبا وزورا، فبدلا من أن يكونوا صحوات ضد المحتل أصبحوا عقبات في طريق الجهاد وأعانوا المحتل وبقوا في خنادقه.

والذين يجهلون هذا الدين ولايوقنون بما أنزل الله على نبيه لن يستطيعوا دخول هذه المعركة ولن يقفوا يوما مع المجاهدين، بل لن يتركوهم وجهادهم وسيسعون جاهدين في الوقوف في طريقهم ومحاولة عرقلة مسيرتهم الجهادية... وإن ملكوا.. فالعلة في هؤلاء لم تكن نقص العدد والعدة وأدوات الحرب والقتال بل في المرض الذي يعتري قلوبهم، فالجهل والحرص جعلا هؤلاء يضنوا على هذا الدين بأنفسهم وأموالهم وألسنتهم، بل وقفوا في خندق الأعداء ضد المجاهدين وهؤلاء تراهم دائما متذرعين بالحجج الواهية لتبرير مواقفهم المخزية لا يستحيون من الله في القول

والعمل قال الله تعالى فيهم:"فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" [التوبة/٨١]

أهل النفاق من علماء السلاطين :

فالأعداء إذا كانت هذه هي عقائدهم، وإذا كانوا هكذا يفكرون، وهم يعلنون عقائدهم الفاسدة سواء تجاه الخالق سبحانه وتعالى أو كتبه وأنبيائه وعباده بكل بذاءة ودون استحياء، ويفكرون ويخططون بصوت عالٍ... فما بال علماء السوء من أمتنا يتبرؤون من دينهم سواء في باب الموالاة أو الجهاد أو الكفر بالطاغوت أو بيان فساد عقائد اليهود والنصارى وراحوا يشيدون مجمعات الأديان وهم يعلمون أن الإقرار والرضا بالكفر كفر، بل ويحذفون ما تبقى من حق في مناهج النشء الدراسية، وقد وكلهم الطواغيت بإماتة الدين بل والشرف والكرامة وكل معاني العز والإباء في قلوب أبناء هذه الأمة، والويل كل الويل لمن قام يدفع عن دينه وشرفه وعرضه وأمته،فمن فعل ذلك فهو الجاهل الإرهابي المتطرف، عدو الحرية والحضارة والتقدم... خابوا وخسئوا، فلن يثنينا ماقالوا عن المضي في طريق جهادنا شيئا.

يقول الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف آل الشيخ في إحدى خطبه: "أصبح هناك كلام يقوله الغرب وأهل البدع والأهواء يطعنون به في الثوابت الشرعية والمعلوم من الدين بالضرورة يطعنون في أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والولاء والبراء والجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الدين، طعنوا ورموا الإسلام بأنه دين التعصب ودين الكراهية ودين الإقصائية وأنه بعيد عن الإنسانية، كل ذلك يرمون به أهل السنة والجماعة ويتهمونهم بأنهم يتحدثون عن الولاء والبراء وبغض الكافرين والدعوة إلى عداوتهم وجهادهم، فالواجب في هذه الحالة لما يُطعن في هذه الثوابت أن نكون على طريقة سلفنا الصالح، ينبغي أن نظهرها ونقررها وأن يفهمها الناس من خلال الأدلة الشرعية والوقائع التاريخية والحقائق العقلية..هذا هو الواجب، أما أن ننجرف مع التيار.. ونجد للأسف البعض منا لما يرى كيد الغرب ومكرهم.. عندما يطعن هؤلاء الكفرة

وأذنابهم وعملائهم في الجهاد في سبيل الله، ويطعنون في الولاء والبراء عند ذلك للأسف يأتي بعض المتسننة وبعض أهل الإسلام فيتكلم كما يقولون" بلغة العصر" يتناغم ويتماشى مع هذا الانحراف فيقول لك الإسلام ليس دين الحرب وإنما هو دين السلام والوئام والانسانية ونحو ذالك من عبارات، ثم عندما يتحدثون عن رسول الله ﷺ يختصرون الحديث على جوانب الرحمة في سيرته وكما يسمونها الجوانب الانسانية ويعرضون تماما ويغمضون الطرف عن الجانب الآخر جانب جهاده ﷺ جانب مواقفه من الكفار كما قال تعالى :"محمد رسول الله..." الآية، ويعرضون عن آيات الجهاد وعن قول النبي ﷺ" بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي"، فيا أيها الأخوة ينبغي أن نسلك طريق سلفنا الصالح وأن نبين هذه الحقائق الشرعية التي هي من المعلوم من الدين بالضرورة لاسيما في ظل هذا التغيير وفي ظل هذا التحريف والتبديل" انتهى كلام الشيخ.

فلا تتعجبوا أيها المجاهدون إذا وصفكم البعض بالتهور أو التطرف، فذلك ديدن المنافقين، فإذا كالوا لكم التهم ورموكم بكل نقيصة فلا تلتفتوا إليهم بل قولوا لهم:

إلى ديـــان يوم الدين نمضي...........وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم في الحساب إذا التقينا...........غدا عند الإله من الملوم

قال حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه: (المنافقون اليوم شر من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قيل: ولم ذلك؟! قال(:لأنهم كانوا يسرون نفاقهم، وهم اليوم يعلنونه).

فيا أيها العقلاء...احذروا من شر قد اقترب، يحركه علماء سوء، ممن آثروا منهج السلامة على سلامة المنهج، وخذلوا المجاهدين في أحلك الظروف، وبحّت أصواتهم هذه الأيام في مناوأة المجاهدين، فهم كما قال ابن القيم: (علماء السوء؛ جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس؛ هلموا، قالت أفعالهم؛ لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي

الحقيقة قطاع الطرق.[1]

وقال أيضا رحمه الله: (إن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا، والله المستعان، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزن المتلمظ ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله؛ بذل وتبذل، وجد واجتهد واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة، بحسب وسعه وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم، قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل) [2]

ورحم الله شيخ الإسلام عندما قال) :وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالا). [3]

فيا حراس الدين وحماة العقيدة، حافظوا على ثمرة جهاد أبنائكم؛ فشذاذ الآفاق الآن يهرعون من بعيد ليقطفوا ثمرة الجهاد اليانعة الخالصة، وهي العادة التي جرت عند قدوم النصر وحصول الظفر.

ويا أمة الإسلام اسمعي.. المجاهدون منكم وإليكم، وهم الذين يدافعون عن دينكم وعن أعراضكم، وقد بذلوا الغالي والنفيس، وتسربلوا اللهب وخاضوا النار وناموا على الجمر من أجل

---

[1] الفوائد ص/٦١

[2] إعلام الموقعين ٢/١٧٧.

[3] المجموع.10/665

رفع كلمة التوحيد والتحاكم الى شريعة الرحمن، فوالله لو ضعف المجاهدون أو خبت روح الجهاد في نفوسهم؛ فلن تأمنوا على نسائكم وأعراضكم طرفة عين، وسيقضي العدو على ينابيع الخير المتفجرة في ضمير أبنائكم، فالله الله في دماء أبنائكم التي سالت أنهارا، فالمؤامرة كبيرة، والخطر داهم، والمحنة ضروس، فتنبهوا عباد الله وشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد، وانفروا لمحاربة أهل الكفر والعناد، ولا ترتضوا لأنفسكم مصير الخذلان، فإن عاقبته عاقبة شؤم وحرمان.

****

الباب الثامن

أهمية فهم حقيقة الصراع

إن فهم سبب وحقيقة الصراع له أهمية كبرى لدى أصحاب العقائد فنحن نلتمس معية الله لنا ونصره بطاعته ورضاه، فالقتال في سبيل الله – خاصة في هذه الظروف – من أوجب الواجبات الشرعية على المسلمين خاصة بعدما اقتحم عليهم عدوهم بيضتهم، فاستباحها واحتل أرضهم، ونهب خيراتهم، وانتهك أعراضهم، وأباد خضراءهم، وأهان قرآنهم، وسب نبيهم بأحقاد توراتية تلمودية كاذبة محرفة.

فالجهاد ما لم يكن مشروعا فلا حاجة لنا به، فلسنا تجار دماء ولا طالبي دنيا أو سلطة كما يدعي الأعداء، ومن لم يصدق فليأت وليعش بين المجاهدين يوما في خنادقهم ليعلم أي دنيا يطلبها هؤلاءِ الرهبان الفرسان الذين يطلبون الموت في سبيل الله في كل حين.

كما أن فهم دائرة الصراع تساعدنا على تجاوز مراحل نحن كمسلمين في غنى عن خوضها، لأن كل مرحلة لها تكاليفها...فكم من السنوات سنبقى نراوح مكاننا تحت مسمى "القضية العربية" أو "الفلسطينية" أو "الصراع العربي الإسرائيلي" ليقوم بفريضة الجهاد كل من هو عربي ولو كان نصرانيا أو علمانيا، كجورج حبش أو نايف حواتمه أو ياسر عرفات أو عباس...وكم من الدماء ستستنزف... وكم من الأموال... وكم من الوقت... وكم من أجيال هذه الأمة سيتم تضليلهم تحت شعار (الدم الفلسطيني)، ، فهل الدم الفسطيني أغلى على الفلسطينيين من الدم القرشي على المسليين ورسولهم ﷺ عندما كان الصراع بينه وبين عشيرته وأعمامه، وهل كان جهاد المسلمين الأوائل جهادا قوميا، بمعنى أن جيوش وكتائب المسلمين المجاهدة منحصرة في أهل بلدة دون سواها ، كمن يدعي أن هذا الصراع له "خصوصيه" لا يعرفها إلا الفلسطينيين

ومن هنا نفهم حرص أوباما على إبعاد كل معنى عقدي وديني للصراع عندما أعلن عن استراتيجيته الجديدة في٢٧مايو ٢٠١٠ حيث ركز فيها على الدبلوماسية والقوى الاقتصادية والعسكرية وحذف منها "الحرب على الأرهاب" و"الحرب على تنظيم القاعدة" مع أن الحرب قائمة ومستمرة على الإسلام والمسلمين وقال المحللون أن أوباما تعمد حذف أي عبارة تشير إلى حرب العقائد أو الديانات.

كل ذلك لإبعاد الأمة عن هذا الصراع وترك المجاهدين وحدهم في الميدان مع أن الاستراتيجية كما ذكرنا لم تتغير...وهذا أيضا يساعدنا على أهمية معرفة دوافع الصراع وجذوره الحقيقية.

ولماذا نخص الأمريكان بالصراع في هذا الوقت؟..لأنهم الداعم الأكبر للمحرك العقدي للصراع "اليهود" أما حكام العرب والمسلمين فهم الذراع المنفذ لتلك العقائد والمخططات في بلادهم.

إن مواجهة الغرب مع الأمة المسلمة لا تقوم على نظرة سياسية أو فكرة قومية أو لمجرد أطماع اقتصادية بل هي نظرة دينية عقدية خالصة، وقد برهنا على ذلك بما لا يدع مجالا للشك في الطبيعة العقدية لهذا الصراع سواء من كتبهم الدينية أو من أقوالهم أوممارساتهم السياسية والعسكرية على الأرض، حتى لا ينخدع أبناء أمتنا بما يدّعيه العلمانيين الذين يريدون تسييس الصراع، وآخر ما أعلنوه هو ما صرح به أبرز المهمين في المحاكم الإسرائيلية وهو القاضي الإسرائيلي "أدريان آجازي" لصحيفة الجارديان البريطانية حيث قال:"إنني كمهاجر لي الحق في العيش هنا في أرض إسرائيل، بينما من ولدوا هنا _ يقصد الفلسطينيون _ ليس لهم الحق في ذلك، وإننا عندما نقول أن المعركة سياسية نكون قد خسرناها، إذ لابد أن ندرك أن الأرض التاريخية جاءت في التوراة وليس بناء على موافقة بعض الدول في الأمم المتحدة، إذ أن توطين اليهود يأتي على رأس الوصايا العشر في التوراة "[١]

إن الانحراف في عقيدة الولاء والبراء كان وما زال الداء العضال لعقل وقلب وجسد هذه الأمة تجاه هذا الصراع، وهذا ما نجح فيه اليهود وآلتهم الإعلامية الغربية خلال القرن الماضي والذي قبله من خلال برنامج سلخ عقائدي تعليمي، كإستقبال البعثات التعليمية وإقناع دارسيها بأفكار ومبادئ المجتمع الغربي ومسخهم وسلخهم من عقيدتهم وإغراقهم في شهواتهم ومنحهم الشهادات العليا التي يتربعون بها في بلادهم على المناصب السياسية العليا وقمة السلطة في المجتمع عند عودتهم، وبالتالي إدارة شؤون الحكم على أسس ومبادئ علمانية لا دينية كما نرى

---

[١] في خبر أزيع في البي بي سي نقلا عن صحيفة الجارديان البريطانية في ٢٠٠٩/١٠/٢٧.

اليوم من كل حكام بلاد المسلمين والكثير من كتابها ومفكريها ومن خلال هؤلاء يتم نشر أساليب التعليم الغربية ونشر أفكارهم الإلحادية، وبالتالي ظهور أجيال مسخ لا دين لهم ولا مبدأ، يقومون لهم بالأدوار التي تناسب مخططاتهم حتى يتم لهم السيطرة على أمتنا من خلال البرامج التالية:

برنامج سياسي:

تقسيم وتفكيك الأمة الإسلامية إلى دويلات صغيرة – بالطرق العسكرية والقانونية –كي يسهل السيطرة عليها إدارتها كما هو جاري اليوم، واعتلاء العملاء المذكورين آنفا سدة الحكم لتنفيذ مخططاتهم مقابل المحافظة لهم على عروشهم بردع ثورات شعوبهم، والوقوف ضد المجاهدين الذين يحاولون تغيير هذه الأنظمة التي تحاول تركيع الشعوب وتمرير المخططات لصالح المشروع الصهيوني...والمشروع الصهيوني خير شاهد على ما نقول فبالرغم من الإحتلال والظلم والطرد والسجون والقهر والمذابح للفلسطينيين إلا أن القضية ما زالت تتداول بين يدي الظالم وأنصاره فمن أروقة الأمم المتحدة إلى الرباعية الدولية...كأن القضية لا تعنينا، فإذا قام بعض المجاهدين المخلصين برد الإعتبار، تعالت أبواق الحكومات العميلة بالشجب والاستنكار ووصموهم بالتطرف والإرهاب.

يرى الجبناء أن الجبن عقل............ وتلك خديعة الطبع اللئيم

برنامج إقتصادي:

السيطرة على المضايق البحرية الهامة التي تربط الشرق بالغرب، ونهب مقدرات وخيرات هذه الأمة، واتخاذها سوقا لتصريف بضائعها.

إن إشراف الغرب على ولادة الدولة اليهودية في فلسطين، جاء منسجمًا مع الجذور التوراتية لتلك الدول، وفي مقدمتها أسطورة الألفية السعيدة.

ملخص العلاقة بين إسرائيل وأمريكا (اليهود والنصارى):

أن التحالف بين الدولتين فضلا عن كل شيء هو حلف ديني عقائدي أقوى من أي معاهدة أو اتفاقية مكتوبة على الورق، وهذا التحالف العقدي مبني على أسس ومبادئ يتفق عليها الطرفان:

فالطرفان يتفقان على وجوب سيطرة اليهود على فلسطين كاملة...

واتخاذ القدس عاصمة للدولة اليهودية...

ومن ثم يتوجب عليهم إقامة الهيكل مكان المسجد الأقصى...

وأن هذه الأمور ما لم تأخذ مجراها على أرض الواقع فإنها ستعطل مجيء المسيح بالنسبة للطرفين فكل من الأمريكيين والإسرائيليين ينتظرون المسيح الخاص بهم، كما يتفق الطرفان على أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين إشارة لقرب مجيئه .

وأن ظهور المسيح سيكون مسبوقا بحرب مُدمرة ستقع بين إسرائيل وأعدائها ، تحصد ما لا يُعدّ ولا يُحصى من أرواح البشر وتنتهي بخراب الأرض ، وروّاد المؤامرة اليهودية العالمية يبذلون قصارى جهدهم لإشعالها ، لقطف ثمار مخططهم الشيطاني بإثارة الفتن وافتعال الأزمات .

وبناء عليه، تجد أمريكا نفسها ملزمة عقائديا بتسليح إسرائيل ما أمكنها ذلك ، وبدعمها في كل مخططاتها داخل فلسطين وخارجها ، استعدادا لوقوع هذه الحرب المدمرة لضمان انتصار إسرائيل وحلفائها ضد أعداء الله .

وعلى مستوى نظام الحكم والسياسة للولايات المتحدة فقد أعلنت البي بي سي في ٢٠-٧-٢٠٠٩ أن الكونجرس يقترب من إقرار قانون يحرم ويمنع انتقاد اسرائيل.

وما عبادة الأمريكيين لإسرائيل إلا لتقرِّبهم إلى الله زلفى ، ولذلك يسعى الأمريكيون قبل الإسرائيليون لتلبية متطلبات مجيء المسيح ، والعجب من العرب عندما يطلبون من صهاينة الغرب رفع ظلم صهاينة الشرق !!!.

وهذا ما كنت أعنيه من خطأ الكثير من المحللين والكتّاب في تفسيرهم وتحليلهم لدوافع هذا الصراع وحقيقته في ظنهم أن إسرائيل هي مجرد عصا في يد الغرب وآداة يستخدمونها لتمرير سياساتهم في منطقة قلب العالم الإسلامي على خلفية موازين القوى فقط بين الغرب وهذا الكيان المسخ، دون اعتبار للخلفية الأيديولوجية العقدية للصراع والتي هي في الواقع المعيار الأساسي للقوة، وهي التي جعلت هذا الكيان الصهيوني الضعيف يجر الغرب الصليبي من خطامه إلى صراع حقيقي – ذات طابع مختلف – لا هوادة فيه مع المجاهدين من أبناء الأمة الإسلامية.

ما أشبه الليلة بالبارحة:

تتشابه ظروف الحال ولكن ليس المخبر كالمعاين.

يقول شيخ المجاهدين عبد الله عزام رحمه الله :" الناس في العالم العربي بعد أن أصيبوا بالهزيمة الروحية والنفسية تحت ضغط الواقع الحاضر أمام الهجوم الاستشراقي الماكر لا يصدقون أن الشعب الأفغاني واقف أمام روسيا، وعندما جئت أول عام عند عودتي من باكستان حدثت الشيخ عبد المجيد الزنداني، قلت له: يا شيخ عبد المجيد ميزان القوة راجح.. قال: نعم.. لصالح الجيش الروسي؟ قلت: لصالح المجاهدين، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام بينك وبين الأفغان هيام وغرام، وتعيش في أوهام.

قلت: ألا ليت قومي يعلمون... الناس لا يعلمون، حدثتهم السنة الأولى ... السنة الثانية: يا ناس هنالك قضية رابحة، معركة شرسة، حرب عالمية ثالثة... ومع هذا المجاهدون منتصرون.. فيقولون: أتقصر روسيا عن سحق هذه المقاومة بسرعة؛ روسيا ذات الطائرات النفاثة وذات الصواريخ عابرة القارات... وذات وذات..! لقد جربت روسيا.. بل لقد استنفذت روسيا كل

مدخراتها من الذخائر في أفغانستان... منذ ألف وتسعمائة وخمس وثمانين وهي تستعمل الذخيرة التي تصنعها؛ قبل اسبوع تصنعها وبعد اسبوع تستعملها داخل أفغانستان. قذائف (١٩٨٥م) التي تتساقط على رؤوسنا كان مكتوب عليها (١٩٨٥م) جربت طائرات الميج (٢١، ٢٥)..والآن تستعمل طائرات ميج (٢٧) تضرب على بعد (٢٥٠) كيلو متر بإصابة جيدة، أنظر الصواريخ الآن.. الناس يقولون: عجبا .. جلال آباد ما سقطت بعد؟!...وهذا الأسبوع الثالث، وينسون أن صواريخ سكود التي تنزل على رؤوس المجاهدين الآن، وتطلق من كابل.. وزنها خمسة ونصف طن...وزن الصاروخ خمسة ونصف طن.. طوله أحد عشر مترا يدمر دائرة قطرها كيلومتر... ألقوا على المجاهدين بالأمس أو أول أمس تسعة صواريخ، جاء صاروخ منها على بوابة طورخم التي هي ممر خيبر وقتلت ما قتلت وجرحت ما جرحت........ نسي الناس أن النظام الآن يشهق شهقات الموت، وضربات الجبان المتولي مؤلمة" [١].

فما أشبه الليلة بالبارحة...إن أمريكا تترنح...تسقط...تتهاوى... روسيا كانت تدفع كل يوم (٥٤) مليون دولارا على جيوشها في أفغانستان، أما أمريكا فبعد طلب أوباما زيادة ميزانية الحرب بنسبة ٦٠% من أول عام ٢٠٠٩ (أي من ملياري دولار شهريا إلى ثلاثة مليارات ومائتي مليون دولارا شهريا) أصبحت تنفق حوالي ١٠٧ ملايين دولار يوميا (أي ضعف ما كانت تنفقه روسيا) هذا حسب الأرقام الأمريكية...ومع طلب الكونجرس من أوباما تحديد وقت لمدة هذا الأنفاق فلقد حدد مدة عامين [٢] ...لذا فإن مجرد استمرار الحرب يعني انتهاء وزوال حقبة الرأسمالية، كما زالت الشيوعية والاشتراكية بحول الله وقوته.

---

[١] أنظر كتاب " التآمر العالمي " للشيخ عزام ص٩٢

[٢] طلب الكونجرس ذلك من أوباما لأن بوش كان دائما يطلب الميزانية دون ارتباط بمواعيد ولكن مرتبطة بتحسن الأوضاع حتى دمر الاقتصاد الأمريكي وكان ذلك يعني الإفلاس.

خاتمة الكتاب

وأنا إذ أختم كتابي هذا بفضل وتوفيق من الله تعالى...

أحسب أني لم أترك لأعداء الله _ من كفار أو منافقين أو طواغيت أوعلماء سوء _ مجال لإحسان الظن أو تأويل لعقائد ومفاهيم وأفكار ونوايا اليهود والنصارى، أو التماس الأعذار لحكوماتهم في أفعالها تجاه أمتنا، ومناصرة طواغيت العرب والعجم لهم،..خاصة بعد تنفيذ وتفعيل تلك المخططات باحتلال فلسطين واحتلال أفغانستان والعراق وما قد ذكرنا..

فمن وفقه الله أفاق ووقف في خندق الجهاد، ومن أركسه الله وأضله كان لأهل الكفر ظهيرا ولأهل الإيمان والجهاد مبغضا.

كما يظهر وبوضوح أن هذه المرحلة مرحلة تضحيات جسام لا يقوى عليها سوى رجال أقوياء من صفاتهم:

- أن يكونوا ذوي عقيدة صحيحة حيث لا تخدعهم الشعارات .
- أن يكونوا متوكلين على ربهم لا يرهبهم عدوهم ولا تخيفهم آلتة الإعلامية ولا جعجعة حكامهم.
- أن يكونوا متفهمين للواقع والتاريخ حتى يقودوا أمتهم بخطىً ثابتة نحو النصر، فلا يخدعهم تصريح، ولا يجهلوا خبث عدوهم بقلبه لحقائق التاريخ.
- أن يكونوا رجال أشدّاء أصحاب تجربة في المواجهة فلا يهنوا ولا يفتُروا، ذووا عزائم قوية ورأي سديد، فلا تعوقهم النوائب والابتلاءات، ولا يهابون الموت بل يطلبونه عند اللقاء، ولا يتراجعون إذا عزموا.

- **رجال يعرفون طريقهم فيمضوا فيه بخطىً ثابتة، فلا تخدعهم ما تسمّى بمنظمات دولية، ولا قوانين فرضها عليهم أعداءهم، ولا عهود أبرمها حكام مرتدّون، فهؤلاء الحكام باعوا بيت المقدس بعهود، وألغوا الجهاد بعقود، وأهدوا مقدّرات الأمة وثرواتها لأعدائها باتفاقيات...وهذه الأمة مسلمة،... وكل ما ذكرنا مخالف لشريعتها الإسلامية، وكل مسلم لا يوافق على ما ذكرنا، فمنظماتهم كافرة، وقوانينها جاهلية، وعهودهم باطلة، وهؤلاء الحكام إلى زوال.**

- **رجال على مستوى المسؤلية الدعوية في هذه المرحلة يعرفون كيف يكون "الخطاب إلى الأعداء ...إلى الأمة ...إلى المجاهدين " وتفعيل برنامج دعوي جنبا إلى جنب مع استمرار دوران عجلة الجهاد لمواجهة الأفكار والمناهج الهدامة والمعتقدات الغربية التي أصبح الجهال ينافحون عنها، فقد أصبح الذود عن الديمقراطية والعلمانية وما يسمى بحقوق المرأة هو كلام أشباه المثقفين والمدعين العلم ببواطن الأمور ممن تعلموا في الجامعات الفرانكفونية والإنجلوسكسونية، حتى أصبح ذم الجهاد والمجاهدين وأصول الدين باسم الإرهاب والتطرف هو دلالة البراءة من التخلف والرجعية عند هؤلاء الجهال......وتطوير الجهاز الدعوي والإعلامي، جهاز يفهم قضيته ويتحلى بفهم عقيدته الصحيحة، حنكته التجربة يعرف كيف يخاطب الأعداء ويكسب الأنصار ويقوي همة مجاهديه ويذب عن دعوته، كل ذلك في الوقت والمكان المناسبين ويقوم على متطلبات المرحلة القادمة التي من أبرز معالمها وضرورياتها عدم الانتظار لأن الخطر هو في التوقف والانتظار ، وأن استمرار دوران عجلة الجهاد جنبا إلى جنب مع تفعيل برامج الدعوة هو الماء والهواء لقضيتنا في المرحلة القادمة .**

- **رجال يتحلون بالجرأة وعدم الملل من بث الدعوة الإسلامية وتكرارها باستمرار في وسائل الإعلام المختلفة(مرئية ،ومسموعة، ومكتوبة)، إنه أمر في غاية الأهمية في نجاح الدعوة إلى الله، من أجل ترسيخ المفاهيم الصحيحة لدى أبناء الأمة، فقد افتضح**

أمر الأعداء جميعا خاصة بعد مسلسل الاعتداءات على فلسطين وأفغانستان والعراق واحتلال منابع النفط والممرات والمضايق المائية .

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:٥٥].

واحة المجاهدين

إن لطاعة الله حلاوة لا يعلمها إلا من تذوقها....

فما أتعس من شغلته دنياه عن آخرته.....

ما أتعس من لم يذق حلاوة تلاوة كتاب الله فتنزرف عيناه بالدمع رغبة ورهبة من ربه...

وما أتعس من لم يذق حلاوة خشوعه لربه في ركعتين صلاهما في جوف الليل...

بل ما أتعس من لم يذق حلاوة ذكرى ليلة قضاها يحرس في سبيل الله...

ما أتعسه ... ثم ما أتعسه ...من لم يتذكر لنفسه ساعة في الصف قضاها بين إخوانه أمام الأعداء...

ياتعساه ...من عاش منشغلا بالدنيا وأرزائها التي لا تنتهي بعيدا عن ساحات الجهاد ومشاكل أمته المكلومة...

من ذا الذي ينسى أخواته المسلمات في سجون الأعداء يلعبون بأعراضهن، وهو هائم نائم يتمرغ في رغد العيش...

بل من ذا الذي يرى الأطفال والعجائز يقتلون ويذبحون بدم تلمودي بارد، ثم هو جالس منتفخ البطن يصِم المجاهدين في خطوط النار وساحات الوغى بالإرهاب والتطرف.

تعس وانتكس ....من والى أعداء الله من يهود وصليبيين وحكام مرتدين وحسّن دينهم أو أقر مذهبهم وأفتى لهم بما لا يملك من مقدرات المسلمين ليستبيحوا الأرض والحريم والمقدسات ......

اللهم إنا نبرأ إليك من كل فعل أو قول يخالف ما أمرت.

اللهم إن أحسنا فبتوفيق منك..... وإن أسأنا فمن أنفسنا وذنوبنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

****

المراجع التاريخية

تاريخ فلسطين

الصواب كما ذكرنا أنه ليس لمشرك – جعل لله ندا أو سب خالقه أو كفر بأحد أنبيائه أو اعتقد ملة الأمة الغضبية والضالين كما ذُكر – حق يدعيه في ميراث الأنبياء بل الحق لمن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا...من آمن بأنبياء الله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم :

قال تعالى:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) آل عمران

تدمير الهيكل الثاني على يد الإمبراطور الروماني (تيطس أو تايتوس) ٧٠م ،...

"وكان التدمير الأول بقيادة " نبوخذ نصر" على مملكة يهودا (في القدس) وتم ترحيل سكانها إلى بابل ٥٨٦ ق.م"

إبعاد بقية اليهود عن القدس على يد الإمبراطور (هادريان) ١٣٢– ١٣٥م

فلسطين تحت الحكم البيزنطي (نسبة إلى بيزنطة) ٣١٣ – ٦٣٨م

(في عام ٣٣٠م أسّس الإمبراطور قسطنطين، الذي جعل المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية عاصمة جديدة للنصف الشرقي في بيزنطة عُرفت بالقسطنطينية.

وفي عام ٣٩٥م انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين: شرقية عاصمتها بيزنطة (القسطنطينية) وغربية وعاصمتها (روما).

مع اتخاذ المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية بدأ عصر الاضطهاد المسيحي لليهود ، واستمرّ حتى منتصف القرن العشرين للأسباب العقدية التي ذكرناها في الكتاب.

فتح المسلمون العرب فلسطين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ٦٣٨م

فلسطين تحت الحكم الإسلامي (الأمويون ، العباسيون ، الفاطميون ، السلاجقة) ٦٣٨ – ١٠٩٩م

الصليبيون يقيمون المملكة اللاتينية في القدس ١٠٩٩ – ١١٨٧م

صلاح الدين الأيوبي يهزم الصليبيين في معركة حطين ١١٨٧م

فلسطين تحت حكم المماليك بعد هزيمة المغول في موقعة عين جالوت ١٢٢٠م

فلسطين جزء من الإمبراطورية العثمانية وعاصمتها استنبول (القسطنطينية) ١٥١٦ – ١٩١٧م

تاريخ فلسطين الحديث :

البارون (ادموند دورتشلد) يبدأ دعمه المالي للمستوطنات اليهودية ١٨٨٢م.

أول موجة من ٢٥ ألف مهاجر صهيوني تدخل فلسطين ، وغالبيتهم من أوروبا الشرقية ١٨٨٢ – ١٩٠٣م.

ينعقد المؤتمر الصهيوني الأول " في بال بسويسرا " ودعوته إلى إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، ويقرر إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية (WZO) للعمل من أجل هذا الهدف ١٨٩٧م.

إنشاء أول كيبوتز على قاعدة العمل اليهودي ، إنشاء قاعدة تل أبيب شمالي يافا ١٩٠٩م.

*** بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م.**

المراسلات بين الشريف حسين (شريف مكة وقائد الثورة العربية [١] ضد العثمانيين)، وبين سير هنري مكماهون (المندوب السامي في مصر) تنتهي إلى اتفاق استقلال ووحدة البلاد العربية ، تحت الحكم العربي بعد انتهاء الحرب ١٩١٦/١/٣م.

اتفاقية سايكس بيكو "السرية" لتقسيم البلاد العربية، التي كانت تحت الحكم العثماني بين بريطانيا وفرنسا ١٩١٦/٥/١٦

كشف البلاشفة (الروس) النقاب عن الاتفاقية في تشرين أول ١٩١٧م.

الشريف حسين يعلن استقلال العرب عن الحكم العثماني وبداية الثورة العربية ١٩١٦م .

قوات الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي البريطاني تحتل فلسطين ١٩١٧/٩م.

وزير الخارجية البريطاني (بلفور) يتعهد بالدعم البريطاني لوطن قومي لليهود في فلسطين ١٩١٧/١١/٢م.

نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨/١٠/٣٠م.

---

[١] مازالت الحكومة الأردنية تحتفل بالثورة العربية حتى اليوم، وهي انتقال السيادة على الدول العربية من العثمانيين المسلمين إلى الإنجليز الصليبيين!!! تبا لهم.

المجلس الأعلى لمؤتمر السلام سان ريمو يعطي بريطانيا حق الانتداب – الاحتلال – على فلسطين ١٩٢٠/٤/٢٥م.

المندوب السامي سير هربرت صموئيل السياسي اليهودي الإنجليزي يدشن " الإدارة المدنية البريطانية " ١٩٢٠/٧/١م.

عصبة الأمم تقرّ الانتداب على فلسطين ١٩٢١/٧/٢٤م.

الإعلان عن اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم البلاد العربية التي كانت تحت الحكم العثماني بين بريطانيا وفرنسا ١٩٣٦/٥/١٦م.

بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٨/٩/١م.

إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية وبداية عملها في ١٩٣٩ لخدمة الحرب [١].

اللجنة الأمريكية – الإنجليزية لتقصي الحقائق تصل إلى فلسطين ١٩٤٦/٣/٦م .

تقرير اللجنة الأمريكية الإنجليزية يقدر حجم القوات المسلحة اليهودية (٦١ – ٦٩) ألف فرد ، ويوصي بقبول ١٠٠.٠٠٠ يهودي في فلسطين ، وفلسطين تضرب احتجاجا (و هنا تدخل العناية الأمريكية) ١٩٤٦/٥م.

لجنة الأمم المتحدة الخاصة تقترح خطة للتقسيم ، والجامعة العربية ترفضها ١٩٤٧/٩/٨ م.

الجمعية العامة للأمم المتحدة ، توصي بتقسيم فلسطين بنسبة ٥٦.٥% لدولة يهودية ، ونسبة ٤٣% للدولة الفلسطينية ، ومنطقة دولية حول القدس ١٩٤٧/١١/٢٩م.

---

[١] وما زالت تستخدم حتى الآن في الحرب ضد الإسلام والمسلمين.

بريطانيا توصي الأمم المتحدة بإنشاء دولتين يهودية وفلسطينية بعد أسبوعين من انتهاء الانتداب ١٩٤٧/١٢/٨م.

عصابات "شتيرن" ترتكب مذبحة في دير ياسين بالقرب من القدس تسفر عن مقتل أكثر من ٢٥٠ شخصاً ١٩٤٨/٤/٩م.

قرار لمجلس الأمن يدعو إلى هدنة ١٩٤٨/٤/١٧م.

نهاية الانتداب البريطاني وإعلان الدولة الإسرائيلية من تل أبيب ١٩٤٨/٥/١٥م.

تقرير الوسيط الدولي (برنادوت)تقسيم فلسطين الى دولتين ؛ عربية وإسرائيلية ، مع بقاء القدس منطقة دولية وتُرفض من العرب وإسرائيل ١٩٤٨/٩/١٦م.

اغتيال الوسيط الدولي (برنادوت) في القدس بواسطة عصابات "شتيرن"، ويخلفه نائبه الأمريكي (رالف باتش) .

****

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الكتاب..	3
رزانة وعقلانية الجبناء..	٥
لماذا هذا الكتاب..	٨
الباب الأول: البعد العقدي للصراع..............................	١٠
الفصل الأول: مقدمة شرعية......................................	١١
علاقة القرآن بما قبله من الكتب................................	١١
دين الأنبياء كلهم واحد هو الإسلام ومن دان بغيره فقد كفر............	١١
الفصل الثاني: الأمم قبل البعثة وبعدها..............................	٢٠
من أسلم من أهل الكتابين والأمم الأخرى أكثر ممن كفر................	٢١
من الأسباب التي اختاروا الكفر على الإيمان لأجلها.....................	٢٥
اليهود ينكرون نبوّة أحمد عليه الصلاة والسلام حسدا وبغيا رغم البشارة به	٢٧
بعض نصوص البشارة بنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام	٢٨
بعض نصوص البشارة في التوراة....................................	٣٠

رسالة الإسلام وصفة حَمَلتها عند اليهود........................ ٣٩

بعض النصوص الإنجيلية التي تبشر بنبي الهدىﷺ........................ ٤٠

الفصل الثالث: فَرقاً من معتقدات أهل الكتاب........................ ٤٣

مقتطفات من معتقدات النصارى........................ ٤٦

ألوان من سخافة النصارى في الصليب........................ ٤٨

تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل........................ ٤٨

إعتراف النصارى أنفسهم بتناقض الأناجيل........................ ٥٠

التحريف من معالم الديانة اليهودية........................ ٥١

مقتطفات من توراتهم المحرفة وفريتهم على الله تعالى وأنبيائه.......... ٥٣

عقيدتهم في الله سبحانه وتعالى........................ ٥٤

عقيدتهم في الأنبياء ٥٦

بعض أقوالهم في تلمودهم المزعوم ٥٧

معتقدات اليهود في اليوم الآخِر........................ ٦٠

نظرة التلمود لكافة البشر ٦٤

علاقة اليهود بالملل الأخرى ٦٤

بعض معتقداتهم الأخرى.......................... ٦٥

عقيدتهم في الملائكة ٦٥

عقيدتهم في التنجيم.................................. ٦٥

عقيدتهم في السحر ٦٥

عقيدتهم في الروح والبعث والجزاء ٦٥

أول من ابتدع اللاهوت والناسوت وألّه المسيح وعبده "بولس الشمشاطي" ٦٧

أول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين.......................... ٦٧

اليهود كذبوا مسيح الهدى وينتظرون مسيح الضلال ٦٨

المسيح وأصحابه يقتلونهم شر قتلة................................ ٦٨

من هو مسيح كل أمة.. ٦٩

الباب الثاني: البعد التاريخي للصراع

استعادة الذاكرة المفقودة لدى كثير من المسلمين................... ٧١

الفصل الأول: الحملات الصليبية المعاصرة وجذورها التاريخية.. ٧٢

أهل الكتاب في عهد رسولنا العظيم ﷺ على ثلاثة أقسام ٧٣

الحملة المعاصرة والمسيحية المتصهينة ٧٧

الفصل الثاني: ماهيــة الصراع........................ ٧٨

الغزو الفكري "الاحتلال الحديث"......................... ٨٠

أهداف الغزو الفكري.. ٨٠

أشكال الغزو الفكري.. ٨١

أولا: الغزو الفكري "القومي" في العالم الإسلامي............ ٨١

دور القوميين المسيحيين في تصدّع دولة الخلافة ٨٣

القوميات وافدة من الخارج ٨٤

أنشطة دعاة القومية.. ٨٤

من أقوال القوميين ٨٥

ثانيا: الغزو الفكري الاستشراقي (التغريب) الاستشراق والمبشرون ٨٦

نبذة عن بعض المستشرقين ومؤسساتهم........................ ٨٨

ثالثا: الغزو الفكري في التعليم ٨٩

التدمير باسم العلم والشهادات.................................. ٨٩

إلغاء المعاهد الدينية... ٩٢

رابعا: الصحافة واتجاهها اللاديني.............................. ٩٣

خامسا: نموذج لبعض الأديان التي أبتدعوها في الإسلام....... ٩٤

سادسا: التسلل تحت شعارات خادعة " المؤسسات الماسونية والروتاري والليونز "

الدور الماسوني في إسقاط دولة الخلافة........................ ٩٧

بعض أهداف الغرب من وراء الغزو الفكري................... ٩٨

الفصل الثالث: جذور العلاقة بين الأعداء أنفسهم........... ١٠٠

العلاقة القديمة بين اليهود والنصارى...................... ١٠٠

المؤامرة اليهودية.. ١٠١

نبذة بسيطة عن يهود العالم................................ ١٠١

ينقسم الشعب اليهودي من حيث المنشأ إلى ثلاثة أقسام ١٠١

وينقسموا من حيث التوجه العقدي إلى ثلاث أقسام ١٠٢

الخلافات المذهبية.. ١٠٣

الصراع ضد الكنيسة الأرثوذكسية........................... ١٠٤

محاولة إسقاط الكنيسة الكاثوليكية حول العالم............... ١٠٤

تاريخ العلاقة بين اليهود والنصارى......................... ١٠٥

العداء بين اليهود والنصارى قديم........................... ١٠٥

أوصاف اليهود في الأناجيل.................................. ١٠٦

رفض اليهود للمسيح ونبوته وإعلان الحرب عليه ١٠٧

القصة باختصار كما سردتها الأناجيل........................ ١٠٨

أولا: مضايقات اليهود للمسيح ١٠٨

ثانيا: المطاردة والاعتقال و الصلب والقتل طبقا للمعتقدات المسيحية الباطلة ١٠٩

التحول في العلاقة بينهما ونشأة المسيحية الصهيونية (البروتستانتية) ١١١

الخطأ في تصور كثير من الناس لمصادرهم..................... ١١٢

طغيان المفاهيم والعقائد التوراتية على الإنجيل................ ١١٣

حقيقة مارتن لوثر، وكتابه " المسيح ولد يهوديا ".............. ١١٤

ماذا تعني فكرة أن "المسيح ولد يهوديا" ؟.................... ١١٦

الإنقلاب بعد النجاح....................................... ١١٧

هل كان لوثر يهوديا ؟ ١١٨

العلمانية فكرة يهودية.. ١١٩

الخلفية التوراتية لرؤساء أمريكا وإيمانهم المطلق بأكاذيب التوراة ١٢٠

أخطر الحركات التبشيرية ومظاهرتها للمعتقدات البروتستانتية اليهودية بأمريكا ١٢٥

الباب الثالث: البعد السياسي للصراع.................. ١٣٠

الفصل الأول: الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الغربية..... ١٣١

معنى الصهيونية "سواء كانت مسيحية أو يهودية"................ ١٣١

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الإنجليزية................ ١٣٢

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الفرنسية................. ١٣٣

الجذور التوراتية الصهيونية للسياسة الأمريكية................ ١٣٤

غاية اليهود من التحالف مع اليمين المسيحي في أمريكا........ ١٣٦

مارتن لوثر القرن الحادي والعشرين............................ ١٣٧

الفصل الثاني: الصراع "العربي الإسرائيلي" وقيام إسرائيل....... ١٤٠

سبب اكتساب هذه المنطقة لتلك الأهمية الكبرى"على الخارطة" ١٤٠

طبيعة وتاريخ الصراع فيها ١٤٢

مراحل قيام إسرائيل ١٤٤

أولا:المؤتمر اليهودي في سويسرا عام ١٨٩٧م الذي أقرّ قيام وإنشاء وطن قومي لليهود

ثانيا: وعد بلفور عام ١٩١٧م بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ١٤٦

ثالثا: قرار عصبة الأمم بوضع فلسطين تحت الاحتلال البريطاني. ١٤٨

رابعا: مؤتمر سايكس بيكو والتقسيم بعد الحرب العالمية....... ١٤٨

خامسا: قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ودور البروتستانت في ولادتها

مرحلة تثبيت اليهود لأركان ودعائم دولتهم..................... ١٥١

سياسة أمريكا وإسرائيل تجاه المسلمين والعالم كما يصوّرها جوهان جالتونغ

هل الحكومات العربية العلمانية حاربت اليهود فعلا............ ١٥٤

مسرحية " عملية السلام ".. ١٥٦

تركيبة الدولة العبرية من الداخل.............................. ١٥٩

البرنامج السياسي لمملكة الرب............................... ١٥٩

مصير منطقة الشرق الأوسط والعالم كما يصورها ساساتهم ومفسروهم ١٦٤

خلاصة تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى لعام ٢٠٠١م ١٦٦

الفصل الثالث: أكبر وأخطر مؤامرة في تاريخ اليهود............ ١٦٧

الهدف العام : "تأليه المادة ونشر المذاهب الإلحادية ثم السيطرة على العالم"

فلسفة المخطط ١٦٧

برنامج العمل ١٦٧

بروتوكولات حكماء صهيون ١٦٩

الرؤساء الأمريكيون الأوائل يُحذّرون من الخطر اليهودي........ ١٦٩

الصيغة النهائية لمبادئ المخطط الشيطاني ١٧١

بعض أدبيات الصراع في العقلية الصهيونية........ .... ١٧٦

شارون والعمل القذر.. ١٧٦

أولبرايت والمزامير.. ١٧٧

سوريا بعد العراق "آمال وأحلام"................................ ١٧٨

السخرية والنهكم من المسلمين ودينهم ونبيهم سيد المرسلين ﷺ ١٧٨

كيف نفهم سياسة المساعدات الانسانية............................ ١٧٩

الفصل الرابع: السياسات الصهيوصلينية المتبعة للسيطرة على العالم

سياسة احتكار التقنية العسكرية ١٨٠

سياسة فرض الأمر الواقع بالقوة................................ ١٨١

سياسة ترسيخ المبادئ والعادات ١٨١

سياسة المحافظة على مناطق صراع دائم للتدخل ١٨٢

الأسلحة القانونية للسياسات الصهيوصليبية في التدخل في شؤون الدول والهيمنة عليها

السلاح الأول:استعمال الشرعية الدولية............................ ١٨٤

(قضايا مثل : سنغافورة – تيمور الشرقية – البوسنة – رفيق الحريري)

منظمة اليونسكو وحربها ضد الإسلام.............................. ١٩٠

السلاح الثاني:"قانون حماية الأقليات"............................ ١٩١

(نصارى مصر – أقليات السعودية والخليج – النصارى في الكويت)

السلاح الثالث: "قانون تجريم بث الكراهية بين الشعوب".......... ١٩٤

الباب الرابع: الوجه الاقتصادي للصراع.................... ١٩٦

الفصل الأول: سياسات الهيمنة الاقتصادية......................... ١٩٨

سياسة احتكار السلع والمنتجات الاستراتيجية في العالم............ ١٩٨

(النفط:– القمح:– المخدرات بالخرائط)

الفصل الثاني: منظمة التجارة العالمية كسلاح اقتصادي تجاري هام ٢٠٩

أبعاد العولمة.. ٢٠٩

ما المقصود بالعولمة على وجه التحديد ؟........................... ٢٠٩

(البضائع – الأموال – الإعلام – التعليم)

"الخصخصة" أهم وسائل العولمة................................. ٢١١

أخطار العولمة في الواقع ٢١٤

مسألة الديون التي لا ينتهي سدادها ٢١٦

من مدين لمن ؟... ٢١٧

السلام خطر على الاقتصاد من المنظور الأمريكي الصهيوصليبي.... ٢١٨

تعريف لفظ العولمة ٢١٨

الباب الخامس: أمريكا "الحاضنة الرئيسة للصهيونية"..... ٢٢٠

الفصل الأول: نشأتها وتكوينها وانعكاسات ذلك على سياساتها... ٢٢٢

إنعكاس التركيبة السكانية وتاريخها وجغرافيتها على العقلية الأمريكية ٢٢٣

نظرية الهيمنة على اقتصاديات العالم في العقلية الأمريكية.......... ٢٢٥

نظرية البقاء للأقوى ٢٢٦

الديموقراطية وحقوق الإنسان من وجهة النظر الأمريكية ٢٢٧

نظرية شراء كل شيء بالمال.. ٢٣٤

مبدأ النزاهة في الحرب في العقلية الأمريكية تاريخيا.............. ٢٣٥

أمثلة على قتل وقصف المدنيين ٢٣٥

أمريكا والإرهاب المحمود.. ٢٣٧

الفصل الثاني: النظريات الأساسية للسياسة الأمريكية في الحرب ٢٣٨

نظرية حصاد الإمبراطوريات ٢٣٨

"نظرية الدخول في معارك ضعيفة لإرهاب الآخرين"................ ٢٤٠

الأسباب التي أرغمت الأمريكان على مخالفة نظرياتهم السياسية في الحرب في معاركهم ضد المجاهدين.. ٢٤٠

نظرية توصيف أمريكا لمصالحها والتمكين لها دون اعتبار للضغوط الخارجية ٢٤١

سياسات أخرى للسيطرة والتحكم........................... ٢٤١

الفصل الثالث: علاقة أمريكا بدول العالم........................ ٢٤٣

علاقة أمريكا بالخليج ٢٤٤

أمريكا جاءت الخليج لتبقى.................................. ٢٤٤

الدافع السياسي الأكبر للتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة.. ٢٤٥

سياسة عزل الخليج "البترول" عن باقي القضايا العربية ٢٤٦

الأهداف التي حققها الغزو الأمريكي في حرب الخليج الثانية.... ٢٤٧

تقرير يوضح أن إدارة كلينتون انحرفت إلى منعطفات خطيرة أربعة . ٢٤٨

الحرب العالمية الثالثة: تحالفات الدول مع الأمريكيين أثناء غزوهم لأفغانستان والعراق

١ –التحالف البريطاني الأمريكي........................... ٢٤٩

٢– الروسي الصيني.. ٢٤٩

٣- باكستان ودول الخليج........................ ٢٥٠

٤- تحالفها مع تركيا ٢٥٠

٥- تحالف مصر والفلسطين والأردن معها........................ ٢٥١

٦- التحالف الأمريكي الهندي........................ ٢٥٢

٧- التحالف مع الإيرانيين ٢٥٢

٨- تحالف أوروبا "ألمانيا وفرنسا وإيطاليا" مع أمريكا ٢٥٣

٩- ماذا يعني تحالف إسرائيل والعرب للأمريكيين ٢٥٤

السياسة الأمريكية تجاه العالم وأوروبا والعرب بعد الحرب الثانية. ٢٥٥

الفصل الرابع: العقيدة العسكرية الأمريكية التي تخدم أهدافهم السياسية ٢٥٩

المخاوف والأولويات الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. ٢٥٩

نظرية الفوضى الخلاقة ٢٦١

الباب السادس: الصهيوصليبية العالمية...التفكك والانهيار ٢٦٢

بعض ما ورد في السنة........................ ٢٦٣

الفصل الأول: خلاصة ما يعتقده اليهود هذه الأيام............ ٢٦٤

هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه عقيدة توراتية........ ٢٦٥

الجانب العقدي لتدمير العراق.......................... ٢٦٦

تدمير العراق يُعَدُّ إيذاناً بإنشاء كيان «مملكة الرب............ ٢٦٦

دمار بابل في سفر إشعياء............................ ٢٦٨

نصوص توراتهم تتناقض مع ما سبق وتنبيء بهلاكهم آخر الأيام على أيدي البابليين

الإنجيل يكشف حقيقة اليهود ويُحذّر من اتّباعهم ٢٧٠

وصف إفساد وعقاب اليهود في التوراة ٢٧١

تحذيرات أرميا ٢٧٢

رواية التلمود عن تدمير الهيكل.......................... ٢٧٣

المسيح يُنبئ بأن قيام دولة إسرائيل ودمارها يُبشر بقرب النهاية . ٢٧٤

نبوءات دمار إسرائيل في الإنجيل........................ ٢٧٤

النبوءات التوراتية والإنجيلية بانهيارهم وزوال دولتهم............ ٢٧٥

"نبوءات نوسترادا موس" أشهر مؤلّف في تفسير النبوءات التوراتية والإنجيلية ٢٧٥

الصحوة الإسلامية في كتاب نوسترادا موس.................. ٢٧٩

الفصل الثاني: أولا: الأخطار الداخلية ٢٨٠

١. أخطار الأزمة الإقتصادية................................ ٢٨٠

اكتشفوا أن حل الأزمة موجود في القرآن........................ ٢٨٥

المجاهدون يدمرون العصبية الداخلية بالإضافة لكونهم خطر خارجي ٢٨٨

٢. خطر الميليشيات.. ٢٩٤

٣. إنتشار الإسلام.. ٢٩٦

٤. مشكلة الفقر.. ٢٩٧

ثانيا: الأخطار الخارجية.. ٢٩٨

١. المجاهدون هم الخطر الأكبر على أمريكا............... ٢٩٨

القاعدة توقع أمريكا في الفخ المنصوب لها بالإستراتيجية غير المباشرة ٢٩٩

الإستراتيجية الأمريكية لمواجهة الحرب الغير عادية مع الإسلاميين ٣٠٠

تحذيراتهم وتصريحاتهم تعكس خيبة أملهم وهزيمتهم ٣٠٣

٢. مشاكل علاقاتها الدولية.................................. ٣٠٥

المشكلة الهندية الصينية.. ٣٠٥

المشكلة الآسيوية بصفة عامة.................................. ٣٠٦

المشاكل الأمريكية الإيرانية ٣٠٦

ما هية الصراع الأمريكي الإيراني............................. ٣٠٦

الباب السابع: دليل المجاهدين ومرجعيتهم في المواجهة ٣٠٨
وجوب الجهاد وبه تتميز الصفوف......................... ٣٠٩
المؤمنون لا يهابون إلا الله مطمئنون لوعده ونصره.............. ٣١٠
بماذا سَنُتَّهَم في جهادنا؟................................. ٣١٢
المنافقون "الخطر الأكبر".................................. ٣١٥
أهل النفاق من علماء السلاطين ٣١٧
الباب الثامن: أهمية فهم حقيقة الصراع................... ٣٢١
ملخص العلاقة بين إسرائيل وأمريكا (اليهود والنصارى) ٣٢٥
ما أشبه الليلة بالبارحة....................................... ٣٢٦
خاتمة الكتاب... ٣٢٨
واحة المجاهدين.. ٣٣٠
المراجع التاريخية.(تاريخ فلسطين)........................... ٣٣٢
الفهرس... ٣٣٧

(تم بفضل الله وعونه)

......في خضم أمواج الفتن المتلاطمة وسيل الباطل الجارف والتي تغذيه الدعاية اليهودية وفتاوى علماء السوء .. يتم خلط الحق بالباطل وتحريف المنهج الشرعي الصحيح حتى يوافق أصحاب الأهواء من اليهود والصليبيين وأعوانهم، رأيت تقديم "سلسلة بناء الشخصية المسلمة" لتبعث نورا جنبا إلى جنب مع إخواني أبناء الحركة الإسلامية لينير الطريق في ظلام ليل دامس إلى فجر أصبح بزوغه قاب قوسين أو أدنى .....

وهذا الكتاب "*الصراع الإسلامي الصهيو صليبي...الوجه الحقيقي للصراع*" يعد الكتاب الرابع في هذه السلسلة التي تعتبر تنزيلا للمنهج الشرعي بفهم سلفنا الصالح على واقع أمة غابت أو غيبت عن شريعتها ردحا من الزمن وبالاستفادة من تجارب عمر قضيناه مع إخواننا في أتون المحن ...

فالله أسأل أن يجعلها إعلاء لراية الحق والدين وإرغاما للباطل وحزبه، كما أسأله سبحانه أن يجنبنا الزلل وأن ينفع بها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المؤلف